جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية

فلسفة

فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

حميدة شيماء

يوم:26/05/2025

دور الفكرة الدينية في المشروع الحضاري عند مالك بن نبي

لجنة المناقشة:

حمدي لكحل	أ. مح أ	محمد خيضر بسكرة	مشرفا مقررا
معطر بوعلام	أ. مح أ	محمد خيضر بسكرة	رئيس
تتيات علي	أ. مح أ	محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية:2024_2025

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

احمد الله واشكره الذي رزقني التوفيق في انجاز هذا العمل وتمام هذه الدراسة.

كما اعبر عن جزيل الشكر والتقدير إلى أستاذي المحترم "**حمدي لكحل**" الذي قدم لي كل النصائح والتوجيهات لانجاز المذكرة حيث كان نعم المشرف والمرشد،فضلا لكونه من خيرة الأساتذة الذين نهلت من علمهم السنوات الماضية.

كما أتقدم بالشكر إلى أساتذة شعبة العلوم الإجتماعية الذين رافقوني في أولى خطواتي الجامعية، وصولا إلى التخصص، والى أساتذة تخصص الفلسفة الذين كان لهم الأثر الكبير في تكويني العلمي والفكري.وخاصةالدكتور"لزهرلعقيبي"الذي لازال يسعى لتكوين أسرة فلسفية وجيل ناجح.

وكل الشكر والتقدير لكل من في ذاكرتي ولم تذكره مذكرتي.

إهداء

الحمد لله على لذة الإنجاز والحمد لله عند البدء وعند الختام

الى والدي الذي اضاء دروبي وطريقي وقدوتي في كل خطوة اخطوها من كان اول داعم لي في اختياري لتخصصي.

الى امي الحنونه الحضن الدافئ وسمائي التي لم تتركني يوما ولا يكتمل يومي بدونها، اهدي هذا الجهد المتواضع لكما، عسى أن أكون كما تمنيتم ودعوتم.. شكرا لكل لحظة دعم وصبر وحب.

الى اخوتي وخالتي (بسمةبورغيسة)من كان لكم مني حق الشكر لمساندتي والدعاء لي.

إلى رفاق الدرب، الى من كانوا بجانبي في أصعباللحظات، الى من شاركوني الضحك والدموع، أهدي هذا الإنجاز كمركز للصدق والوفاء، فأنتم جزء من قصتي.

فهرس المحتويات

دور الفكرة الدينية في المشروع الحضاري عند مالك بن نبي.	الصفحة
صفحة الواجهة	/
صفحة فارغة	/
مقدمة	أ-د
الفصل الأول: عنوانه	
تمهيد	06
المبحث الأول: الفكرة الدينية عند مالك بن نبي.	07
1-المطلبالأول: مفهوم الدين وانواعه.	19-07
2- المطلبالثاني: الدين من منظور مالك بن نبي.	22-19
المبحث الثاني: المشروع الحضاري لمالك بن نبي.	22
1-المطلب الاول: أسس المشروع الحضاري لمالك بن نبي.	31-22
2-المطلب الثاني: مضامين المشروع الحضاري لمالك بن نبي.	41-32
3- المطلب الثالث: غايات المشروع الحضاري لمالك بن نبي.	43-41
الفصل الثاني: مكانة وتجليات الفكرة الدينية عند مالك بن نبي.	
المبحث الاول: مكانة الفكرة الدينية عند مالك بن نبي.	45
1-المطلب الأول: الفكرة الدينية كمنطلق لبناء الانسان والمجتمع.	54-46
2- المطلب الثاني: الفكرة الدينية كمنطلق للبناء الثقافي.	55-54
3- المطلبالثالث: الفكرة الدينية كمنطلق للبناء التربوي.	58-55
المبحث الثاني: تجليات الفكرة الدينية عند مالك بن نبي.	59
1-المطلبالأول: الفكرة الدينية في المجال السياسي والاقتصادي.	71-59
2- المطلب الثاني: الفكرة الدينية في المجال الأخلاقي والاجتماعي.	75-71
3- المطلبالثالث: الفكرة الدينية في المجال الثقافي والتربوي.	76-75
الفصل الثالث: قراءة تقييمية لتصور مالك بن نبي للفكرة الدينية.	

المبحث الأول: أثر تصور الفكرة الدينية في الفكر العربي المعاصر.	78
1-المطلبالأول: أثرهذا التصور عند عمر كامل مسقاوي.	81-79
2- المطلبالثاني: أثر هذا التصور عند راشد الغنوشي.	84-81
المبحث الثاني:ماخذ على تصور مالك بن نبي للفكرة الدينية.	85
1-المطلبالأول: موقفسعيد رمضان البوطي.	89-86
2- المطلبالثاني: موقف غازي التوبة.	92-89
خاتمة	95-94
قائمة المصادر والمراجع	101-97
الملخص	/

مقدمة

مقدمة:

عند الاطلاع على التاريخ وخاصة التاريخ الذي يضم قيام الأمم والحضارات فانه من أهم ما يلاحظ على هذا الأخير هو ظهور سمة بارزة فيه ألا وهي قيام امة وصدورها قمم التحضر وأخرى تكون قد أفل مجدها وركد بين طيات السكون. وأن هذه الأمة الثانية قد تتعرض في زمن ما من تاريخها كما ذكر للانحطاط والسقوط فتتوقف عن حركة التقدم والتطور وتتوقف هي عن الإبداع.

وهو ما حصل مع امة كانت مشرق التحضر وسيدة الأمم والرقي هي الحضارة العربية الإسلامية في أنها قد شهدت من تغير في محطات تاريخها ما جعل منها تسكن جوار الركود وتودع لزمن ما صناعة العهود، لهذا شكل عصر النهضة مرحلة لا تقل أهمية عن باقي المراحل في سنن تطورها ؛مرحلة مهمة في نظر الدور هذا العصر في تشكيل الوعي والنضج لدى الافراد ما يدفعهم للنهضة وفيه تبلورت بما يسمى مشروع النهضة تعد الحاجة إلى التغيير وبناء وعي نهضوي قضية المفكرين والفلاسفة المصلحين حيث تأسست حوله الكثير من الفلسفات والنظريات العلمية.

حيث اهتم الباحثين والمفكرين بمشكلة النهضة في العالم العربي الإسلامي وإقامة المشاريع لتحقيقها،ومن الواضح أن تغيير الحضارة تصنعه جملة من الشروط وهو يمثل عامل البناء الحضاري لكل مجتمع دخل التاريخ لكون يريد مرحلة التحضر وإعادة إحياء ما كان سابق العهد مشرقا مرفرفا.وبما أن الحضارة هي جوهر المجتمعات واصل التاريخ فانه دائما تتجه هي في مسيرها من البداوة إلى الحضر من باب أن المجتمع إذا هم بالتطور والنهوض كان مساره باتجاه النهضة والتطور سواء هو تطور روحي أو مادي ،فأي امة تحتاج إلى التغيير الحضاري والى أن تنهض ؛لان النهضة هي جوهر إعادة بعث الحضارة من جديد والعالم الإسلامي من بعد ما حل به هو قد فقد الإرادة الحضارية،التي هي تحول بين الفرد في صلته بمجتمعه وتبرز أهميتها بكونها تمثل إرادة المجتمع التي تجعل الحضارة ذات طابع موضوعي باعتبارها "جملة الشروط المادية والمعنوية اللازمة لتنمية الفرد"

من هنا جاءت محاولات بعض المفكرين والفلاسفة العرب كل حسب منطلقه الفكري في توضيح وتفسير المشاكل التي وقع فيها العالم الإسلامي لكونه مزال ضمن العالم المتخلف إن صح التعبير وصلح بكل

جوانبها. حيث دعا مالك بن نبي إلى أن يكون مشروع النهضة والتغيير في المجتمع الإسلامي نابعا من الذات. منطلقا هو من جوهر قد خلق في ذات المسلم. وهي الفكرة الدينية التي عمل مالك بن نبي على جعلها أساس قيام مشروعه الحضاري النهضوي الذي فيه يبدأ من ذات الفرد ثم المجتمع بما يتفق مع الواقع الإسلامي.

ولقد كانت إشكالية الدراسة هي: **ماهو دور الفكرة الدينية في المشروع الحضاري لمالك بن نبي؟**

وبناءا على هذه الإشكالية تنبثق لدينا مجموعة من الأسئلة المتمثلة في:

-ما هو منظور مالك بن نبي لفكرة الدين في إطار مشروعه الحضاري؟

-ما هي مكانة وتجليات الفكرة الدينية في المشروع الحضاري لمالك بن نبي؟

-ما هو موقف المفكرين العرب المعاصرين من الفكرة الدينية عند مالك بن نبي؟

أهداف الدراسة: تتمثل أهداف البحث:

- ✓ التعرف على الفكرة الدينية عند مالك بن نبي.
- ✓ التعرف على دور الفكرة الدينية كمركب تغيير في الحضارة.

دوافع الدراسة: من أهم أسباب اختيار الموضوع هي أسباب موضوعية وذاتية كثيرة نذكر منها:

الدوافع الذاتية:

- ✓ تسليط الضوء على أهمية فكر مالك بن نبي الطي كرس حياته لخدمة الأمة الإسلامية عامة ووطنه الجزائر خاصة.
- ✓ إبراز القيمة الكبيرة له كفيلسوف حضارة ذا مكانة مرموقة بين المفكرين العرب وما آثروه في الفكر الحضاري من أفكار محينةجديدة.
- ✓ طرحه لموضوع الدين ودور الفكرة الدينية بزاوية رؤيا اختلفت عن غيرك.

الدوافع موضوعية:

- ✓ طغيان المواضيع المتعلقة بفكر مالك بن نبي وتكررها بنفس المحتوى مثل: الثقافة، التغيير.
- ✓ الاهتمام العالمي بأفكار مالك بن نبي وأطروحاته في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

✓ التعرف والتركيز أكثر على الجانب الديني من المشروع النهضوي لمالك بن نبي وإظهار الفكرة الدينية كمجال بحث جديد في مسيرة العمل على دراسته.

أهمية الدراسة:

ذهب إليه الباحث في هذا الموضوع كونه يعالج مسألة من المسائل الراهنة على المستوى الديني والفكري وحتى الحضاري والتي تتمثل في بعض المرجعيات الفكرية الهامة التي كانت أساس قاعدي لبناء مسألة الفكرة الدينية ودورها عند مالك بن نبي من أجل النهوض من السبات والركود الذي وقعت فيه الأمة الإسلامية.

خطة البحث:

أما فيما يخص البناء الهيكلي لموضوع الدراسة: قد قسم الباحث موضوع الدراسة إلى مقدمة وثلاث فصول إضافة إلى الخاتمة.

الفصل الأول: معنون هو بمقاربة مفاهيمية لفكرة الدين في المشروع الحضاري عند مالك بن نبي، حيث تطرق في المبحث الأول إلى الفكرة الدينية عند مالك بن نبي خصص فيه ذكر الدين لغة واصطلاحا وذكر منظور مالك بن نبي للدين وتصوره حوله، أما المبحث الثاني فكان عبارة عن المشروع الحضاري عند المفكر بن نبي الذي عالج فيه ما يخص مشروعه هذا من أسس ومضامين وغايات .

الفصل الثاني: تحت عنوان مكانة وتجليات الفكرة الدينية عند مالك بن نبي، الذي تضمن عنوان المبحث الأول منه مكانة الفكرة الدينية ؛ بحيث ناقش فيها الباحث الفكرة الدينية كمنطلق للبناء الثقافي والتربوي وبناء الإنسان والمجتمع . أما المبحث الثاني فكان فيه عرض الفكرة الدينية في تجلياتها على مستوى المجال السياسي والاقتصادي كثنائية والمجال الاجتماعي والأخلاقي، إلى المجال الثقافي والتربوي .

الفصل الثالث: عنوانه كان قراءة تقييمية لتصور مالك بن نبي للفكرة الدينية وتضمن في المبحث الأول أثر فكر مالك بن نبي في الفكر العربي المعاصر أما المبحث الثاني فهو عبارة عن إظهار مواقف بعض المفكرين العرب المعاصرين ومن فكر مالك والخاتمة التي تتضمن بين اسطرها أهم النقاط المتحصل عليها.

صعوبات البحثأما فيما يخص الصعوبات التي تعترض محاولة البحث في هذا الموضوع من قبل الباحث الذي قد خطى أولى خطواته في مسيرة البحث العلمي لا تخلو من صعوبات ويمكن حصر هذه الأخيرة التي واجهت الباحث فيما يلي:

- ✓ ندرة الدراسات التي تخدم الموضوع المدروس حول دور الفكرة الدينية.
- ✓ أن أسلوب مصادر مالك بن نبي صعب وغامض، خاصة في تفسير بعض المفاهيم في كتاباته لاختلاف الآراء المفسرة لها. لكن رغم الصعوبات سالفة الذكر فان إقدامي على انجاز هذا العمل المتواضع لم يمنعني من السير في بحثي هذا.

الفصل الأول:

مقاربة مفاهيمية لفكرة الدين في المشروع الحضاري عند مالك بن نبي.

المبحث الأول:الفكرة الدينية عند مالك بننبي.

المطلب الأول:مفهوم الدين وأنواعه.

المطلب الثاني:الدين من منظور مالك بن نبي.

المبحث الثاني:المشروع الحضاري لمالك بن نب

المطلب الأول:أسس المشروع الحضاري لمالك بن نبي.

المطلب الثاني:مضامين المشروع الحضاري لمالك بن نبي.

المطلب الثالث: غايات المشروع الحضاري لمالك بن نبي.

***تمهيد*:**

تعد فكرة الدين من أقدم وأعمق القضايا التي شغلت الإنسان عبر التاريخ، لما لها من صلة مباشرة بجوهر وجوده ومصيره الفردي والجماعي، ولقد لعب الدين أدوارا محورية في توجيه الحضارات وتشكيل النظم القيمية والاجتماعية في مختلف المجتمعات الإنسانية ،وفي خضم التحولات الكبرى التي شهدها العالم الإسلامي في العصر المعاصر ،ولدت حاجة ملحة إلى إعادة النظر في العلاقة بين الدين والحضارة بعيدا عن الأطروحات التجزيئية التي فصلت بين المقدس والواقع،وبين الفكر والسلوك،وبين القيم والتاريخ.ومن هنا برزت محاولات فكرية أصيلة لإعادة بناء الوعي الديني في أفق حضاري،تستلهم من الدين إمكاناته الإحيائية وقدرته على تحريك الفعل الإنساني وتوجيهه نحو التغيير والبناء.وتعد إسهامات مالك بن نبي في هذا المجال من بين التجارب الفكرية المتميزة التي سعت إلى الربط بين الدين والنهوض الحضاري،من خلال رؤية شمولية تلامس الجذور العميقة لازمة الإنسان المسلم ،وتشخص وتقترح سبيلا للنهوض يستند إلى استحضار الدين كقوة محركة للتاريخ،لا كتراث جامد أو ميراث شعاري .ويدرج ذلك كله في مشروع حضاري قائم بذاته يستند هو إلى أسس تقوم به ومضامين يحتويها وغايات قد سعى بها مالك بن نبي إلى النهوض بأمته وحضارته .

المبحث الأول: الفكرة الدينية عند مالك بن نبي.

نظرا لما يحمله الدين من شمولية، فإننا نجد له مفاهيم ومدلولات متعددة يشير إليها، وبالتالي فكل مفكر وفيلسوف له تصور ومنظور خاص به اتجاه هذا الدين وكان لمالك بن نبي تصور هو الآخر.

المطلب الأول:مفهوم الدين وأنواعه.

يعتبر الدين من الظواهر الإنسانية التي لازمت الإنسان منذ تواجده على الأرض.فهو الكيان الذي قد أعده المرء مرجعا وأساسا يعود إليه كبنية وجوهر يفوق فطرته البشرية إذ انه الجزء الذي يمثل هوية الفرد والمجتمع من باب أن الدين عبر العصور والتاريخ كان ذلك المنطلق الذي به ومنه تقام المعتقدات وتحدد القيم والمبادئ التي توجه السلوك والإطار الذي يهيكل الأخلاق التي على أساسها تكون حياة المرء وحدود تواجده على الأرض، فعلى مر التاريخ كان مفهوم الدين ترحالي نجده في عدة ثقافات ومجتمعات كل يصطلح عليه ما ينطبع مع طبيعة مجتمعه ومع يتناسب من أفكار وعقليات ومعتقدات وكذا نجده في عدة مشارب معرفية مختلفة متوزعة على اغلب مجالات المعرفة والفكر كل يحدد مفهوم الدين واصطلاحه على حسب ما جاء به رجال الدين أو الفلاسفة أو المفكرون والعلماء؛فهو عللا قدر أصالته في التواجد منذ ميلاد التاريخ في انه جوهر ثابت البنى والمعتقدات وحتى الأحكام في بعضها إلا انه محينا متجددا في طرق فهمه وتواجده في الواقع المعاصر من كيفية إدخاله في سيرورات السياق الحديث والمتغيرات الاجتماعية والثقافية.

ومنه فان هذا الاختلاف والتباين في أمر الدين ومعناه دعا للضرورة في البحث في مفهومه لغة واصطلاحا وإبراز أهم أنواع الدين التي شهدها التاريخ.

تعريف الدين لغة واصطلاحا:

ا–لغة:والدين من حيث هو مصطلح وجد بين أحرف اللغة فقد كان في اغلب المعاجم والقواميس يشير لعدة تعاريف من بينها: ففي اللغة الدين هو العادة والحال،والسيرة والرأي والحكم والطاعة والجزاء ومنه:(مالك يوم الدين)وكماتدينتدان[1].

ويقول احمد بن فارس:دين: الدال والياء والنون أصل واحد إليه يرجع فروعه كلها من جنس من الانقياد والذل فالدين؛الطاعة،يقال دان له يدين دينا،إذاصطحبوانقادوطاع وقوم دين،أيمطيعونمنقادون.....ومنه:(مالك يوم

[1]-جميل صليبا(المعجم الفلسفي)الجزءالأول،دط،دارالكتابللبناني،لبنان بيروت،1982 ص 572.

الدين) أي يوم الحكم وقال قوم: الحساب والجزاء، وأي ذلك كان فهو أمر ينقاد له [1] وفي المعجم الوسيط: الدين؛الديانة واسم لجميع ما يعبد به الله والملة والإسلام والاعتقاد بالجنان والإقرار باللسان وعمل الجوارح بالأركان و_السيرة_والعادة _والحال _والنشا _والورع _والحساب و_والملك_والسلطان _والحكم _والقضاء التدبير. الديانة هي ما يتدين به الإنسان.[2]

وكذا عرف الرازي الدين لغويا فقال: الدين بالكسر: العادة والشأن. ودانه يدينه بالكسر :أدانه واستعبده. فدان وفي الحديث:الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت.والدين أيضا: الجزاء والمكافأة،يقال:دان يدينه دينا أي جازاه، يقال:«كما تدين تدان"،أي كما تجازي تجازى بفعلك وبحسب ما عملت وقوله تعالى :(ائنا لمدينون) أي لمجزيون محاسبون ومنه: الديان في صفة الله تعالى. والمدين العبد ،والمديرة الأمة. والدين أيضا الطاعة. تقول:دان له يدين دينا،أيالطاعة .ومنه الدين والجمع الأديان ويقال:دان بكذا ديانة،فهودين،وتدينبه.فهو متدين ودينه تديينا :وكله إلى دينه.الأديان: جمع دين، والدين في اللغة بمعنى:الطاعة والانقياد[3]

وهناك من التعاريف ما يعبر عن مدى ارتباط مجالهم بالدين وكذاالسيكولوجيين،ناهيك عن المتخصصين في علوم الدين والفلسفة لما وضعوا لم من المفاهيم التي تعبر عنها وتوضحها ؛وهو الأمر الذي اظهر مفردة الدين في شكل نسق مختلف في سياق طرحه بين أواسط المجالات والسياقات كل حسب التفسير والتنظير الذي يتماشى مع متطلبات التخصص المطلوب،وعليه كان من الصعب تحديد مفهوم اصطلاحي واحد محدد شامل يضم الكل في جهة واحدة. فنصادف أن في الفلسفة أم العلوم عرف كل فيلسوف هذه الكلمة طل حسب وجهة نظر طبعا لما يتناسب مع الفلسفة التي هو منخرط في مضامينها ونظرياتها كون الفلسفة ذات مدارس فكرية مختلفة ومتباينة موضوعا ومنهجا إلى جانب الاختلاف الثقافي والخلفيات الدينية مع الظروف التاريخية والاجتماعية التي تميز عصر فيلسوف عن الثاني لذا طبع وتجلى الاختلاف والتباين بينهم .

فنصادف أن في الفلسفة أم العلوم عرف كل فيلسوف هذه الكلمة طل حسب وجهة نظر طبعا لما يتناسب مع الفلسفة التي هو منخرط في مضامينها ونظرياتها كون الفلسفة ذات مدارس فكرية مختلفة ومتباينة موضوعا

---

[1]–احمد بن فارس زكريا أبي الحسين(معجم مقاييس اللغة)الجزءالثاني ،تحقيق عبد السلام محمد هارون،دارالفكر 1399_1979،ص 319_320

[2]-إبراهيم مدكور (المعجم الوسيط)الجزء الأول الطبعة الأولى،مطابعدار الهندسية ،1405_1985 ص317,318.

[3]-د.محمد عثمان الخشت (مدخل إلى فلسفة الدين)دار أنباء للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة 2001 ص 11.

ومنهجا إلى جانب الاختلاف الثقافي والخلفيات الدينية مع الظروف التاريخية والاجتماعية التي تميز عصر فيلسوف عن الثاني لذا طبع وتجلى الاختلاف والتباين بينهم.

وبداية يقدم لالاند أندري عدة تعاريف في معجمه الفلسفي للدين هي:

_مؤسسة اجتماعية متميزة بوجود إيلاف من الأفراد المتحدين بأداء بعض العبادات المنتظمة باعتماد بعض الصيغ ؛بالاعتقاد في قيمة مطلقة، لا يمكن وضع شيئا خر في كفة ميزانها هو الاعتقاد تهدف الجماعة إلى حفظه؛بتنسيب الفرد إلى قوة روحية ارفع من الإنسان وهذه ينظر إليها كقوة منتشرة،وإماكثيرة،وإماوحيدة،هيا لله.

_نسق فردي لمشاعر واعتقادات وأفعال مألوفة موضوعها الله «الدين هو تحديدا المطالبة بوجهة نظر الشعور والإيمان إلى جانب وجهة نظر العلم»

_الاحترام الضميري لقاعدة لعادة لشعور دين كلام الشرف إن هذا المعنى الذي يكون الأكثر قدما،كان في الماضي أكثر تداولا مما هو عليه اليوم[1]

وان خصصنا التعريف ووضعناه بين الفلاسفة فان الاتفاق شبه معدوم بينهم فنرى كل حسب تجربته الدينية التي خاضها وطبيعة الفلسفة التي هو بصددها بحكم أن الفلسفة ليست كيان واحد تنفصل هي في أجزائها في طبيعة المواضيع ومدارس الفلسفة والمشرب الفكري الذي يستند إليه، وهناك منهم من قدم للدين تعريف بفعل ما عاشوا من تجارب دينية كان لها الوقع الأكثر على إنتاجهم الفلسفي خاصة هم من كانوا في أواسط العصور الوسطى خاصة وأوروبا عامة ولعل ما ع من فلاسفة يمثلوا نماذج قلية لما يوجد من عدم توافق في حتمية اتحادهم على مفهوم واحد للدين من بينهم فيلسوف القرن الثامن عشر ايمانويل كانط الألماني (1724_1804) رائد فلسفة الأخلاق والساعي لإرساء سبل السلام الذي كان له من الوقع البالغ على من لحقه من الفلاسفة الذي عرف الدين انه :(معرفة الواجبات كلها بوصفها أوامر إلهية)[2].

فما صرح به ايمانويل كانط عن منظوره للدين بذلك هو يؤكد على نقطة في منتهى الأهمية وهي أن الدين هو معرفة الفرد للواجبات التي هو ملزم بها كأوامر من صفة تفوق قدرته البشرية وهو الخالق (الله) وهو أمر مسلم به عند كانط من باب انه يؤمن بوجود الخالق الذي هو أعلى درجة من فطرة البشر ،فهو يعتقد أن

[1]–[1]د.محمد عثمان الخشت (مدخل إلى فلسفة الدين) مرجع سابق، ص 11.

[2]د.إحسان علي الحيدري (فلسفة الدين في الفكر الغربي)الطبعة الأولى، دار الرافدين لبنان بيروت،1434_2013 ص 34.

الإيمان بالله ضروري للأخلاق والعدالة وأكد على هذا الإيمان للفهم الكامل للإنسانية وطبيعتها وكذا الأخلاق مدرجا لذلك العقل الذي جعل له مكانة خاصة في هذا الموضوع من خلال مؤلفه الشهير "نقد العقل الخالص"،وان هذه الواجبات التي قال عنها في تعريفه هي لازمة عنه واجبة على الفرد كنطاق شرعي ديني أخلاقي يسير الفرد تتطابق مع فلسفته الأخلاقية التي تنصب حول محورية الأخلاق وتعاقدها مع كل ارتباطات الإنسان والتزاماته الحياتية .

أما الفيلسوف جورج هيغل (1771_1831) الفيلسوف الذي خصص للموضوع الدين مؤلفات كانت تمثل قواعد إرسائه لدعائم هذا الموضوع ومن بين ما نجد كتاب "محاضرات في فلسفة الدين ".

فقد طرح تصوره عن الدين بقوله:(انه الوعي الذاتي بالروح المطلق على نحو ما يتصوره الروح المتناهي)؛ويتضح من خلال هذا هو تصوره الإنسان للمطلق أو حضور الله في الفكر البشري حيث يكشف المطلق عن نفسه تماما كما هو في الدين ،فالدين له القدرة على التعبير عن الروح المطلق حيث يمثل الدين عندجورج هيغل الارتفاع من المتناهي إلى اللامتناهي أي ارتفاع الفرد إلى الله[1]

في حين يقدم الفيلسوف البريطاني وعالم الاجتماع والمصلح التربوي هربرت سبنسر (1820_1903)الدين على انه :(الاعتراف بان جميع الأشياء الموجودة ليست سوى تجليات لقوة تتجاوز معرفتنا).

فما صرح به هنا هربرت سبنسر عن الدين انه تلك القوة المتعالية عن معرفة البشر أي قدرتهم الفطرية والتي تفوق واقعهم؛فان تم تخصيص وجه الكلام هنا لا يصطلح عليه إلا معنى انهالاعتقاد بوجود قوة ونطاق تفوق محدودية الفرد وهي نفسها التي تشكل المكن الأول الذي يعود إليه المرء.

التعريف الاجتماعي للدين:

وهنا وضح مجال علم الاجتماع أن للدين تعريفا خاص يرتبط فيه هو من كونه مجال يرتبط بالإنسان في ارتباطه الاجتماعي والمجتمعي.

فيعرف لنا الرائد السوسيولوجي ايميل دوركايم(1858_1917) فيقول :(إن أي دين هو منظومة متماسكة من المعتقدات والممارسات المتعلقة بأمور مقدسة أي منفصلة محرمة وهي معتقدات وممارسات تجمع في إيلاف أخلاقي واحد، يدعى جامعا كل الذين ينتمون إليه).

[1]– إحسان علي الحيدري (فلسفة الدين في الفكر الغربي)مرجعسابق ،ص 34.

وأصبح هذا التعريف الذي قدمه ايميل دوركايم للدين الأكثر شيوعا في علم الاجتماع الديني، حيث ظهر في قاموس أكسفورد لعلم الاجتماع لكن مع بعض التفصيل إذ تم تعريف الدين على انه:(مجموعة من المعتقداتوالرموز والممارسات كالشعائر مثلا التي تنهض على فكرة المقدس والتي توحد بين المؤمنين بهذه المعتقدات في مجتمع ديني اجتماعي .....)[1]

الدين عند علماء المسلمين :

يعرف المسلمون الدين على انه وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند الرسول ويقال أيضا انه وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقادات إلى الخبر في السلوك والمعاملات.[2]

وهو أيضا: التسليم لله تعالى والانقياد له والدين هو ملة الإسلام وعقيدة التوحيد التي هي دين جميع المرسلين من لدن ادم ونوح عليهم السلام إلى خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم.

فالدين يشتمل على اعتقاد الإنسان حول الخالق والمخلوقات وأمور الغيب والآخرة[3]

وخير دليل على ذلك ما جاء في القران الكريم قوله تعالى في سورة آل عمران الآية 19{إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ} والآية 85: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ *}

وقوله في سورة المائدةالآية3{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}.

أنواع الدين: إن الدارس المتعمق لموضوع الدين من كونه عنصر أساسي في حياة المرء يؤثر هو في جوانبه الروحية والفكرية ويساهم في تشكيل هويته وسلوكه في مختلف مجالات الحياة فقد كان تنوع الأديان بين الشعوب والثقافات أمرا بارزا ومتباينا كل حسب ما يعتقد ويؤمن ويمكن حصر الأديان على تمايزها إلى نوعين رئيسيين :الأديان السماوية والغير سماوية.

الأديان السماوية: هي الأديان التي يعتقد أتباعها بأنها تعاليم إلهية من وضع الله وإرشادات يحتاجون إليها لإصلاح نفوسهم وتهذيب سلوكهم قد جاءت من عند الله أو مصدر الهي أو أرسل بها أنبياء ورسل إلى البشر لتوجيههم إلى السبيل الصحيح وإيعازهم نحو الأخلاق السامية والعدالة الإلهية والتي تتسم هذه بالتأكيد على

[1]-محمد عثمان الخشت(مدخل إلى فلسفة الدين)مرجعسابق ص15.

[2]-بصال مالية (نشأة الدين بين التصور الإنساني والمنظور الإسلامي)تافزا مجلة الدراسات التاريخية والأثرية المجلد 3 العدد2،ابريل 2024 ص 33.

[3]-ناصر عبد الله القفاري وناصر عبد الكريم العقل (الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة)الطبعةالأولى،دارالصميعي1413_1992

العبادة والطاعة وفقا لما ورد في الكتب المقدسة وتؤمن بمفاهيم مثل التوحيد ،العبادات ،الحياة الآخرة وغيرها وهي ثلاث:اليهودية،النصرانية (المسيحية)والإسلامية.

_الديانة اليهودية:

تعريفها:هي الملة التي يدين بها اليهود وهو امة موسى عليه السلام .

أصلها:كانت في أصلها قبل أن يحرفها اليهود هي الديانة المنزلة من الله تعالى على موسى عليه السلام وكتابها، التوراة. سبب تسميتها :سميت اليهودية بذلك الاسم نسبة إلى اليهود وهم أتباعها وسموا يهودا :نسبة إلى (يهوذا)ابن يعقوب الذي ينتمي إليه بنو إسرائيل الذين بعث فيهم موسى عليه السلام ،فقلبت العرب الذال دالا .

وقيل نسبة إلى الهود وهو التوبة والرجوع،وذلك نسبة إلى قول موسى لربه «إنا هدنا إليك»أي تبنا ورجعنا إليك ربنا ،وذلك أن بني إسرائيل حين غاب عنهم موسى عليه السلام وذهب لميقات ربه ،صنعوا عجلا من ذهب وعبدوه فلما رجع موسى وجدهم قد ارتدوا فغضب عليهم وأنبهم فرجع أكثرهم وتابوا،فقال موسى هذه الكلمة ،فسموا هودا ،فتحولت إلى (يهود)والله اعلم [1]

وكما هو معلوم فان اليهودية من أول الأديان التوحيدية التي خلصت الإله من الطابع الوثني والأصنام وهي أقدم الديانات التوحيدية من النصرانية والإسلام التي تستمد عقائدها من التوراة التي هي أول خمس أسفار من الكتاب المقدس وأساسها الأول هو الإيمان التام بان الخالق هو الأول الآخر والصلاة تكون للخالق فقط وتستند عقيدتهم في أصولها وقواعدها على مصدرين بجانب التوراة هناك التلمود .

ولقد كانت هذه العقيدة قبل تحريفها عقيدة توحيد وإيمان صحيح منزلة من الله على نبيه موسى عليه السلام ولكنهم فيما بعد حرفوها وخرجوا عن تعاليمها الصحيحة حتى بدلوها تبديلا بداية من قصة ألسامري المذكورة في الإسلام وكيف صنع عجلا خوارا من ذهب نساء بني إسرائيل إلى تبديل أحكام التوراة بالتلمود الذي هو مجموعة من النصوص التي تفسر وتفصل ماجاءت به التوراة من تشريعات وتعاليم من خلال اجتهادات

[1]ناصر عبد الله القفاري وناصر عبد الكريم العقل(الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة) ،مرجع سابق ص 18.

علمائهم وأفكار أحبارهم وهو بمثابة تفسير ديني وشرعي يختلف عن النصوص الأصلية في محتواها وأحكامها فقد كانت تتناسب مع أهوائهم الشخصية فحرموا أشياء كانت مسموحة واحلوا أشياء كانت محظورة أو محرمة[1] فكانت من بين تحريفاتهم :

_إشراكهم في العبادة غير الله بأنهم قد عبدوا غير الله وخير مثال يقتدى به في هذا المقام هو عبادة العجل رغم أنهم لازالوا ذلك الوقت على عهد موسى وهارون عليهم السلام وكيف أنهم اتخذوا أحبارهم أربابا لهم من دون الله وحنا تقديس الصالحين منهم وبناء القبور والأضرحة لهم وحتى اتخاذ المساجد على القبور والصلاة عندها .

وما يضاف إلى ذلك أنهم نسبوا لله الابن وهو عزيزا لقول الله تعالى في سورة التوبة الآية 30{وقالت اليهود عزيزا ابن الله} فهم بذلوا يرمون البلية على الخالق بان له ولد وما كان هذا الحديث صادق يأخذ به.

_انحراف اقتناعهم و فساد عقيدتهم بان الخالق لم ينزل وحيا و لاكتابا وإنكارهم لنبوة الرسول ﷺ رغم انه يعرفونه و يعرفون بان نبوته صحيحة.

_النصرانية:(المسيحية):

تطلق النصرانية على الدين المنزل من الله تعالى على عيسى عليه السلام وكتابها الإنجيل و ابتاعها يقال :(النصارى) نسبة إلى بلدة الناصرة في فلسطين و هي التي ولد فيها المسيح.أو الإشارة إلى صفة: وهي نصرهم لعيسى عليه السلام وتناصرهم فيما بينهم،و هذا يخص المؤمنين منهم في أول الأمر....

أصلها: فالنصرانية في أصلها دين منزل من الله تعالى، لكنها غيرت و بدلتوحرفتنصوصها،و تعددت أناجيلها. وتحول أتباعها من التوحيد إلى الشرك[2]

أما عن لفظة المسيحية فهي نفسها النصرانية نسبة إلى ابن مريم العذراء المسيح عيسى عليه السلام و الذين هم الضالين في القران الكريم في دين الإسلام ولابد من الإشارة إلى أمر لا بد منه و هم أن المسيحية لا تنفك أن تكون امتداد«لليهودية»إلا إنها مختلفة عنها و هو الأمر الذي سيظهر جليا في توافد الحديث ؛ فقد أرسل عيسى عليه السلام بني الله إلى بني إسرائيل مثله مثل ما بعث من اجله النبي موسى عليه السلام في ديانة

[1] ناصر عبد الله القفاري وناصر عبد الكريم العقل (الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة)،،مرجع سابق ص 18.

[2] –ناصر عبد الله القفاري وناصر عبد الكريم العقل (الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة)،مرجع نفسه ص.64.

اليهود ، فقد أرسله الخالق الواحد بعده هو الرسول محمد صلى الله عليه إلا أن النبي عيسى عليه السلام قد جرب و كذب و حتى ا ن بني إسرائيل قد حاربوه و لم يؤمنوا بما جاء به ليرفعه الله إليه .

وان ماجاء به هذا النبي قد حرف أيضا و لم يبقى على حاله بل بدلوه على ماكان فيه من الصواب و الخير إلى العقيدة التثليث فحولت المسيحية من دين التوحيد بان الله خالق السمواتو الأرض إلى أن المسيح ابن الله و الشرك به و قد حرفوا كتابهم الإنجيل إلى العهد الجديد و هو الأمر الذي كان حاضرا عند اليهودية ، فإنهم يطلق عليهم أهل الكتاب كل من النصرانية و اليهودية .

وإنابرز ما قررته المسيحية و هي تبحث عما يرسي دعائمها الأصلية و يقوي مكوناتها الخاصة هو تأسيس الكنيسة باعتبارها سلطة منظمة لشؤون الأفراد المؤمنين تبلك الديانة و مسؤولية عن تركيب اللاهوت المتعلق بها..... وان تأسيس الكنيسة كان يراد منه على وجه التحديد بلورة هياكل فاعلة و اطر منظمة للمسيحية كعقيدة و دين.[1]

و الأصول المكونة للإيمان المسيحي هو المسائل الإيمانية الأساسية.

– تأكيد الوحدانية الإلهية، إذ لم يكن الإيمان من حيث المبدأ يقبل أي جدل في عقيدته الأساسية.

_ الإسلام: الديانة الإسلامية:

معنى كلمة الإسلام: إذا راجعت معاجم اللغة.علمت أن معنى كلمة الإسلامهوالانقيادو الخضوعوالإذعانوالاستسلامو الامتثال لأمر الأمر ونهيه بلا اعتراض.

وقد سمى الله الدين الحق الإسلام لأنه طاعة الله و انقياد لأمره بلا اعتراض و إخلاص العبادة له سبحانه و تصديق خبره و الإيمانبه ،و أصبح اسم الإسلام علما على الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه و سلم.

لماذا سمي الدين بالإسلام ؟

أن جميع ما في الأرض. أو امة معينة..... إلا الإسلام سميت بأسمائها أما نسبة إلى اسم رجل خاص. و لا إلى امة بعينها. وإنما يدل على صفة خاصة يتضمنها معنى كلمة الإسلام. ومما يظهر من هذا الاسم انه ما عني بإيجاد هذا الدين وتأسيسه رجل من البشر وليس خاصة بأمة معينة دون سائر الأمم وإنما غايته أن

[1] بن دينا سعدية (المسيحية وإشكاليات اللاهوت الفلسفي ،جدل العقل الإيمان)مجلة الباحث المجلد 12،العدد3، بوزريعة 2020ص107.

يحلى أهل الأرض جميعا بصفة الإسلام فكل من اتصف بهذه الصفة من غابر الناس وحاضرهم فهو مسلم ويكون مسلما من كل من سيتحلى بها في المستقبل[1].

وان دين الإسلام هو آخر الديانات السماوية الكتابية وهو دين الحق الذي لم يحرف ولا يبدل في مصدره منذ نزول الوحي على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا. ومصدره هذا الدين هو القران الكريم وإلى جانبه السنة النبوية الشريفة. ذلك أن كل أحكام الإسلام من تكاليفودعا إليها بنية صلى الله عليه و سلمو بارك في وتعاليموأوامر ونواهي قد أودعها الله سبحانه وتعالىهذين المصدرين الذي فيهما كل مايتعلق من خالق الوجود وعوالم الغيب و ما يتصل في ذلك من أمور الخلق في البنوة و العبادةو شؤون الدين والدنياوحتىالإلوهيةوالآخرة.

وان آخر هذه الكتب هو القران الكريم. وقد حرفت الكتب والصحف قبله أو ضاعت و نسيتو بقي هو سالما من التحريف والضياع. وأن آخر هؤلاء الرسل والأنبياء هو محمد بن عبد الله العربي القرشي. ختمت به الرسالات وبدنية الأديان فلا بني بعده. فالقران هو دستور الإسلام، فمن صدق بأنه من عند الله وامن به جملة وتفصيلا سمي (مؤمنا).[2]

والسنة النبوية هي المصدر الثاني لدين الإسلام وهي من وحي الرحمان على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وهي جميع ما روى عن النبي صلى الله عليه و سلم بسند متصل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو وصف.

وهي تطبيق الفعلي للإسلام أحكامهوعقائدوعباداتومعاملاتوآدابا. فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يمتثل ما أمره به ويبنيه للناس و يأمرهم أن يفعلوا مثل فعله. لقوله صلى الله عليه و سلم (صلوا كما رأيتموني أصلي).[3]

-الأديان غير سماوية:

وهي الديانات التي تستند في أصلها ولا تعتقد بنزول الوحي من إلا له أو الله على الأنبياء و الرسلو الرسائل السماوية بل هي تلك الديانات التي تكون في غالبها ما تقوم على مفاهيمه روحية و فلسفة تختلف عن

---

[1]-.محمد بن عبد الله بن صالح السحيم (الإسلام أصوله ومبادئه) د ط، ص ص101102.

[2]-علي الطنطاوي (تعريف عام بدين الإسلام)دارالمنارة ،الطبعة الأولى، السعودية جدة1409_1989 ص 27.

[3]-. محمد عبد الله بن صالح السحيم (الإسلام أصوله ومبادئه)مرجعسابق، ص ص114115.

الديانات السماويةوتكون هذه المعتقدات مرتبطة بالإنسان و الكونوالطبيعةو تشمل طقوسا و شعائر تهدف إلى النماء الروحي و تحقيق التوازن الروحي أو الكوني و فيها ما تعتمد على تجسيد الآلهة و الأرواح على شكل مخلوقات أو تسندها إلى عناصر الطبيعة .ويمكن الإطلاق على هذه الديانات باسم الوصفية من باب أنها من وضع البشر أنفسهم؛أي بوصفهم المبادئ و القوانين التي يستنيروا بها الناس و أممهم و ليسيروا عليها و يأخذوا بها و يخضعوا فيها عادة إلى معبود معين أو عدة معبودات كل حسب ما ذهب إليه و هي موجودة منذ القرون الأولى للمارة الإنسان الأرض و مختلفة هي في أشكالها و معتقداتها و طقوسها من أمم حسب الثقافة و المعتقد و حتى الفلسفة التي هم في هدد الانتساب و الانتماء إليها فلا يمكن حصرها في عدد معين بل الأجدر هو تخصيص الذكر لبعضها كعلامة على تنوعها و تعددها،ومن بين هذه الديانات نذكر:

الهندوسية:

هي ديانة وثنية تقوم على عبادة الأوثان والأصنام في المعابد التي خصصت لها للقيام بشعائرها و طقوسها كما أنها تختص بها الهند وسميت بالهندوسية نسبة لها و تعرف أيضا بتسمية البرهميةوهيأكثر الديانات الوثنية إتباعا. وأطلق عليها اسم البرهمية نسبة إلى البراراهمها الذي جدد هو هذه الديانة في القرن الثامن قبل الميلاد وهو إلا له حسب زعمهم. وتقوم هذه الديانة على نظام طبقي يقسم إلى أربع وهي:

_الأولى: البراهمةوهم مقدسون تجري فيهم الدماء الإلهية (بزعمهم) وهم رجال الدين والجميع في خدمتهم.

الثانية: الكاستريل وهم الجنود والذين يقدمون القرابين للبراهمة.

_الثالثة: ويشل_بويسيه_ وهم أصحاب الحرف كالتجارة والصناعة والزراعة.

الرابعة: شودرا وهم خلقوا (بزعمهم) الخدمة الطوائف الثلاث الأولى.[1]

وذلك أن هذه الديانة لاتعتمد على كتاب مقدس معين موحدا بل إنها تستند في مرجعيتهاعلى مجموعة من النصوص الدينية.

_وبين ما تعتق به الهندوسية هو فكرة تناسخ الأرواح(سامسارا) أي أن روح الإنسان لا تموتبل تنتقل إلى جسد شخص آخر.

[1]– ناصر بن عبد الله القفاري وناصر بن عبد الكريم العقل (الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة)مرجع سابق، ص ص.8586

_تؤمن بتعدد الآلهة فانه عندهم لكل اله دور وعمل خاص يتفرد به مثل: شيفا اله التدمير و التحول، فيشنوالهالحفظ،دورغاالهة القوة.

_تؤمن بفكرة الوجود الأبدي للروح وهو خلود الروح أي أن الروح حسبهم غير قابلة للفناء وتعرف عندهم باسم اتمان.

_يؤمنون بفكرة الوجود أن الروح لابد لها من التخلص من دورة التناسخ ووصولها للاتحاد مع الإله أو الرب مما يجعلها تتخلص من المعاناة وتعرف بمصطلح موكشا.

_البوذية:

_أصل وسبب تسميتها: البوذية ديانة وثنية هندسية تنسب إلى رجل يلقب ب(بوفا) أي تعارف واسمه(سذهاتا) ولد من أسرة ثرية و ذاتسلطان ،لكنه نزع إلى العزلة والزهدو التنسك لكن على غير هدى من وحي أو دين الهي، مما جعله يبتدع مبادئ وأخلاقاوسلوكاو يشكل نظاما اجتماعيا ودينيا يميل إلى الإلحاد والوثنيةو كان ظهوره في القرن السادس قبل الميلاد .[1]

_ ولقد كانت هذه الديانة في أصولها تنبني على عدة عقائد وتعاليم.

_لم يكن يؤمن البوذيون بوجود الإله فقدنادابوذا بالإلحاد وعدم الإيمان بوجود إله لهذا الكون ثم وفاته أصبحوا اتبعه يتخذونه اله ويعبدونه هو.

_ من ما كان يؤمن بهم هؤلاء هو فكرة التخلية أي أن يتخلوا عن أموالهم وثورتهمويتجهواإلى التسول و البطالة فحسبهم لكي يصلوا لما طمحوا في الجانب الروحاني لابد من ترك أعمالهم وحرفهموالتوجه نحو الحياة الكسل والاستعطاف.

_من بين تعاليم البوذية هي رفضهم لنظام الطبقات الذي يقسم المجتمع إلى طبقات اجتماعية محددة فهم يؤمنون بتساوي جميع الناس في الحقوق والواجبات بغض النظر عن طبقتهم الاجتماعية وأن هذه فكرة الطبقات شيء غير عادل ولا يتناسب مع معتقداتهم التي يدعون إليها.

[1]–ناصر عبد الله القفاري وناصر عبد الكريم العقل(الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة) مرجع سابق ،ص 86.

_لا يؤمن البوذيون بفكرة الجزاء بعد الموت وهذا راجع بطبيعة الحال لكونهم لا يؤمنون بالحياة بعد الموت أو البعث أو الآخرة بل يؤمنون بشدة بفكرة تناسخ الأرواح و أن الروح بعد موتها تنتقل ل فرد حي وهكذا إلى مالا نهاية ويكون جزاء هذه الروح من أعمالها بشقائها أو هناء الروح أثناء تنقلها من شخص لآخر وهكذا.

الكنفوشيوسية:

الكنفوشوسيةلغة : نسبة إلى«كنفوشيوس» وهذا الاسم في أصله يتألف لفظين: كونج وهو اسم القبيلة التي تنتمي إليها وفوتس ومعناها: الرئيس، أو الفيلسوف فاصل الاسم «كونغ فوتس» و به ينطلق الصينيون .

في الاصطلاح : تعاليم أخلاقية وفلسفة ودينية ظهرت في الصين في القرن السادس قبل الميلاد على يد كنفشيوسو صارت فيما بعد مذهبا دينيا و تقوم على عبادة اله السماء أو الإله الأعظم و تقديس الملائكة و عبادة أرواح الآباء و الأجدادو قد التزمته الصين كدين رسمي للدولة حتى أوائل القرن العشرين .[1]

ذلك أن الديانة الكنفوشيوسية ليست مجرد ديانة بل تتعدى من كونها تعاليم دينية إلى منظومة أخلاقية تتمحور حول تعزيز مبدأ الأخلاق و الفضيلة و تنظيم الحياة الاجتماعية و السياسية وتحفز على التعلم الذاتي المستمر الذي يرمي للبحث عن الحكمة عن طريق التعليم و التأمل،ذلك أن في المقدمة ظهور الكنفوشيوسية مع مؤسسها كونفشيوس كانت لا تخرج عن الإطار الخلقي والفلسفي في إقامة الفضيلة و تقويم السلوك إلا انه بعد وفاته قد تحولت مع أتباعه إلى عقيدة دينية يقدس فيها كونفشيوس و تعاليمهوتقام له التماثيل والطقوس تمجيد له وحتى تذبح القرابين على قبره ذلك أن هذه الكنفوشيوسية بعد وفاة مؤسسها قد قسمت قسمين :

_مذهب متشدد حرفي ويمثلهمنسيوس التلميذ النجيب لكنفشيوسو الذي يدعوا لعدم التجديد أو التغيير فيما ذهب إليها معلمه.

ومذهب تحليلي الذي هو قام وركزعلى تفسير الآراء والنصوصبناءا على تحليل النصوص الكنفوشيوسية التي تحمل قيما فلسفية وأخلاقية فهو قد قام هذا المذهب على منهج فكري تحليلي وكان قد اعتمده كل من هزنتسيوايجنستي، ومن أهم ما كان يرتكز عليه القانون الأخلاقي للفضائل عنده على أربع:

_وجوب طاعة الوالد والخضوع له.

_وجوب طاعة الحاكم والانقياد له.

[1]– مرفت عبد الجبار سعد (الأصول الكنفوشيوسية الفلسفة والديانة) جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ص 473.

_على الأخ الأصغر أن يطيع أخاه الأكبر.

_على الأصدقاء أن يخلصوا في معاملة بعضهم البعض.[1]

المطلب الثاني: منظور الدين عند مالك بن نبي.

يعتبر التصور الذي جاء به مالك بن نبي حول الدين أساسا رئيسيا لنهضة الفرد ومجتمعه إذ أنه يخص في منظوره هذا الإسلام الذي ليس هو فقط مجموعة من العبادات التي بأداء الفرد لها يحقق الغاية الأسمى التي وجد من اجلها الدين في المعنى العام ؛بل هو يرمي به إلى أنه الأداة الفعلية والمركب الذي تنهض به حضارة قد غاب عهدها لسنوات يكاد حصر سنينها واضعا هذا المنظور مما تأثر به من حضارته العربية الإسلامية خاصة مهده الأول بلده الجزائر بما تأثر من جمعية المسلمين التي كان من زعمائها الشيخ ألعقبي والشيخ عبد الحميد بن باديس وكونه من المنظمين إلى الحركة الإصلاحية الجزائرية ومن اكبر أنصار الدعوة وحركة الإصلاح والتجديد في الجزائر بما أن بلده كانت من بين الدول المستعمرة معايشا بذلك تجربة شخصية لواقع استعماري بحت واضطرابات سياسية اجتماعية عربية مكنته من البحث عن أسباب التدهور والركود الذي لم يصب بلده بل حضارته بأسرها فوجد أن النجاة هو في العودة للفهم الصحيح للدين الإسلامي كإطار فعال يضم العوامل المادية للحضارة في بناء يعيد مجدا كان يعرف بالأمم،إلى جانب أهم مصدر لتصوره هذا إلا وهو القران الكريم والسنة النبوية حيث كانا بمثابة الدليلين الرئيسيين في فهمه للدين وحتى الفكر الإسلامي الأصيل الذي يعزز النظرة والفكرة الشمولية للحياة نابعا هذا التأثير من التاريخ الطويل للحضارة الإسلامية التي لطالما تمتعت برؤية ودراسة ذات منهج شامل للحياة واضعا بذلك دين الإسلام قانون فكري وتاريخي يعيد للأمة العربية الإسلامية قوتها وحضارتها .

إن فكرة الدين من أهم النقاط الأساسية التي خصها مالك بن نبي (1905_1973)بالاهتمام وتسليط الضوء عليها كمرتكز أساسي في معالجته لمشكلات الحضارة ونهضة الأمة،بما قدمه من معالجة تحليلية علمية من كونه فيلسوفا ومفكرا ذا أسلوب متميز في التحليل والتعليل ،والقدرة على التدقيق الفحصيوالتعمق في الأفكار والماهيات وهو الأمر الذي برزعليه من خلال مل طرحه في موضوع الدين وربطه بسياق الحضارة جاعلا منه ذاأهمية بالغة في تحريك الحجر الأساس لتقدم الأمة وخروجها مما هي عليه مؤكدا بذلك على أهمية الدين

[1]-– مرفت عبد الجبار سعد (الأصول الكنفوشيوسية الفلسفة والديانة) مرجعسابق ،ص 473.

في توفير الوسط الذي تتركب فيه عناصر الإنتاج الحضاري وتحرك المجتمع ويبقى السؤال المعلق عن تصورمالك بن نبي للدين وكيف قدمه كمفهوم ورؤية ؟

يرى مالك بن نبي الدين على انه:(ظاهرة كونية تحكم فكر الإنسان وحضارته كما تحكم الجاذبية المادة وتتحكم في تطورها والدين على هذا يبدو وكأنه مطبوع في النظام الكوني، قانونا خاصا بالفكر الذي يطوف في مدارات مختلفة من الإسلام إلى أحط الوثنيات البدائية حول مركز واحد يخطف سناه الأبصار وهو حافل بالأسرار إلى ..... الأبد)[1]

فالدين هنا حسبه ظاهرة تحدث في الكون بصفة طبيعية ملازمة لحياة الإنسانوحضارته وانه نظام كوني قد طبع في حياة الناس وفطر في نفوسهم منذ أن بدا الخلق وانه أمر لا ينفصل عنه قد وجد حيثما وجد الإنسان أي خلال التاريخ،فهو بذلك لا يكون إلا ظاهرة كونية وجدت لترافق الإنسان في تطوره واعماره للأرض لقول الله تعالى في سورة الروم الآية 29:{فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون }.

وهو الحال الذي تواجد مع المرء منذ إمارته على الأرض في كونه كان يقيم من الدين والتدين أمرا لا عوج فيه مسلم به بصفته أمر فطري في كينونته التي ولد عليها ورغبته في التعبد وإقامة الطقوس بهذا لا يتعدى بنيته الفكرية في التساؤل عن الوجود ،كونه ،واصله فيهتدي بذلك إلى هذه السنة الموضوعية من سنن الوجود لا تنفك عن كونها تاريخية من الثوابت التي قام عليها وجود الإنسان ومنجزاته لعالمه وموطنه بشكل تلقائي في تاريخه إذ يقول مالك :(فكما يدل عليه التحليل التاريخي الآتي فصلا،نجد أن هذا المركب موجود فعلا،هو الفكرة الدينية التي رافقت دائما تركيب الحضارة خلال التاريخ)[2]

ما يوضح أن الدين أمر غير مستحدث مع عصرنة الإنسان وحداثته بل هو من البواعث التي أشرقت الحضارات بفعله وتقدمت وازدهرت.فيعتقد بن نبي أنه سنة تاريخية؛لم يخل التاريخ من تواجده فيه عند كل الأمم والشعوب على اختلافها في إقامة هذا المعتقد وإحيائه، وان له دور مهم في تشكيل مسار التاريخ وجزء لا يتجزأ من نشوء الحضارات الإنسانية فمنذ البدايات الأولى للتاريخ و الدين يشكل ذلك الإطار الفكري و

[1]-مالك بن نبي (الظاهرة القرآنية) ترشاهين عبد الصبور، الطبعة الرابعة، دارالفكر، سورية دمشق ،1420_2000، ص 300.

[2]-مالك بن نبي (شروط النهضة) تر عمر مسقاوي وشاهين عبد الصبور، الطبعة الحادي عشر، دارالفكر،سورية دمشق 2013 ص 50.

الروحي الذي انبثقت منه القيم و الأخلاقيات التي على أساسها يسهل بناء المجتمعات و تنظيم العلاقات بين أفرادها وهو المحرك الفعال للظروف الاجتماعية و التاريخية وحتى منها الثقافية التي تسهم في إرساء أهم النظم التي بها تقام الحضارات وتسقط فهو حاضر في مختلف الحقب التاريخية التي تشهدها المجتمعات الإنسانية فتارة بين الازدهار و فينة بين الأفول والفتور وهذا ما يتضح أكثر فيما قاله بن النبي:(كلما أوغل المرء في الماضي التاريخي الإنسان في الأحقاب الزاهرة لحضارته ،أو في المراحل البدائية لتطوره الاجتماعي وجد سطورا من الفكرة الدينية و لقد اظهر علم الآثار دائما من بين الأطلال التي كشف عنها بقايا آثار خصصها الإنسان القديم لشعائره الدينية .....جنبا إلي جنب مع الفكرة الدينية التي طبعت قوانين الإنسان بل علومه .فولد الحضارات في ظل المعابد كمعبد سليمان أو الكعبة)[1].

ويوجه بصره نحو أفق أوسع،ويروض الطاقة الحيوية للإنسان ،ويجعلها مخصصة للحضارة .ومما يؤكد كلام مالك بن نبي على سبيل المثال لا الحصرأن البعد الديني قد لعب دورا هاما في الحضارة المصرية القديمة ،وقد تبدى في كل مظهر من مظاهر الحياة عند الفراعنة ،حيث اصطبغ بالصبغةالدينية ،فالسياسة والفن والأخلاق والعلم تأثرت بالدين وارتبطت به ارتباطا ترك بصماته على حياة الإنسان المصري القديم [2]

والدارس المتعمق لتصور مالك بن نبيمن كونه لا ينفك على تأكيد مسلمة أن الدين عامل وسنة مشكلة لتاريخ المدنيات الإنسانية وذلك من خلال دراسته التحليلية لدورة الحضارة لكل من الحضارة المسيحية والإسلامية في نقطة انطلاق كليهما تكمن في المبعث الديني الذي كان هو الموجه الأول بطابعه الخاص لكلا الحضارتين لغايات سامية قد جعلتهما من ارقي الحضارات وان هذا العنصر الديني هو نفسه المحرك الأول للحضارات الأخرى إذ ما تم تحليل البدايات الأولى لظهورهم ونشأتهم فحسبه الحضارات لا تبعث إلا بالمعتقد الديني إذ،يقول:(فالحضارة لا تظهر في امة من الأمم إلا في صورة من وحي يهبط من السماء يكون للناس شرعة ومنهاجا أو هي على الأقل تقوم أسسها في توجيه الناس نحو معبود غيبي)[3].

---

[1]–مالك بن نبي (الظاهرة القرآنية) مصدرسابق، ص69.

[2]–[2]سليمان الخطيب (فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي) الطبعةالأولى، المؤسسة الجامعية، بيروت ،1413_1993 ص 131.

[3]مالك بن نبي (شروط النهضة) مصدر سابق ص56.

فالدين قانون يحكم الفكر من خلال رؤية مالك التي تتجسد من خلال فهمه العميق لدور الدين في تشكل الأمم وتحديد ظروف قيام وانهيار حضارات الشعوب فهو يحكم الفكر من خلال انه يوجه سلوك المرء ويؤثر في قيمه بشكل مباشر ويضبط له التصرفات فهو ليس فقط مجرد القيام بالعبادة والمعتقدات الفردية بل يتعدى ذلك إلى تنظيم العلاقة بين الإنسان والطبيعة إلى جانب انه يوجه طاقة الإنسان ومشاعره وقوته الطبيعية بشكل إيجابي فعال نحو العمل والبناء الفعال وتحفيزه لتسخير هذا العمل لبناء مجتمع وحضارة قوية مستدامة وهذا يعود لتمكين الدين له لرؤية العالم بشكل أعمق و اشمل يثيره على التفكير في معنى الحياة والغرض منها يمنحه من تحديد أهداف تتعدى رغبته الشخصية إلى منفعة عامة تقوم بأمته فهو ليس مجرد أفكار غيبية أوشعائر وعبادات بل هو نظام شامل يسهم في تشكيله وصياغة حضارته ،فهو لا يرى الفكرة الدينية نسق من الأفكار الغيبية فقط ولا يقصرها على الدين السماوي فقط ،بل هي قانون يحكم فكر الإنسان ويوجه بصره نحو أفق أوسع ويروض الطاقة الحيوية للإنسان ويجعلها مخصصة للحضارة .[1]

المبحث الثاني: المشروع الحضاري لمالك بن نبي.

المطلب الأول: أسس المشروع الحضاري لمالك بن نبي.

أن ما يميز الفيلسوف و المفكرمالك بن النبي هو دراسته التحليلية المعمقة لمشكلة عصره و كيف انه قد سعى جاهدا لتقديم ما يجعل صحوة أمته صحوة لا رجوع فيها يعقبها تقدم لا مثيل له و ذلك من خلال ما يهدف إليه من إنشاء حضارة كاملة قادرة على مواصلة مجدها الذي كان سائد فجر نهوضها و لهذا كانت له الرؤية في هذه الأمر من انه انشد و سعى لبناء حضارة إسلامية جديدة تقوم على أسس و معالم علمية منهجية صحيحة الخطى تضمن بكل ما فيها من تفاعل الإنسان مع محيطه بشكل نافع مثمر و طبعا هذا التفاعل لا يكون إلا بالإصلاح عميق متكامل يكفل كل ما يخص الفرد في إطار تفاعله مع مجتمعه الذي هو من سيقود راية الحضارة.

وعلى هذا قد أسس مالك بن نبي مشروعه الحضاري لنهضة أمته و عودتها كما يجب أن تعود إلى تركيزه على جانبين و هما الفرد و المجتمع و ذلك من خلال تركيزه على تكثيف الجهود و الإصلاحات للفرد على

[1] بدران لحسن (الدور الحضاري للدين دراسة تحليلية ودور الفكرة الدينية المركبة عند مالك بن نبي)مجلة جيل الدراسات الأدبيةوالفكرية، العدد 10، أغسطس 2015ص 127.

مستوى الفكر و المجتمع على مستوى الأشخاص و بناء الوحي الثقافي ؛فليس مشروعه قائم هو على مجرد تحسينات اجتماعية و اقتصادية تمثل هي ظاهر الأشكال متغافلا عن جوهر الفعل و التحرك ذلك أن مالك بن نبي قد وضح رأيه في داء عصره و حال أمته بان يعرف القادة و المصلحين أن بداية الشفاء من مرض الأمة اكتشاف المرض و معالجة أعراضه و آلامه و ليس الكشف و الاستطلاع على المرض و البحث في غير المهم حتى ضاع من الأمة المهم و عليه كانت أسس ما ارتكز عليه مشروعه هو نقطة الانطلاق من ثلاثية بناء الأفكار و الأشخاص و بناء الثقافة.

ونخصص الحديث في موضوعنا هذا فان مفكرنا قد ركزعلى هذه الثلاثية من باب انه يعلم كل العلم بان خطوة كبيرة قد كانت بدايتها خطوات صغيرة قد شكلت الأساس و المرتكز الذي توضع عليه أحجار الأساس للنهضة فهو في سياق مشروعه هذا قد أكد على فاعلية هذه الثلاثة من الأسس التي إذا تم العمل فيها على تغيير الأفكار السائدة في المجتمع لان الأفكار هي القوة المحركة التي تحدد مسار التطو ر والتقدم لكنها وجدها لن تجدي نفعا إلا إذا كفلت ببناء الأشخاص قادرين على تجسيد هذه الأفكار وسياقاتها إلى واقع عملي يثمر وينبت أطرافه داخل إطار الثقافة التي هي رابط الأفراد والأفكار بتحديدها لنمط التفكير والسلوك الذي يساهم في بناء مجتمعي إيجابي و فعال.فان هذا المشروع يتطلب قوي لهذه الأسس لتحقيق ما هو منشود إذ أن بناء أفكار سليمة مبدعة خالية من أتباع أعمى لأفكار حضارة تتباين في كل أصولها ومظاهرها عن حضارتها هو الأسس الذي به ينطلق تغيير المجتمع بالمساهمة في بناء أشخاص متعلمين واعين فكريا و أخلاقيا قادرين على استيعاب هذه الأفكار وتطبيقها إلى واقع ملموس وأن ما يربط هذين و يعززهما هو حضور ثقافة سائدة حاضنة لكل هذه التغييرات متماشية معززة لإبداع و توجه أفراد نحو عمل جاد مثمر لتكمل هذه العملية النهوضية بشكل سليم و قوي يمكن المجتمع و الحضارة على مواجهة تحديات العصر و تحقيق تنمية مستدامة .[1]

_**بناءالأفكار**:إن مالك بن نبي في نظرته لبناء المجتمع كان يعطي عناية كبرى للأفكار باعتبارها المبدأ الذي يبنى عليه أي تحول حضاري بحيث انه ينظر على أن الفكر هو المحرك الرئيسي...لتغير الواقع الاجتماعي.

[1]-د.بدران لحسن (الدور الحضاري للدين دراسة تحليلية ودور الفكرة الدينية المركبة عند مالك بن نبي)مرجعسابق،ص 127.

ذلك إن الأفكار الحية التي تكون داخل المجتمع هي التي تدفعه نحو التجديد و التطورو من هذا المنطلق يعتبر القران الكريم مثالا حيا على تأثير الأفكار في تغيير الواقع.

حيث استطاع أن يبعث الحياة في مجتمع كان يعاني من جمود فكري و اجتماعي ألا و هو مجتمع العرب الجاهلي.فالقران الكريم بآياته و رسالته قدم أفكارا جديدة غيرت من العقلية العربية السائدة آنذاك و غيرت فيها في معظم جوانبها الفكرية و السلوكية هذه النقلة النوعية و الثورة الفكرية التي أطلقها القران لم تكن مجرد تغيير جزئي بل هي تحول جذري شمل كل المجالات من خلال إعادة صياغة المفاهيم و تعزيز القيم التي تقوم على العمل و النية الصافية فهذا التحول الذي أحدثه القران كان تغييرا جذريا عميقا في المفاهيم و التوجهات.فالأفكار حتى هي كانت قد غيرت و عدل فيها .فان ما طرحه المفكر مالك في هذا السياق يعكس فهما عميقا لدور الأفكار وفاعليتها التي هو أكد عليها في تشكيل مصير المجتمعات من خلال تقسيمه للأفكار إلى أفكار قاتلة و أفكار ميتة يبرز خطورة نوعين من الأفكار فالأولى هي التي تؤدي إلى انحسار الدافع الجماعي و الفردي للابتكار و البناء و ما ينعكس سلبا على الحركية الاجتماعية

أما الثانية هي التي تظل عاطلة عن الفعل و تبقى موجودة في الذاكرة الاجتماعية و تعمل كعامل هدم بشكل غير مباشر داخليا وهذه هي الأكثر خطرة لما العقل الجمعيوأي يسهل السماح بتسلل مفاهيم عبرها قد تبدو غير ضارة لكن هيهات أن تكون غير ذلك لما تعمله من للهوية و القدرة على مقاومة التأثيرات الخارجية إذ يقول:(ولكن ما أن نبدأ بمعالجة الأفكار الميتة التي لم يعد لها جذور في بوتقة الثقافة الأصلية للعالم الإسلامي حتى نصطدم بالأفكار المميتة التي خلفت في عالمها الثقافي الأصلي جذورها و وفدت إلى عالمنا)[1].

وقد شدد مالك بن نبي على الأفكار أو بالتحديد أفكار المجتمع لأنها هي هويته الحضارية و أي خلل في هذه الهوية يحدث تدهور فالأفكار حسبه هي التي تمثل القوة الفاعلة التي تحدد نوعية الحضارة و هي التي تشكل

[1]–مالك بن نبي (مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي) ترجمة بسام بركو واحمد شعبو، دارالفكر، الطبعةالأولى، سورية دمشق 1423_2002، ص 149.

أيضا واقعه حضاري يقول مالك:(إننا في كل مرة نقف فيها أمام مظهر من مظاهر اللافعالية في المجتمع الإسلامي نرى أنفسنا مجبرين على ربطه بعالم أفكارنا لان في هذا العالم تكمن اداوؤنا)[1].

ليواصل مالك معالجته لمشكلة الأفكار و يهتدي في سياق طرحه لأسس بنائهاماقدمه كمثال حي واقع ألمانيا وما آلت إليه بعد الحرب العالمية و كيف استطاعت النهوض بعد الخراب التي آلت إليه خاصة عالم الأشياءلديها الذي كان مخربا تماما وأن ما أعادها هو الأفكار ورصيدها الفكري الذي به استطاعت أن تنهض من جديد وتستعيد مكانتها في العالم وهنا يظهر أن الأفكار تمثل قيمة حقيقة للمجتمع تفوق أحيانا قيمة الموارد المادية أو ما يسميه هو عالم الأشياء لديها الذي كان مخربا تماما أن ما أعادها هو الأفكار و رصيدها الفكري الذي به استطاعت أن تنهض من جديد و تستعيد مكانتها في العالم و هنا يظهر أن الأفكار تمثل قيمة حقيقة للمجتمع تفوق أحيانا قيمة الموارد المادية أو ما يسميه هو عالم الأشياء .

ليوجه صوب حديثه في عمق فكرة و أن غياب الفعالية الفكرية في المجتمع الإسلامي هو السبب وراء تراجع المجتمع وما غرضه للاستعمار وأدى إلى تباطئ تطوره فهو حسبه يعتقد أن التركيز على عالم الأشياء المادية مثل السعي وراء القوة الاقتصادية و العسكرية قد طغى على أهمية عالم الأفكار فالمجتمعات على رايه التي تهتم فقط بالجانب المادي دون تطوير أفكارها الإبداعية والحيوية ستظل أسيرة للمشاكل وبالتالي تبقى بعيدة من النهوض الحقيقي فمما عايشه وجد أن الأفكار في المجتمع الإسلامي لا تتمتع بالقوة الذاتية التي تجعلها المحرك الأساس لهذا المجتمع ،فهو يرى أن أفكاره تشكل القوة التي تنظم التاريخ وتوجهه بشكل إيجابي مما يجعل هذا المجتمع عرضة للأفكار السلبية و المحيطة ليرتقي مالك بن نبي على تأكيد على أهمية تكوين الأفكار والتركيز عليها وتحديد ما يتناسب منها ليتبناه المجتمع ويشجعه على الحياة والبناء والتطور بدلا من الأفكار الراكدة أو السلبية أي بإعادة الاعتبار للفكر كعنصر محوري في بناء الحضارة و تطوير أفكاره بأفكار جديدة محينة تتناسب مع التحديات المعاصرة بهدف الخروج من حالة الجمود والضعف التي يعاني منها المجتمع الإسلامي إذ يقول:(ذلك لان الأفكار العامة،لها من قوة الدفاع عن نفسها ما يخولها سلطة ،تفرض بها رقابة على كل مايكون من شانه أن يشوه معناها أو يفقدها أو وحدتها).[2]

---

[1]–حرز الله محمد لخضر (فعالية الأفكار في التنمية الاجتماعية عند مالك بن نبي)2019

[2]مالك بن نبي (الصراع الفكري في البلاد المستعمرة)الطبعةالأولى، دارالفكر ،سورية دمشق 1979،ص 79.

بناء الأشخاص:

إن مالك بن نبي وهو واضع لمعادلة الإنتاج الحضاري قد كان من بين ثلاثية هذه الأخيرة الإنسان الذي هو محور الحضارة والذي لا تحل المشكلة الحضارة إلا به،ذلك أن الأستاذ بن نبي كان أكد على أن غياب الإنسان عن المشاركة الفاعلة في صناعة التاريخ وتوجيه أحداثه بما يتماشى مع مبادئ الإسلام ،يعد انحرافا عن الإطار الصحيح للحضارة بالنسبة له فهو في تناوله لمفهوم الإنسان يرى أن غياب الإنسان عن ديناميكية التاريخ يعكس عزبته عن الذي يجب أن يكون فيه و بالتالي و جب إعادة بنائه و تأهيله ليعود إلى قلب حركة التاريخ من اجل التأثير في مسارها و هو أمر لابد منه ذلك أن بناء الإنسان وإحياؤه من جديد وفقا لرؤية حضارية يعني تزويده بالقيم التي تمكنه من لعب دوره بشكل صحيح و منهج في تشكيل مستقبل حضارته إذ يقول:(فالقضية إذن ليست قضية أدوات و لا إمكانيات أن القضية كانت في أنفسنا،إن علينا أن ندرس أولا الجهاز الاجتماعي الأول و هو الإنسان ،وليست السلال و غيرها ؛فإذا تحرك الإنسان تحرك المجتمع و التاريخ).[1]

ذلك انه في تحليلاته للازمة التي تمر بها الأمة الإسلامية فقد ركزمالك بن نبي على العامل الإنساني باعتباره العامل المركزي في تطور التاريخ الإنساني فهو يرى أن الأزمة الحالية ليست مجرد نتيجة لتحديات خارجية أو لعوامل اقتصادية و سياسيةفحسب،بل هي أزمة ناتجة عن تغييرات في الوعي و الروح الإنسانية التي هي أساس تشكيل الحضارة الإسلامية.

فهو في دراسته لتاريخ الأمة الإسلامية يشير أن كل المنجزات التي حققتها هذه الأمة ثم تبدلت و تغيرت إلى انكسار هو تبدل تصورات الأفراد حول دورهم في بناء الحضارة ومما يدعو إليه مالك بن نبي إلى أن ما يعانيه الفردالمسلم هوأزمة حضارية فكرية متجذرة في الإنسان نفسه في نظرته للحياة ودوره في المجتمع وخلل فاعليته ومسؤوليته تجاه نفسه والآخرين.

وبالتالي يقدم دعوته للتغيير الداخلي وإعادة النظر في مسار حركة الأمة الإسلامية من خلال تغيير الوعي الجماعي للأفراد والجماعات وتغيير انطباعاتهم وعلاقتهم بالعلم والعمل والروحانية في تحليل تطور الحضارة

[1] مالك بن نبي (تأملات)الطبعة الأولى، دارالفكر، سورية دمشق 1423_2002 ص 129.

الإسلامية إذ يقول :(بل اشعر أن حاجتنا في عالم النفس أكثر منها في عالم الأشياء أن حاجتنا الأولى هي الإنسان الجديد ...الإنسان المتحضر الذي يعود إلى التاريخ الذي خرجت منه حضارتنا منذ عهد قديم)[1]

وفي ختام هذه الرؤية التي قدمها مالك بن نبي تتضح العلاقة العميقة بين الإنسان والعوامل الأخرى المكونة للتاريخ كالتراب الذي هو البيئة والوقت حيث يولي الإنسان دورا مركزيا في تشكيل الأحداث وصناعة التاريخ. فالتاريخ حسبه ليس مجرد تسلسل أحداث عشوائي ؛بل هو عملية مستمرة تنطلق من الإنسان ذاته الذي يتحمل مسؤولية دفع الحركة التاريخية للأمم والعكس وما يعزز هذه هو الدين الذي هو القوة المحركة التي تجعل الإنسان قادرا على مواجهة التحديات التاريخية التي تواجهه سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية فمن خلال هذه القوة الروحية والإيمانية يصبح الإنسان أكثر قدرة على تحقيق التغيير والمساهمة الفعالة في بناء مجتمع متماسك قادر على إحداث التقدم الحضاري.

_**بناء الثقافة**:إن من أهم ما يساند و يكمل عملية بناء الحضارة مالك بن نبي هو بناء الثقافة ؛ ذلك أن الثقافة من أهم أحجار الزاوية التي تكمن أسس البناء الحضاري والنظام الذي يسير و يوجه سير الأفكار وسلوك الأفراد من باب أنها النظام الذي يعبر عن الطريقة التي يفكر بها المجتمع و المحرك الأساس الذي به يتشكل الوعي الجمعي الذي منه و به تتحرك نهضة المجتمع و تقام مدنية الأمة .[2]

وهذا بالخصوص الذي قد أكد لنا عليه رجل الحضارة مالك بن نبي من خلال انه قد افرد لموضوع الثقافة من الحديث و الشرح في مؤلفاته وتناوله لكتاب كامل يدور حولها و هوكتابه«مشكلة الثقافة» إلى جانب شروط النهضة الذي قد أشار فيه لنقاط عدة أساسية تتعلق بتعريف الثقافة و دورها في بناء الحضارة ،أثرها في تشكيل الوعي الجماعي للمجتمعات و تحليله للعوامل التي تؤثر على تطور الثقافة في العالم الإسلامي.

و بناءا على هذا قد قام رجل الحضارة مالك بن نبي بوضع هيكل تنظيميا دقيقا لتوضيح فكرته حول بناء الثقافة حيث قام بتسليط الضوء على مشكلة هذا الأساس هذا بتحديده لخصائص هذه الثقافة التي يجب أن تكون حسبه متكاملة و ملائمة لتحقيق النهضة مبرزا قبل ذلك تعريفا شامل يكفل كل العناصر التي يتكون منها الفكر الثقافي في هذه المنظومة لتساهم في إعادة بناء مجد حضارته مبرزا إلى جانب ذلك العناصر التي

[1] مالك بن نبي (تأملات)مصدر نفسه،ص193.

[2] _[2]مسعودان نور الدين (مالك بن نبي حياة وآثار شهادات ومواقف) دار النون، دط ،ص 37

يتكون منها هذا الوعي الثقافي كحلقة وصل بين الماضي و الحاضر ليفتح بذلك أفق جديدة نحو مستقبل يعلوا بأمته و يعود بها لأحسن ما كانت عليه.

إن الثقافة ميدان أساسي في عملية النهوض الحضاري للمجتمع العربي الإسلامي و ذلك لأنها تدخل في أهم المضامين في إطار البحث عن الأطراف العلاجية لمشكلة المجتمع العربي الإسلامي بكل بنائها و عناصر و المستبصر لهذا الصدد لا يرى إلا مالك قد أولى عناية فائقة بخصوصها كونها عاملا مهما من عوامل النهوض بالحياة الاجتماعية للفكر و الفرد في بلوة التغيير الحضاري لامته.فهو باهتمامه بها قد أعاد لها اعتبارها و وضح أهميتها الكبرى و دورها الوظيفي فيما صرح به في ظل ما حظيت به من أبعاد تدريجيا لكل ما له دور تاريخي و حضاري و ثقافي مع تنامي ظهور السياسة كنظرية و ممارسة لهذا فان اهتمام (مالك بن نبي) بالثقافة أعاد لها الاعتبار و وضح دورها في النهضة و وظيفتها المعرفية و الاجتماعية و هو بهذا لا يعزل الثقافة كأفق و حركة عن حقل الحضارة و العلاقة مع الآخر الحضاري كما انطلق (مالك بن نبي)في بلورة نظريته الثقافية من واقع اتصال الثقافة بالحضارة)[1]

و حوصلة الحديث تقر بان بناء الثقافة الذي قد اقر به(مالك بن نبي)لا يكون إلا بتكون عناصرها الأربع الرئيسية بتكامل مع بعضها البعض لتشكل نظاما ما متكاملا يبدأ بالفكرة التي هي المبادئ و ينتهي بالإنتاج الذي ما هو إلا تطبيق عملي و نتيجة يتم تحقيقها .فإذا كانت المحتويات الفكرية الأخلاقية التي تحملها هذه الثقافة صالحة و جيدة فانه للثقافة إلا و أن تكون عنصرا فعالا في تطوير المجتمع و نموه بتشكل جيد يحسن هو الحياة الاجتماعية بشكل إيجابي و العكس هو الحال أن كانت ثقافة ذات مضامين مشتتة أفكارها مقتبسة من حضارة أخرى قد ظن أخذها أنها تصلح لزمان عصره ،لكن الواقع لا يقر إلا بان لكل حضارة بناء ثقافي هو مخصص له بظروفها و احتياجها.أعطى إشارة انه لدراسة أي موضوع أومشكلة لابد من الرجوع إلى عناصرها النفسية و الاجتماعية.الثقافة ثمرة من ثمار عصر النهضة:مالك بن نبي لكي يضع مفهوما دقيقا للثقافة يراعي تحليله لمشكلة أمته و تتناسب مع عصر حضارته و بيئتها قد درس و فرق بين ما وضعه الغرب لمفهوم الثقافة على أنها فلسفة الإنسان و ما حددته البلاد الاشتراكية على أنها فلسفة المجتمع فهو عند

[1] مسعودان نور الدين (مالك بن نبي حياة وآثار شهادات ومواقف) دار النون، دط ،ص 37

دراستها لهذين المفهومين والتفريق بينهما قد وجد أنهما يأخذنا بهذا المصطلح إلى منعطف نظري في الإطار التربوي.

لكنه هو يرمي لما هو اشمل لهذا المنعطف وهو إقران الثقافة بالحضارة لتصبح هذه الأخيرة (الثقافة)ذات بعد سلوكي أي نظرية في السلوك كما صرح مالك بن نبي. وذلك لان الثقافة حسب مقاربته التي عمل بها يتأكد لنا على أنها هي المنبع الأوضح لسلوك الفرد و هي التي توجه سلوك الفرد و تميزه،ذلك أن الثقافة إذا ما قورنت بالعلم وجد أنها هي الأقرب والأعم في تشكيل شخصية المرء و تحديد سلوكه فالثقافة قد حدد مفهومها مالك بن نبي على أنها:(مجموعة من الصفات الخلقية و القيم الاجتماعية التي يلقاها الفرد منذ ولادته ،كل أشكال أولي في الوسط الذي ولد فيه،والثقافة هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته.) [1]وما يتضح من تعريف مالك بن نبي هذا انه قد جمع فيه بين شتان هما فلسفة الإنسان و فلسفة المجتمع وجعل من الثقافة ذلك المحيط الذي يعكس حضارة امة معينة وفيه يتحرك الإنسان ويدوربحيثلا يكون هناك تناقض بين ما يتلقاه الفرد من ثقافة ومايؤمن به المجتمع بشكل عام .

وعندما يحدث هذا الانسجام بين كلاهما يقود ذلك إلى اللحظة التي ينهض فيها المجتمع و حضارة جديدة حيث يتحقق التغيير الثقافي الكبير الذي يشكل بداية لتوليد طاقة وفكرة ثقافية جديدة تنطلق منها الحضارات.

ذلك أن مشكلة الثقافية تتحدد في أنها تؤثر على المجتمع في جانبها الحيوي الذي هو متعلق بالحياة والنموالتربوي الذي يتعلق بالتعليم وتشكيلالفكر.

فالثقافة تلعب دورا كبيرا بالنسبة للحضارة فهي التي تساهم في الحفاظ على التوازن و تدعم تطور المجتمع عبر الأجيال من خلال وظيفتها في نقل القيم والمعرفةوالتعليم التي تحافظ على استمرارية الحياة والقدرة على التكيف في المجتمع والحضارة.

فأكثر ما يرتكز عليه القول هناأن مشكلة الثقافة حسب ما شخصها لنا مالك بن نبي هي مشكلة تربوية تتحدد في توجيه الأفكار بمعنى أن ما يؤرق سير الثقافة في تفعيل دورها هو خلل التوجيه؛أي يكون دور الثقافة في تحديد الطاقات و القوى الحضارية وتوجيهها طبقا لمهمتها الاجتماعية في أحسن الظروف الزمنية والإنتاجية نحو الهدف المنشود لتحقيق بذلك الثقافة دورها النهضوي في ارتقاء الحضارة و تطور المجتمع و المستبصر

[1]مالك بن نبي (شروط النهضة) مصدرسابق، ص 89

لكل هذا الحديث يعي جيدا أن التحديد الدقيق والعملي لمفهوم الثقافة و مشكلتها هو الأمر الذي به يتم تحريك الأشخاص و توجيه أفكارهم و يجعلها الأداة التي تصنع التاريخ و أي تاريخ حضارة معينة و أن هذه الثقافة لا تحقق دورها ولا غايتها المنشودة إلا بتأليف عناصرها الأربعة وأخدهم كدستور للحياة و لا نجاح مهمتها في المجتمع.

_**التوجيهالأخلاقي:**يلفت النظر في هذا الصدد إلى الكيفية التي تثيرها القيم الأخلاقية في تماسك المجتمع من منظور أن الأخلاق قوة حيوية تساعد على تماسك الأفراد وأداة لربطهم داخل المجتمع وأن هذه الأخيرة تنشا من كونها فكرة اجتماعية و مفهوم يرتبط بطبيعة البشر و انجذابهم نحو غريزتهم الفطرية التي تجذبهم للعيش ما في جماعات وهي نفسها العزيزة التيمكتبه على تكوين القبائل و الأمة منذ المجتمعات البدائية إلى احدث الأمم إلا أن ما تغير منذ عهد الأولى قد تم تهذيب هذه و تنظيمها و توجيهها خلق أعلى وبهذا يصبح استخدام هذه العزيزة فقط بشكل أكثر تهذيبا و تنظيما يسمح للتوجيه الأخلاقي أن يصبح جزءامن القيم العليا التي تهدف للتماسك المجتمعي وأن أصل هذا التوجيه السامي هو جلب مع نزول الأديان التي مهمتها ربط الأفراد بعضهم لتحقيق الوحدة و التماسك بين أفراده .و أن المتبع لكل أصل مظهر مدني متحضر وجد منتبه ليخرج عن الصلات الاجتماعية الأخلاقية التي جذرها لا ينقطع عن الدين أو الروابط الدينية الأولى ،وان قوة التماسك هذه التي تحدثها وحدها كفيلة بان تبني الحضارة و تؤسسها.[1]

_**التوجيهالجمالي:**من أهم مقومات الثقافة،التي هي وجه الحضارة والمحيط الذي يسري فيه تفاعل الفرد و المجتمع داخل إطار التنظيم الاجتماعي .ذلك أن من أهم ما يحدد معالم ثقافة مجتمع ما هوالذوق الجمالي الذي ينطوي عليه من أن الجمال هوالذي به تطبع أفكار المرء و تترجم عليها إلى أفعال و أعمال و تصرفات تحكم الفرد إلى حد بعيد فيجب أن يلاحظ الجمال في الحياة اليومية في كل تفاصيلها من الأماكن التي يعاش فيها من الشوارع و المقاهي و البيئة التي يحضر فيها تجمع الأشخاص من باب أ ن الجمال مرتبط بكل عناصر الحضارة و ليس مجرد شيء خارجي بل هو الإطار الذي يتشكل فيه كل ما يتعلها بها فهي جزء أساسيا في تكوين أي حضارة .لان الجمال و الذوق الجمالي الذي هو مقوم من الثقافة يعكس بدوره مظهر

[1] مالك بن نبي (شروط النهضة) مصدر سابق، ص 94.

تلك الأمة أو الوطن و بيئته أي انعكاس واضح لاحترامه و هويته في نظر أفراد من تكوين أفكارهم و بالتالي توجيهها نحو أعمال تهدف للتطور إلى الآخرين باحترام للوطن أو الأمة وثقافتها .[1]

_**المنطلقالعملي:** وان ما قد ركز عليه شاهد القرن في هذا الشأن بأنه المجتمع الإسلامي من كونه حضارة انهيعاني من الفهم الاجتماعي الذي يظهر في صورته الجلية على هو أن منطق العمل في ثقافة و تصرف الفرد المسلم من أن ما قد جعل هذا المنطق في هو أن هو الضعف فاعلية العمل والحركة في أواسط المجتمع الإسلامي من أن هذا الفرد فيه بدل أن ينتج الفكرة ويتوجه بها إلى العمل والتنفيذ يذهب بها إلى القول المجرد و كثرة الحديث و تصويب هدف الفكرة من الفاعلية و التحقيق المباشر إلى الكلام المجرد فهو بذلك لايطلق مبادئ القران بل انه يتكلم وفقا لها دون تفعيل فاعلية التطبيق لديه .بحيث يظهر أن هناك فراغبين الفكر والعمل حيث يكون لدى الفرد المسلم العديدمن المبادئ والأفكار السامية الإسلامية لكنه يقتصر على الكلام دون ترجمته لواقع فعلي عملي وممارسة حقيقية في حياته اليومية مايجلب النفع و التطور على مجتمعه[2].

_**الصناعة:**أومأطلق عليه مالك بن نبي بالتوجيه الفني الذي اقر فيه انه لابد من توجيه التركيزعلى كل الصناعة الموجودة في العالم الإسلامي و يقصد بالصناعة كل الفنون والمهن والقدراتوتطبيقات العلوم التي هي وسيلة كسب العيش وضع المجد للفرد وسبيل هي للمحافظة على كيان المجتمع ونموه .

و انه من عمل الثقافة هنا هو تصحيح مسار فكرة الصناعة لدى الفرد و تفاعلها داخل المجتمع.في إشارة منه إلى أن ما يعالج خلل هذه الأخيرة هو أهمية إنشاء مجلس للتوجيه الفني لحل مشكلة التربية المهنية في البلاد وفقا لما تحتاج إليه هذه البلاد مما يساهم بشكل تلقائي في معالجة الفجوة الواقعة بين رجل الفطرة الذي هو الإنسان البسيط الريفي ورجل القلة الذي هورجل المدينة المتعلم حيث يكون هماك توزيع للطاقات والمعارف بالاستفادة من التطور الحضاري المتزايد و يكون هناك توازن بين كل الصناعات و هذا كله لا يصل في نهاية الكلام إلى لتكوين فرد يعرف معنى ما يملك من صناعة مدرك لأهميتها على مستوى نفسه و مجتمعه حاملا لرسالته في التاريخ التي تصنع أمته و تبني حاضره.[3]

---

[1] مالك بن نبي (شروط النهضة) مصدرنفسه، ص ص100101.

[2] مالك بن نبي (شروط النهضة) مصدر نفسه ص 103.

[3] مالك بن نبي (شروط النهضة)، مصدرنفسه،ص 104.

_المطلب الثاني: مضامين المشروع الحضاري لمالك.

لقد برزت عدة نقاط أساسية في فكر مالك بن نبي قد شكلت هي هذه النقاط الأفكارالمحورية التي أسس عليها مشروعه الحضاري ،كانت هذه الأفكار بمثابة الركائز التي قام عليها بناء حضارته،حيث سعى من خلالها إلى معالجة العديد من القضايا التي كانت تؤرق العالم الإسلامي .والعمل على إعادة بناء الإنسان و البيئة الثقافية التي يمكن من خلالها أن يتجدد النشاط الحضاري،و قد تجسدت هذه الأفكار الأساسية المحورية كانت بمثابة الإطار العام الذي صاغ به مالك بن نبي رؤيته أرسى من خلاله أفكاره وأسس نظرية وعملية لمعالجة التحديات التي تواجه الأمة في ظل التراجع الحضاري،معتبرا أن النهوض لايتحقق إلا عبر تجديد الوعي الثقافي و الفكري للأفراد و فتح أفق التفكير لديهم ليشمل جميع إبعاد الحياة الحضارية و بها هو قدم هذه الرؤية المتكاملة التي تقوم على الإنسان في تفاعله مع محيطه و بيئته و على مزورة العمل الجماعي والفاعل من اجل إصلاح الأحوال الاجتماعية والاقتصادية و السياسية التي تؤثر في بناء حضارة قوية و متقدمة.

الحضارة: تعد قضية الحضارة من أهم القضايا المركزية التي تشغل اهتمام المفكرين والعلماء في مختلف العصور .وتعتبر اليوم أكثر من أي وقت مضى قضية حيوية في تحديد مصير الأمم و الشعوب.

فالحضارة،كما يراها مالك بن نبي هي ليست مجرد تجمعات مادية بل هي مجموعة من الشروط الأخلاقية و المادية التي تمكن المجتمع من تقديم الدعم والمساعدة لكل فرد في مراحل حياته المختلفة وبالتالي فهي بيئة حاضنةللنمو الفكري والعلمي. فمالك بن نبي يرى أن الحضارة ليست مجرد تراكم للانجازات بل هي إنتاج فكرة حية تتجسد على شكل مجتمع منتج ومبدع يدخل التاريخ.[1]

إن الفكرة التي تقدمها الحضارة تمنح المجتمع القدرة على الاستفادة من الوقت وتوظيف طاقات أفراده بشكل عقلاني و فعال.لذلك تعتبر الحضارة في مفهومها المادي و الفكري محيطا حيويا يسهم في بناء المجتمع متطور في مختلف جوانب الحياة سواء :الفكرية،السلوكية،الإنتاجية والفنية، ففي نظرهي ليست مجرد مظاهر مادية كالمباني و الأدوات،بل هي وسيلة لصنع التقدم من خلال تنظيم العلاقات الإنسانية والنهوض بالمجتمع نحو تحقيق أهدافه العليا و عليه فان الحضارة هي التي تمكن الإنسان من تحقيق الأفضل فيعالمه المادي و الروحي على حد سواء .

[11]عبد القادر حرة (شروط بناء الحضارة وأطوارها في فكر مالك بن نبي) جامعةالجلفة، ص 1.

ومالك بن نبي في هذا الصدد يعطي للحضارة مفهومين يمثلان رؤيته التي بها يتصور الحضارة التي يجب أن تحيا عليهاالأمة العربية الإسلامية إذ يقدم تعريفا وظيفيا للحضارة على أنها (فهي مجموعة الشروط الأخلاقية و المادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفراده،في كل طور من أطوار و جوده. منذ الطفولة إلى الشيخوخة،المساعدة الضرورية له في هذا الطور أو ذاك من أطوار نموه)[1].

وبالنسبة له فان الأشكال المختلفة للمساعدة التي يقدمها المجتمع للفرد ليست مجرد مظاهر سطحية أو خدمات عادية،بل هي تعبيرات عن الحضارة نفسها وهي أدوات تشكل جزءا من النظام يساعد في تنظيم حياة الأفراد وتسهيل تطورهم في المجتمع.

فهذه الأشكال المادية كما يوضح الأستاذ بن نبي تتكامل مع الأشكال المعنوية أيضا.كالقيم الأخلاقية والمبادئ التي يسعى المجتمع لتعليمها وتعزيزها بين أفراده. فالحضارة ليست مجرد إنجازات مادية بل هي تضافر بين البعدين المادي و المعنوي يعين على القيام بوظيفة حيوية في المجتمع و تساهم في بناء حضارةمتكاملة تسهم في رفاهية الأفرادوتطوره بشكل عام «المدرسة،العمل،والمستشفى،نظام شبكة المواصلات، والأمن في

جميع صوره عبر سائر تراب القطر. واحترام شخصية الفرد تمثل جميعها أشكالا مختلفة للمساعدة التي يريد و يقدر المجتمع المتحضر على تقديمها للفرد الذي ينتمي إليه»[2].

و يضيف إلى جانب ما قدمه على أن المفهوم الذي طرحه مالك يقوم على فكرة أن الحضارة تتشكل من ثلاثة عناصر أساسية هي الإنسان و التراب و الوقت و يشير إلى أن الإنسان باعتباره كائنا اجتماعيا يلعب دورا رئيسيا في بناء الحضارة بينما التراب يمثل الموارد الطبيعية التي يتم استخدامها في العمليات الاقتصادية و الاجتماعية التي تساهم في تطوير الحضارة .مؤكدا أن الحضارة ليست مجرد نتاج عمل فردي أومحض موارد طبيعية بل هي نتاج تفاعل و تركيب بين هذه العناصر الثلاثة و يطرح استدلالا على فكرته مثال المصباح على كيفية تكامل هذه العناصر ؛فالإنسان الذي يبتكر ويصنع التراب الذي يمثل المواد الخام مثل النحاس أو الزجاج والوقت الذي يمثل الزمن الضروري لإتمام هذه العمليات مبرز أن الدين يعد عاملا أساسيا في تفاعل

[1] مالك بن نبي (القضايا الكبرى) دارالفكر ،الطبعة الأولى ،سورية دمشق 1991 ص 42.

[2] مالك بن نبي (القضايا الكبرى) مصدر نفسه ص42.

هذهالعناصر الثلاثة فهو الشاحن الذي يعطي لهذه العناصر معنى وتوجيها والقوة التي تدفع الإنسان نحو استغلال هذه الموارد أما الوقت فهو لبناء حضارة راقية .و عليه فانه قدم في هذه الصدد معادلة الحضارة التي صاغها على ثلاث عوامل هي:

ناتج حضاري=إنسان +تراب +وقت

غيران هذه المعادلة لا تعطي ثمارها إلا بمفاعل أو مركب يدمج هذه العناصر و يعطيهاغاية. و هذا المفاعل هو الدين أو ما اسماه الفكرة الدينية أو العنصر الأخلاقي.[1]

ومالكبنبي كان يؤمنان لكل حضارة دورا في التاريخ و إن انهيار الحضارات ليست مسالة عشوائية بل هي نتيجة لعدة عوامل اقتصادية واجتماعيةو فكرية من خلال فهم مراحلها لتجنب الأمم الوقوع في نفس الخطأ و هو ما يوضحه مالك في كتابه شروط النهضة في الباب الثاني المستقبل لعرضه لمخطط يوضح أطوار الحضارة و ماتمر به و هيثلاث :

_مرحلة الروح(النهوض): وتبدأ ببزوغ الفكرة الدينية التي تكون أساسا لبناء الحضارة و هذه الفكرة هي التي تحفز الأفراد وتوجه طاقاتهم نحو العمل والنشاط مما يساعد على تحررهم من غلبة الغريزة والتركيز على الروح والقيم المثلى وهنا تتطور شبكة العلاقات الاجتماعية بشكل كبير ،حيث يصبح المجتمع مترابطا وقويا كالبنيان المرصوص ،حيث يتعاون أفراده ويعززون من تماسكه .

_مرحلة الانعطاف(العقلانية):في هذه المرحلة يحدث تبدل وتحول كبيرفي الحضارة نتيجة للتحديات المادية الناجمة عن توسع المجتمع وانفتاحه مما تبدأ الروح أو القيمة الدينية في فقدان هيمنتها على الغريزة البشرية ،ويبدأ هو العقل في التحكم و السيطرة رغم أن الحضارة هنا قد تبلغ أوج ازدهارها في هذه المرحلة مع تقدم و تطور العلوم و الفنون إلا أن هناك بداية لظهور مشكلات اجتماعية قد لا تكون واضحة في البداية فتبدأ الطبيعة التي هي الغرائز و المشاعر الإنسانية في استعادة قوتها على المجتمع و الفرد تدريجيا مما يؤدي إلى ضعف تأثير الفكرة الدينية و تقلص دورها الاجتماعي .

_مرحلة الانحلال(الانحطاط):هي المرحلة الأخيرة التي تنتهي فيها دورة الحضارة حيث تفقد الفكرة الدينية دورها الاجتماعي بالكامل و يبدأ هذا المجتمع في التراجع و تنفك فيه الروابط الاجتماعية بين الأفراد و يعود فيه

[1] عبد القادر حرة (شروط بناء الحضارة وأطوارها في فكر مالك بن نبي)مرجعسابق،ص 1.

إلى حالة النهوض والانهيار ليصبح مجموعة أفراد متناثرين دون تماسك أو تعاون وتتقلب فيه الحضارة لحالة الضعف و تنتهي حيث تصبح كل ملامحها ومؤسساتها في تدهورمستمرحتى تصل للانحلال والانهيارالكامل .

التربيةعندمالك بن نبي:

التربية من بين احد الأفكار الأساسية التي بنى عليها مالك بن نبي رؤيته في المشروع الحضاري بحيث انه كان يعتبر من احد المفكرين الذين أعطوا اهتماما خاصا بالتربية و كان يسعى جاهدا لتغيير واقع المجتمع من خلال فكره العميق و نقده لمشكلات التي يعاني منها من خلال فكره العميق ونقده للمشكلات التي يعاني منها فقد قدم تحليلات فلسفية واجتماعية تنصيعلى أهمية بناء الفرد بشكل متوازن من خلال الاهتمام بهذا الأفق فقد كان واعيا بالمشاكل التي يعاني منها مجتمعه وكان يسعى إلى نقد و تحليل هذا الوضع الاجتماعي والفكري في زمانه معيرا عن ألام مجتمعه محللا لقضاياه بشكل علمي و فكري.

وإنرؤية مالك بن نبي في التربية تعد من الرؤى الثاقبة التي تسعى إلى معالجة مشكلة التخلف في المجتمعات العربية الإسلامية.قد اعتبر التربية بمثابة الأداة الفعالة التي تساهم في تجديد الفرد و الجماعة و تحقيق التنمية المستدامة فان التربية يجب أن تعمل على تناغم الأفراد داخل المجتمع عبر توجيه طاقتهم نحو العمل الجماعي والمشترك بحيث يكون تناغم و إيقاع مشترك بين الأفراد كما كان يسعى إلى تحفيز الأفراد للعمل الجاد المستمر داخل المجموعة حيث عرف التربية على أنها :(التربية هي المنهج الذي يهدي سير مجتمع ما تأخذ قواعدها العامة من علم التاريخ .و علم الاجتماع و علم النفس)[1].

ذلك انه يؤكد على التربية من الوسائل التي يتم استخدامها في التغيير والتعلم الاجتماعي حيث يتم التركيز على دورها في تطوير الإنسان وتعليمه كيفية التفاعل مع الآخرين فهذه الوسيلة تمثل أداة فعالة لتغيير سلوكيات الأفراد و تعزيز العلاقات الاجتماعية التي تسهم في تحقيق التنمية المجتمعة و التعاون المشترك فهو عامل مساعد في تحويل شروط الوجود نحو الأفضل من خلال شبكات العلاقات التي تتيح للناس أن يعملوا معا من اجل تحقيق أهداف مشتركة .

إن مشروع مالك بن نبي الفكري يتمحور حول التغيير الحضاري الشامل،حيث اعتبر أن القضية العالم الإسلامي تكمن في أزمة حضارية أساسية ،وهو يرى أن الإنسان المسلم هو العامل الرئيسي في هذه الأزمة

[1]–بوراس سعيد (أسس التربية عند مالك بن نبي أهدافها ومجالاتها)مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية ،المجلد 10،العدد 42022 ص4.

باعتبار صاحب الرسالة والمكلف بإصلاح نفسه و المجتمع .وقد افتتح مالك بن نبي تحليله لهذا الموضوع من خلال تركيزه علىتقديمأنموذجاتربويا شاملا يراعي جميع الجوانب الحياتية للإنسان ويهدف إلى بناء مجتمع فعال متماسك فكان يرى من خلال مذكراته أن الأسرة هي الركيزة الأساسية الأولى في التربية فلم يكن حديثه عنها سردا روائيا خاليا من الفائدة التاريخية وإنما الأساس الذي تكونت من خلاله ذاته الحاكمة في مرحلة الطفولة فيبدي تأثره في ذاكرته بسرديات جدته حيث يقول:(فقد كان لها من القصص موهبة تجعلنا مندهشين حاوليها في ليالي السهر الشتوية)[1].

فقد كان متأثرا بما عاشه مع هاتين الإمراتين اللاتي صنعن شخصيته وفكره مما دفعه للتأكيد على أن الأسرة هي اللبنة الأولى لنمو الفرد في صنع ذاته وتوجيه أفكاره وشخصيته بطريقة غير مباشرة عن طريق اهتمام الوالدين بأبنائهم والظروف التي يحيطونهم بها وكيف يدفعونهم نحو الانخراط في المجتمع والتفاعل فيه ومن هنا يتجه بها هذا الفيلسوف إلى التأكيد على النقطة الثانية التي يرتكز عليها نموذج التربية لديه وهو علاقة التربية بالمجتمع والدين فكما هو معروف من أهم ما يحرك المجتمع ويصنعه هو عامل الأخلاق ومركب الدين .

فان في هذا الشأن أن نقول أن تربية الفرد وأصولها مرتبطة هي بالقاعدة التربوية العامة التي يرسمها المجتمع لنفسه في إطار من الأهداف التربوية ومجموع القيم التي ينتهجها لتكون الدستور الساري على تأهيل أفراده وتوجيههم وطبعا ما يشكل الدور الحاسم في إطار تربية المجتمع هو الدين الذي يعتبر المصدر الأساسي التي يجب أن يغرس في الأفراد،فالتربية إذا كانت تستند إلى قيم صحيحة دينية لابد أن تخلف مجتمع ذا قاعدة وأهداف تربوية ذات طابع روحي ديني يصنع أناس صالحين قادرين على بناء مجتمعهم وقيادته نحو التمدن والتطور ،فالتربية في الإسلام لا تقتصر على التعليم الأكاديمي بل تشمل التوجيه الديني والأخلاقي الذي يساهم في بناء شخصية الفرد على أساس المبادئ الإسلامية كما كان رأي مالك بن نبي في قوله :(فالمشكلة التي نواجهها هنا إذن ذات جنبين جانب اجتماعي وجانب نفسي وقد أرتنا أوجه التعارض السالفة انه لكي

[1]–خيرة المهدي هجالةوالصادقدهاشي(قيمة التربية والتعليم في فكر مالك بن نبي)مجلةالعبر ،المجلد 5،العدد 10,2022 ص 615.

نعالجمن كلا جانبيها يجب أن تكون لدينا (فكرة)عليا،تصلمابين الروحي والاجتماعي وتحري من جديد تركيب الشخص المسلم تركيبا يجعله يتماثل مع ذاته في المسجد وفي الشارع)[1].

وما يظهر جليا من قوله هذا ومما حلله في واقع بلده وأمته انه هناك تعارض بين الجانب الاجتماعي والروحي في فرد أمته مما جعل التربية التي يقف عليها مجتمعه غير مثمرة في توجيه الفرد وتفعيل أفكاره مما دعاه يؤكد على ضرورة حدوث التفاعل المزدوج والتوازن بين ما هو اجتماعي وروحي ،وهو استشهد عليه في ما حدث في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم في انه من الضرورة انسجام الروح الدينية مع الواقع الاجتماعي باعتبار أن التربية الاجتماعية هي مهد بلوغ التحضر بدليل أن المجتمع وحده كفيل بتربية الإنسان على الطبع الاشتراكي وعلى تعليمه لكيفية العيش السليم ضمن شبكة العلاقات الاجتماعية وتنظيم الحياة الإنسانية .

_المرأة ودورها الحضاري:

إن المفكر مالك بن نبي في تشخيصه لمشكلة الحضارة و دواعي علاجها و الخروج بها من أزمتها قد أولى اهتماما كبيرا في الاعتناء بالمواضيع الاجتماعية على قدر كبير من الاجتهاد مهتما هو بحجر أساس الحضارة و هو الفرد و المجتمع رابط بينهم في إطار الحاجة إلى الثقافة متوسعا هو في هذا الشأن بتخصيص حيز الاهتمام و العناية بالفرد بتناوله لموضوع المرأة و تشخيص مشكلتها داخل المجتمع وأن لها من الدور ما وجب الوقوف عليه و دراسته في تطور الحضارة و سقوطها في الأمة ، فقد كان له الرأي العميق على أن للمرأة دور أساسي في أي عملية نهضة و تقدم بكونها جزءا من المنظومة الاجتماعية التي تؤثر بشكل كبير في المجتمع ي كل صغيرة أم كبيرة .

و يستفتح مالك هذا المجال بتوضيح أن مشكلة المرأة في مجتمعها لا تنفك عن مشكلة الرجل و لا تنفصل عنها بل هي في أصل مشكلة واحدة يمثلانها الاثنين تحت خانة الفرد في إطار فاعليته و تأثيره على المجتمع ،و أنها جزء لا يتجزأ من المجتمع المسلم و لا يمكن إغفال دورها فيه بما تملكه من وعي ثقافي و فهم للعلم و المعرفة الذي يساعدها على تنمية قدراتها و نباهة عقلها بان تكون أكثر حكمة و قدرة على اتخاذ القرارات الصائبة التي به تصبح مؤهلة للقيام بدورها الحيوي في بناء وتطوير مجتمعها من أسرتها إلى المجتمع الأوسع.

[1]–مالك بن نبي (ميلاد مجتمع)ترشاهين عبد الصبور ،دار الفكر ، الطبعة الثالثة ،سورية دمشق ،1406_1986 ص 107.

وانه ليس من الصواب حسبه أن توضع هي في نطاق المساواة بينها و بين الرجل في كل شيء حسب ما تطالب به هي بعض المنظومات النسوية فان في ذلك عين لعدم المساواة من باب أن المرأة لم تخلق متساوية هي في أدوارها و فطرتها مع الرجل بل كان لكل منهما صلاحيته في المجتمع و دوره الذي يتناسب هو مع فطرته السليمة .

ليوجه موضوع دور المرأة ووظيفتها وموقعها في الحضارة إلى شتان قد كان لكل منهما طريقا لكنهما قد انطلقا من نفس الدافع وهو دافع نفسي بيد أن التيار الأول الذي تحدث مالك بن نبي عنه في مطالبة منه تيارا إلي الدعوة إلى تحرير المرأة و إخراجها بهيئة الزينة الفاتنة التي هي بذلك تتشبه فيه إلى المرأة الأوروبية من الحضارة الغربية و أن دوافع هذا التيار غير مبهمة جلية الوضوح لا يصعب معرفتها أو استنباطها هو دافع الغريزة الجنسية كما سما لنواصل الحديث عن دعاة تحرير المرأة و أن ماتجلى من هذه الدعوة هو انتهاء الحضارة تتمتع بالفجور والانحلال وهذا ماهو إلا لمعادة قد حللها مالك من تحليله لما جاء به مؤلف كتاب الجنس و التاريخ الذي صرح فيه صاحبه جوردنيتريتيلور،بان الحضارة التي تكون قيادتها تستند على عبقرية المرأة ستنتهي إلىأن تكون المرأة هي الفارسة و يتحول فيها الذكر إلى مخنثاحيث يقول: (إنني لا اعتقد أنالكاتبالإنجليزي واصل التحليل إلى نهاية دو حضاري كامل ..... أما إذا واصلنا نحن التحليل فإننا سنرى الحضارة التي تطبعها عبقرية الأنثى ستنتهي عندما تصبح المرأة«فارسة»و يصبح فيها الرجل مخنثا_وهي تنتهي إلى فجور و ميوعة و انحلال).[1]

في حين على الضفة المقابلة من الرأي الآخر قد حدد أصحاب هذا التيار على جعل المرأة بعيدة عن المجتمع في سجنها التقليدي.فقد رأى مالك بن نبي أن المتطلع لهذا الرأي لا يخرج تفكيره عن الدافع لهذا الاقتراح هو بتعليل من الرجولة و الحفاظ على المبدأ الأخلاقي لكن في حقيقة هو الرغبة في التمسك بالأنثى و الذي في تحليله لا يخرج هو الآخر عن الغريزة و دافعها بحيث أن الرجل الذي لايقبل المرأة على أنثاه أن تخرج و ترى من الغير فهو لا يريدها إلا لنفسه إذ يقول:(إلا ما يتعللون به من الحفاظ على الأخلاق،الذي يختفي وراءه مغزى التمسك بالأنثى،فالغريزة هنا تكلمت بلسان أخر).

[1]–مالك بن نبي (في مهب المعركة)دارالفكر،الطبعةالثالثة،سورية دمشق 1423_2002 ،ص 98.

و يواصل مالك بن نبي رؤيته هذه بالحديث مايتطابق مع هذا الرأي هو ماكان حادثا في العصر الجاهلي عصر الذكر الذي كان فيه ظلم و استعباد للمرأة بكل الأشكال حتى أن الفتاة كانت تواد منذ فجر ميلادها فهو عند تحليله للدور الحضاري وجد أن العصر الجاهلي كانت تغلب عليه العبقرية الرجل التي تنتهي حضارته و الجفافو العقم:(أما الحضارة التي عليها طابع الذكر تنتهي إلى الجفاف و العقمو التحجر).[1]

وفي خصم هذه النزاعات و الآراء يهتدي مالك بن نبي إلا أن المشكلة ليست الحل فيها إلى بالتخلص من هذه الأخيرة من الجدل الصاخب بل هي يسيرة بما جاء به دين الإسلام بان النساء شقائق الرجال مايثبت أن للرجل و المرأة دور مهم في المجتمع وتطورهما لا يصلح إلا بكلاهما و اتحادهما في تشكيل عنصر الفرد في المجتمع ،و أن لها من الشأن و الفاعلية النافعة لحضارة المجتمع ما يتساوى في فاعلية الرجل داخل مجتمعه باختلاف الصلاحية ومسؤولية كليهما بما يتناسب مع فطرته و أنها قطبا الإنسانية، ولتوضيح هذا الرأي أكثر فان ما يراه مالك أن الإسلام وحده من وازن بين عبقرية الرجل و عبقرية المرأة .

بان هذب قسوة الرجل و كبح جماح الرجل بما يتناسب مع دوره و جعل للثانية مكانة و شان في مجتمعها و جعل لها من الأدوار ما تتوازن فيها مع الرجل و يصنعان بهذا التوازن الحركة و انطلاق التاريخ ،و أكد أن لا تنظيم ولا لصناعة لتاريخ و نهوض حضارة إلا بوحدة الرجل و المرأة معا في حلقة قد وضح فيها أن مثلما يبرع الرجل في العديد من الصناعات والفن والعلوم فان المرأة هي صانعة النوابغ ومربية الرجل المرأة الصالحة لا تكون إلا سبب الرجل العظيم .ليواصل هو شاهد القرن تحليله و تشخيصه لمشكلة المرأة بطرح عدة أسئلة تنصب هي عن الدور الحقيقي الذي يجب أن تشغله المرأة في مجتمعها دورا لا يكون إلا مرتبطا بمصلحة المجتمع و يعود بالدرجة الأولى على رفع مستواها هي في حد ذاتها .ولعل ما أكد به مالك على رأيه و قوى به موقفه هذا هو ما ذكره من شواهد على قصص النساء قد خلد اسمهن التاريخ وكان لهن الفضل في نصرة دينهم الإسلام و نهضة مجتمعهم و تطوره و استقلاله حتى كقصة الكاهنة أو لاله فاطمة نسومر .إذ يقول في كتابه بين الرشاد و التيه:(لا سيما أن الثورة نقشت على لوحة التاريخ وجوه نساء كثيرات من اللائي عشن ومتن في سبيل الواجب و الشرف)[2]

---

[1]–مالك بن نبي (في مهب المعركة) مصدر سابق، ص98.

[2]–مالك بن نبي (بين الرشاد والتيه)الطبعة الأولى،دارالفكر، سورية دمشق 1423_2002، ص65.

وان ما يجعل هذه المرأة فعالة في مجتمعها حاضرة بدورها الحضاري هو بتوفر شريطة إنباتها نبات صالح كيف؟

وذلك أن مالك قد كان له من الموقف الداعم للحركة النسائية سواء الجزائرية أو العربية من خلال ما دعى إليه من عقد مؤتمر يكون له الشأن و الرفعة لدعم و مناقشة الحركة النسائية في الجزائر و العالم بتحديد دور المرأة في مجتمعها بشكل يتناسب كيونتها و فطرتها و يكون لصالح المجتمع حتى لاتكون هذه المرأة ضحية لجهله الذي يقودها لمسارات لا تعبر عنها بل يجعلها ضحية قسوة عبقرية الرجل و حتى لا تكون فريسة هشة للذكر بجهل الرجل لطبيعة دورها و أهميته إضافة إلى نجاتها من أن تكون طريدة احد التيارين من الدعاة تحرر المرأة دون ضوابط و جعل المرأة مستعبدة على هامش المجتمع بل ما يجب لكل مشكلتها هو التخطيط المنهج و الدراسة المتكاملة لدورها في مجتمعها و جعله صالحا لا إفراط و لاتفريط في طبيعتها الفطرية و مراعاة لأدوارها عبر حياتها و تطورها من مرحلة إلى أخرى و لايكون هذا إلا بإنباتها حسنا لقول الله تعالى في سورة آل عمران (الاية37):(فتقبلها ربها بقية حسن و إنباتها نباتا حسنا) بمراعاة وضع جذورها في مكانها المناسب الصحيحشبكة العلاقات الاجتماعية بشكل كبير ،حيث يصبح المجتمع مترابطا و قويا كالنبات المرصوص،حيث يتعاون أفراده و يغرزون من تماسكه .الذي يكون سقيها فيه لا يجعلها إلا صالحة نقية نافعة فيقول :(على حركتنا النسائية أن تختار لغرس جذورها،تلك التربة النقية الطاهرة التي انبتت (سمية و لاله فاطمة نسومر و فضيلة سعدان).[1]

ولكي يتم هذا لابد من التخطيط المدروس لمراحل تطور الفتاة المسلمة في كل أطوار حياتها و لابد أن يمس هذا التخطيط الدقيق القضايا الجوهرية التي تخصها خاصة قضية حضورها في مجتمعها مقارنة بما وصل إليه شباب اليوم من قضية التفات الرغبة في الزواج من الأوروبيات لما هو منقاد ومتأثر الشباب ببريق الحضارة الأوروبية التي هي نفسها المرأة قد كان من بين أسباب مشكلها هو الظن بان تقليد المرأة الأوروبية في قضية الزي أو اللبس و هي مشكلة قد يظن البعض بأنها قد تحل ما تعاني منه المرأة،في حين هو لا يمثل إلا مشكلة من نوع آخر وهو يعكس نوعا من إلا ستدب الثقافي.حيث تسعى بعض النساء إلى محاكاة القيم الغربية باعتبارها مظهر من مظاهر التقدم و التمدن في حين إنها لا تشكل هذه المحاكاة إلا وجه من

[1]–مالك بن نبي (بين الرشاد والتيه)مصدرسابق ص 66.

أوجه شتات المرأة و فقدانها للذات الثقافية والهوية الأصلية .فمالك قد رفض انقياد المرأة العربية إلى الأنموذج الغربي للمرأة الأوروبية ولم يرى فيها من المر إلا انه أمر بفعله قد أكدت المرأة العربية على جهل مشكلتها و عدم فهمها لعمق ظروفها و محيط واقعها ،فقد بدى لهم أن الأمر يحل بترك المرأة حجابها و توجهها نحو السفور و الخروج للعمل في المصانع و غيرها مثلما هي فاعلة المرأة في حضارة الغرب .فان ما لم تعلم به فتاة العرب على فتاة العرب أن فتاة أوروبا نفسها أمرها خطير و متبدل هو حالها لما كانت عليه في سابق عصرها من كونها لم تكن ترمزإلاالأيقونة الحياء و الأنوثة بمظهرها الذي فيه من اللبس ما يعتبر عن ثقافتها و حيائها و سترها لكل ما يعبر عن أنوثتها .

و أنما هي عليه الآن فهو انحرافها هي الأخرى ما نجم عنه من سلبيات و مشاكل كان من بينها انحراف النسل عندهم و تدهوره ذلك أن فكرة اللباس من أهم العوامل التوازن الأخلاقي لأي مجتمع من المجتمعات و انه يمثل ثقافة و هوية الأمة فبن نبي لا يعتبر أن الملابس مجرد مظهر خارجي بل هي تعبير عن الذات الاجتماعية و الوعي الثقافي للفرد،ذلك أن نوعية اللباس حسبه تنعكس على نفسية الفرد و الطابع الذي يأخذ عليه فاللبس من احد العوامل التي تساعد على الشعور بالراحة،كما أنها تنعكس على شخصية الإنسان و مشاعره و طبعه كما أكد في نفس الشأن أنالزي كما سماه هو دليل على الدور الذي يمثله الرجل أوالمرأة و ينعكس عليه فيقول:(فالزي الذي تختاره المرأة لنفسها دليل واضح على الدور الذي تريد تمثيله في المجتمع و تمثله فعلا)[1].

المطلب الثالث:غايات المشروع الحضاري لمالك بن نبي.

من أهم الغايات التي نهض عليها المشروع الحضاري لمالك بن نبي عدة نقاط قد تبلورت من خلال دراسة ومعاينة مشروعه الحضاري الذي قد ارتكز على أسس ومضامين قد كان لها الفضل في إبراز وتوضيح الغايات التي وجه كل جهوده الفكرية ،المعرفية ،الدينية والثقافية وهي تتمثل في :

_ بناء إنسان مسلم إيجابي قادر على المساهمة الفعالة في بناء وتطوير وقيادة حضارته العربية الإسلامية وذلك من خلال إعداده وتأهيله للحياة ببناء أفكاره كذات فعالة في المجتمع وفرد اجتماعي قد كان مغيبا إن لم نقل شبه ميت مما حاصره في واقعه الراكد الذي كان في كل زاوية وناحية يعاني من عطب وخلل ليكون بذلك

[1]–مالك بن نبي (شروط النهضة) مصدر سابق ص 127

حاضرا على قيادة أفكاره الإنتاجية العملية المبلورة بثقافة أصيلة لا تصلح إلا له قد وجدت وبنيت بناءا على ظروفه وعاداته وتقاليده تتناسب مع وضعه الراهن ودينه الذي هو عصمة أمره ومركب حيوي لفاعليته ونشاطه ،في إطار قدرته على التفكير النقدي والإبداعي الذي يمكنه من تغيير ما يحيطه من مشاكل اجتماعية واقتصادية وغيرها وبذلك يكون ركز على ثلاثية العلم والعمل والمشاركة الاجتماعية ذلك أن العلم لا يكون إلا بالعمل ولا يحقق العمل نتائج إلا بالحركة والفاعلية والإنتاج"إن المشروع الإصلاحي يبدأ بتغيير الإنسان ،ثم بتعليمه الانخراط في الجماعة ثم بالتنظيم فالنقد البناء .وتبدأ عملية تطور من الإنسان لأنه المخلوق الوحيد القادر على قيادة حركة البناء ".[1]

_سعي مالك بن نبي إلى تحرير الأمة من قيود الاستعمار عبر مشروعه الحضاري الشامل ومنها التحرر مما خلفه الاستعمار على كل المستويات فقد كان يرى أن التحرر ليس فقط في التخلص من الاحتلال العسكري بل في تجديد الفكر والروح المجتمعية ذلك أن لكل أزمة أو محنة سواء كانت استعمارية أو اجتماعية دور في تحفيز الفكر العربي نحو البحث عن حلول عملية كانت الأزمة هي ما يثير الوعي ويحفزالحاجة الملحة للتغيير مما جعل مشروعاته الفكرية والسياسية تتسم بالعاطفة نحو الواقع وتطلعاته نحو التحرر والتقدم.

بحيث يقول:"فالاستعمار لن تكون له القدرة على التصرف في طاقتنا الاجتماعية والاقتصادية.لو أننا تحررنا نفسيا من عقدنا التي تجذبنا حوله فيسخرنا لمصالحه، فالقضية على هذا الأساس هي انه كي نتحرر من اثر هذا الاستعمار ينبغي أن نتحرر من سببه وهو القابلة للاستعمار ولكي ننزعه من الأرض يجب أن ننزعه عن الأذهان أو على الأقل ننزعه عن الأذهان بعد نزعه من الأرض "[2]

ولبناء نهضة جديدة قادرة على ترك حفى خطواتها على مر تاريخ الحضارة هو العودة إلى الإسلام كمنهج شامل في جميع المجالات إذ يعتبر الإسلام الموجه والضابط في حركة التحضير والسير ويشكل مناهج الأصالة والانفتاح حيث يتم الجمع بين الحفاظ على الأصالة والانفتاح على متطلبات العصر .

[1]–مسعودان نور الدين (مالك بن نبي حياة وأثار، مواقف) مرجع سابق، ص 19.

[2]–الطاهر سعود (التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي)الطبعةالأولى،دارالهادي، بغداد 1427_2006، ص 152.

الفصل الثاني:

مكانة وتجليات الفكرة الدينية عند مالك بن نبي .

المبحث الأول:مكانة الفكرة الدينية عند مالك بن نبي

المطلب الأول: الفكرة الدينية كمنطلق لبناء الإنسان والمجتمع.

المطلب الثاني: الفكرة الدينية كمنطلق للبناء الثقافي.

المطلب الثالث: الفكرة الدينية كمنطلق للبناء التربوي.

المبحث الثاني: تجليات الفكرة الدينية عند مالك بن نبي.

المطلب الأول: الفكرة الدينية في المجال السياسي والاقتصادي.

المطلب الثاني: الفكرة الدينية في المجال الأخلاقي والاجتماعي.

المطلب الثالث: الفكرة الدينية في المجال الثقافي والتربوي.

تمهيد:

تعد الفكرة الدينية هي حجر الأساس في البناء الحضاري عند مالك بن نبي،إذ تشكل المطلق الجوهري الذي تبنى عليه شخصية الإنسانالمسلم،وتعاد من خلاله صياغة المجتمع وفق مقومات النهضة ومن هذا المنطلق لا ينظر مالك بن نبي إلى الدين كمجرد منظومة شعائرية أو موروث ثقافي،بل كقوة فعالة في التاريخ لها قابلية التأثير في مختلف مجالات الحياة الإنسانية.

يهدف هذا الفصل إلى دراسة مكانة الفكرة الدينية في المشروع الفكري لمالك بن نبي،من خلال إبراز موقعها في تصوره لبناء الإنسان والمجتمع وكذا بيان تجلياتها في الواقع العمليوالثقافي،وينقسم الفصل إلى بحثين رئيسين :يتناول الأول منها مكانة الفكرة الدينية باعتبارها منطلقا للبناء الإنساني،الثقافي،والتربوي،بينما يسلط الثاني الضوء على تجليات هذه الفكرة في المجالات السياسية، الاقتصادية،الأخلاقية،الاجتماعية والثقافية التربوية.

المبحث الأول: مكانة الفكرة الدينية عند مالك بن نبي.

المطلب الأول: الفكرة الدينية كمنطلق لبناء الإنسانوالمجتمع.

_ كمنطلق لبناء الإنسان :لقد شكلت مشكلة الإنسان المحور الأساسي في مشروع مالك بن نبي، إذا انطلق من قناعة راسخة بان أي نهضة لا يمكن أن تتحقق الأمن خلال إصلاحالإنسان باعتباره الفاعل الأول في صناعة التاريخ وبناء الحضارات فالإنسان في فكرة ليس مجرد عنصر من عناصر النهضة، بل هو جوهرها ومفتاح فهم إشكالات التخلف ومعالجة أسبابه.

ذلك أن مالك بن نبي يفتح بدراسته لمكانة الإنسان أفقا لفهم شامل لرؤية التغيير الحضاري لديه والعمل على تحقيق وتجسيد شروط مشروع نهوضي متكامل،ومما لا شك فيه أن"مشكلة النهضة تتحلل إلى ثلاث مشكلات أولية: مشكلة الإنسان، ومشكلة التراب،ومشكلة الوقت فلكي نقيم بناء نهضة لا يكون ذلك بان نكدس المنتجات وإنما بان نحل هذه المشكلات الثلاث من أساسها "[1]

وانه لا يمكن الحديث عن أي تغيير فعلي أو نهضة حقيقية في غياب معالجة جوهرية لمشكلة الإنسان سواء على مستوى الوعي أو السلوك أو الفاعلية الحضارية ولذا نجده قد فصل القول في هذا الجانب،مبرر أن نقطة الانطلاق لابد أن تكون من إصلاح الإنسان من كونه هدف ونقطة البدء في التغيير والبناء،وقد أولى مالك بن نبي عنايته بالإنسان من كونه ذي دور فعال في حركة التاريخ وصناعته من منطلق أن بن نبي يرى أن نهضة الإنسان الحقيقية لا يمكن أن تنبع إلا من إعادة تشكيله من الداخل من خلال الوعي برسالته واستحضاره دوره في بناء الحضارة بما يتوافق ذلك مع القيم القرآنية والسنة النبوية من باب أن المركب الديني كما سماه بن نبي هو الفعال المثمر لعناصر الحضارة الذي أولهم الإنسان إذ يؤكد على رأيه بما صرح به في كتابه شروط النهضة: (إذ هما ينطلقان من الفكرة الدينية التي تطبع الفرد بطابعها الخاص وتوجهه نحو غايات سامية)[2]

فمالك بن نبي ينطلق من الفكرة الدينية باعتبارها الأساس الذي يمنح الإنسان المسلم هوية ورسالة وغاية سامية هذه الفكرة لا تكتفي فقط تنظيم علاقة الإنسان بربه بل تشكل وعيه وتوجه سلوكه وتحفزه للمساهمة في

[1] مسعودان نور الدين (مالك بن نبي ،حياة وآثار وشهادات وموقف) دار النون للطباعة وللنشر والتوزيع ص19

[2] مالك بن نبي (شروط النهضة)تر:عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين ،الطبعة11،دارالفكر،سورية دمشق ،2013،ص56.

بناء الحضارة ،فالفرد في ضوء الفكرة الدينية لا يعيش فقط من أجل ذاته بل من أجل رسالة ، ويصبح عنصرا فاعلا في التاريخ يسعى لإعمار الأرض وتحقيق القيم العليا وفي إطار تحليل بن نبي إلى حركة مسار التاريخ الإسلامي وتطور الحضارة الإسلامية فقد ركز على هذا الإنسان نفسه في طريقة تفكيره ورؤيته للعالم ومدى فاعليته ووعيه بالرسالة التي وجدت من أجلها فبعدما حلل وجد أن أزمة الأمة الإسلامية هو أن الإنسان المسلم قد فقد موقعه في طليعة التاريخ وفقد ريادته ودوره في صناعة التغيير وحسن المبادرة والبناء فيقول :(فالنقائص التي تعانيها النهضة الآن يعود وزرها إلى ذلك الرجل الذي لم يكن طليعة في التاريخ)[1].

أي أن أسباب فشل النهضة المعاصرة ليست فقط خارجية كالاستعمار أو الغرب بقدر ما تعود إلى الإنسان المسلم الذي أصبح يتبع ولا يقود،يستهلك ولا ينتج بل ويعيد إنتاج نفس العادات والتقاليد السلبية التي ورثها من غير تفكير أو تجديد،فهو المسؤول عن الجمود الاجتماعي.ذلك أن المطلع على كتابات مالك بن نبي يرى أن مشكلة الإنسان قد طرحها لها هذا المفكر فمن إطار الفكرة الدينية كما يقول عمر كامل مسقاوي: (منذ الأربعينات تكشف عن هذه الزاوية من الفكر الإسلامي الحديث ذلك أن الإنسان هو الهدف الأول والأخير في كل نشاط فكري واجتماعي،ولقد واجه السلفيون هذهالمشكلة بدعوة المسلم إلى أصالة العقيدة كما واجهها الديمقراطيون)[2]

فمالك بن نبي ركز على أن الفكرة الدينية هي القوى الدافعة للتغيير النفسي للفرد وهذا التغيير ضروري لنشوء مجتمع حضاري متحرك من منطلق أن مكانة الإنسان حسبه تتخلص في كونه مستخلف في الأرض له دور قيادي ومسؤولية وأن هذا الكون كله مسخرا فليس هو مج[1]رد رقم أو شيء يتم قياسه بل كائن مكرم من الله في سلسلة البشرية منذ آدم يحمل في ذاته أبعادا حية وأخلاقية تؤهله لصناعة التاريخ والمشاركة الفاعلة في بناء حضارته،فيقول مفكرنا :('أما الإسلام فقط أعطى للإنسان كل حجمه في ضمير المسلم لأنه وضع قيمته في هذا الضمير لا على تقدير الكم ولكن على أساس غيبي يجعلها قيمة لامتناهية)ويقول في موضعآخر:(فالإنسان ليس الكم بل الصفة التي قرنها الله بالكم بل الصفة في سلالة آدم)[3]

[1]مالك بن نبي (وجهة العالم الإسلامي) تر:عبد الصبور شاهين، الطبعةالأولى ،دارالفكر،سورية دمشق ،1986،ص37.

[2]أحسن برامه (دور الفكرة الدينية في بناء الحضارة عند مالك بن نبي)المعيار43،جانفي 2018ص 234.

[3]مالك بن نبي (في مهب المعركة)الطبعة الثالثة، دارالفكر، سوريةدمشق، 1981، ص.165.

فوظيفة الإنسان ليست أن تتبع هواه بل أن يوجه سلوكه نحو غاية راقية،منضبطة بضوابط أخلاقية سلوكية تشكلها التربية والمبادئ الروحية وفي هذا السير يدخل مالك نقطة العقل بأنه أهمها يميز الإنسان عن غيره عن غيره من الكائنات وهو ما جعله موضع اهتمام الرسالات السماوية التي سعت إلى تهذيب سلوك الإنسان وتربيته على القيم العليا ، وبذلك فإن الحضارة لا تنشأ إلا بتحقق الشرط الإنساني إذ يبدأ التاريخ بظهور الإنسان المتكامل الملتزم برسالته الروحية والمجتمعية وينتهي بانحلال الحضارة عند فقدان هذا التكامل حيث يسود الإنسان المتحلل الذي فقد الأسس الروحية والمادية وهذا ما كان جليا ظاهر في طرح مراحل الحضارة عند مالك بن نبي الذي وضحت هذه المراحل في "فصل سابق "

فمالك بن نبي لم يرى النظر للإنسان إلا على النظر من اندماج البعد الروحي والمادي رافضا بذلك أي فصل بينهما ، وبناءا على هذا حرص المفكر مالك بن نبي على ربط قضية الإنسان بالنهضة الحضارية وخصوصا في السياق الإسلامي من خلال أنه لا يمكن للإنسان التعامل معه بوصفة مادة خاصة تستعمل في بناء المجتمع ، بل هو نتاج معقد لمعطيات التاريخ ، وتجارب متراكمة وعادات راسخة تشكل شخصيته وتوجه سلوكه وعليه فهو ليس بعنصر جامد يمكن توظيفه بطريقة ميكانيكية ،بل هو كيان دينامكي يحمل في داخله أبعادا نفسية وثقافية وروحية متداخلة ينبغي مراعاتها عند التفكير في مشروعات التغيير والإصلاح الحضاري، ويضيف بن نبي،ويضيف بن نبي إلى كل هذا المسرد من الكلام أن الأقوى في تشكيلة كعنصر أول وأساسي في بناء الحضارة كما صرح من قبل أن التغيير الحقيقي ينبع من الداخ ل،انطلاقا من قوله تعالى:(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)وهذا المبدأ القرآني ينطبق على المجتمعات في حركاتها التاريخية، ومالك بن نبي بذلك لا يوافق على الطرح المادي الاقتصادي الذي أن مشكلة الإنسان هي مشكلة وسائل وأدوات)[1].

والقارئ المتأمل لكتابات مالك بن نبي يظهر له جليا أن دراسة هذا الأخير للإنسان ما بعد الموحدين شكلت له الصورة الواضحة التي يمكن من خلال الوصول إلى بر الأمان الذي يعيد هيكلة عنصر الإنسان والحضارة إلى غاية البدء من جديد فوجد أن فكرة الفاعلية أهم ما ميز بين نهوض فرد الغرب وركود فرد الإسلام ووضح أن هذه الفكرة لا يجيبها إلا منطلق القرآن والسنة،وفي ظل فكرة الفاعلية يشير إلى أن إحدى أبرز المشكلات

[1]–أحسن برامه (دور الفكرة الدينية في بناء الحضارة عند مالك بن نبي)مرجعسابق،ص236.

التي يعاني منها المجتمعات الإسلامية غير قادرة على التحول من الفكر إلى العمل ومن الرؤية إلى التطبيق العملي فيقول:(إننا في كل مرة نقف فيها أمام مظهر من مظاهراللافعالية في المجتمع الإسلامي،نرى أنفسنا مجبرين على ربطة بعالم أفكارنا لأنه في هذا العالم تكمن أدواؤنا)[1]

وبعد أن أسس مالك بن نبي فكرة الفاعلية الحضارية على قاعدة الفكرة الدينية يشير إلى تنوع هذه الفاعلية إلى ثلاث نقاط:

فاعلية العقيدة: فهو يرى أن مشكلة المجتمع الإسلامي ليست في ضعف العقيدة نفسها، بل في ضعف فاعليتها العملية في الواقع أي عدم قدرتها على تحريك المجتمع نحو النهوض والعمل ويشترك.

فاعلية الثقافة: ويلخص في ذلك مالك بن نبي أن الإطار الذي يشكل شخصية الفرد هو الثقافة التي تمثل مجموع القواعد الأخلاقية والجمالية التي توجه سلوكه، حيث أن الثقافة العربية الإسلامية تجمع بين السلوك والمعرفة.

فاعلية الأفكار: ويتناول هنا التركيز على أن الفكر هو الدافع الأساسي للنشاط ذلك أن الفكر هو الأساس الذي ينبثق منه العمل فكل حضارة تنهض على قاعدة فكرية قوية وأن المجتمعات تقاس بأفكارها أشياؤها.

"ويرى مالك بن نبي أن بناء الفرد والمجتمع وبالتالي الحضارة لا يمردون إحداث التغييرات النفسيةوالاجتماعية المطلوبة بما تغرسه العقيدة من قيم جديدة وفي كتاباته عن حقيقة الفكرة الدينية ركز مالك بن نبي على جانب الإيمان بالله والآخرة وعلى عنصر السلوك والعمل باعتبارهالامتداد الطبيعي للفكرة الدينية "[2].

_الفكرة الدينية : كمنطلق لبناء المجتمع.

إن موضوع الفكر الديني قد أدرج عند مالك بن نبي في خانة أهم الأسس التي يبنى عليها المشروع النهضوي الذي عمل فيه على إصلاح واقع أمته العربية الإسلامية،من خلال ما أكد عليه المفكر من أن الفكر الديني قد أخذ مكانا مهما في كل الإشكالات التي تمت معالجتها بدقة خلال جل الإنتاجات الفكرية التي وظفت لخدمة النهضة وإحياء الأمة وذلك لمدى تأثيره في مواجهة الأزمات وما أنه جزء لا يتجزأ من الكينونة

[1] مالك بن نبي (فكرة كمنويلثإسلامي)تر:الطيبالشريف ،الطبعةالأولى،دارالفكر،سورية دمشق ،1960،ص64.

[2] –د.أحسنبرامه(دور الفكرة الدينية في بناء الحضارة عند مالك بن نبي)مرجعسابق ،ص228.

الجماعية،فالفكرالنهضوي،كما عند مالك بن نبي لم ينف أهمية الموروث الديني،بل ركز على أن الدين هو الجذر الأول لنهضة المجتمعات البشرية ،لذلك قد بدأ دراسته الأولى في نهضة الأمة من عنصر الإنسان إلى مهده الاجتماعي وهو المجتمع الذي هو فيه يكمن الوعي الديني بإعتبار أن الدين هو المحرك الأول في سجل التاريخ الحضاري .

قد إنطلق مالك بن نبي بطرحه لأطروحة المجتمع من تقديمه لمفهوم يراه الأنسب لوصف حالة تجمع البشر ألا وهو مصطلح المجتمع، وإنه في تعريفه قد رفض كل من سبقه في تقديم مفهوم له يخرج عن الإطار والبعد الحضاري للوجود البشري وكون الإنسان ذو دور مهم في حركة التاريخ ذلك أن مالك بن نبي كان متفقا مع علماء الاجتماع في طرحهم لمفهوم المجتمع في اصطلاحه العام غير موافقا على وظيفته وعن ذلك يقول :(نذكر أن مصطلح مجتمع في معناه البسيط. المعنى الأدبي الذي يعطيه القاموس.. يعني:تجمع أفراد ذوي عادات متحدة يعيشون في ظل قوانين واحدة ولهم فيما بينهم مصالح مشتركة)[1]

ليضيف متابعا لهذا التعريف ووظيفته مستطردا بقوله :(وهذا تحديد خارجي وصفي،لا يعطي أدنى تفسير للوظيفة التاريخية التي تناط بتجمع من هذا القبيل،كما أنه لا يفسر تنظيمه الداخلي،الذي قد يكون كفؤ لأداء مثل هذه الوظيفة ولذا ينبغي أن نستبدل بالتحديد الوصفي المتقدم في الفصل السابق تحديدا جدليا،وبعبارةأخرى ينبغي أن نحدد المجتمع في نطاق الزمن)[2].

ويقصد بذلك أنه يرفض التعريفات السطحية للمجتمع لأنها لا تعبر عن الدور الذي يلعبه المجتمع في التاريخ أو في تطور الحضارات، فهو يدعو إلى تحديد أعمق له مبني في الفلسفة الجدلية إن صح القول أي النظر للمجتمع ككيان متغير ومترابط تاريخيا يتطور عبر صراع الأفكار والقيم أي لا يمكن فهمه خارج الزمان والتاريخ وأن لكل مجتمع سياق زمني ومهمة أو وظيفة خاصة به يؤديها في لحظة معينة من التاريخ وهو بذلك لا يدعو إلى لفهمه ككيان حي يتطور داخل التاريخ له دور يؤديه في بناء الحضارة أو في سقوطها. "ولا شك في أن عبارة في نطاق الزمن ليست إلا من قبيل تناول الظاهرة كما هي في الواقع الفعلي للحياة البشرية

[1] مالك بن نبي (ميلاد مجتمع)تر:عبد الصبور شاهين، الطبعة الثالثة، دار الفكر، سوريةدمشق، 1986، ص15.

[2] مالك بن نبي (ميلاد مجتمع)،مصدرنفسه ،ص15.

وفي مرحلةحضارية محددة لمجتمع ما من المجتمعات البشرية ".[1]وإن مالك بن نبي الذي قيل فيه ابن خلدون المعاصر قد كانت له خطى غير مبتعدة عن ابن خلدون في تقسيمه للمجتمع إلى طبيعي وتاريخي والفرق بينهما كما ذهب مالك في قوله: (الفرق الجوهري بين المجتمع الطبيعي أو البدائي هو الذي لم يعدل بطريقة محسة، المعالم التي تجدد شخصيته منذ كان، وبين المجتمع التاريخي الذي ولد في ظروف أولية معينة ولكنه عدل من بعد صفاته الجذرية إبتداء من هذه الحالة الأولية طبقا لقوانين تطوره).[2]

فالنوع الأول المجتمع الطبيعي أو البدائي:وهذا الأخير يتميز العفوية والبساطة حيث يكون الإنسان جزء من الطبيعة تتحكم فيه الغرائز والعادات الموروثة لا يملك هذا المجتمع وعيا تاريخيا أو مشروعا حضاريا بل يعيش ضمن دائرة مغلقة من الحاجات الأساسية والتقاليد ويسوده الجمود خال من الديناميكية والتغيير أو الطموح للمستقبل يتميز بصفة السكون فهو (المجتمع الساكن ذب المعالم الثابتة،كالمجتمعات الموجودة في مستعمرة النمل أو النحل،والقبيلة الإفريقية في عصر ما قبل الاستعمار القبيلة العربية في العصر الجاهلي تمثلان هذا النموذج)[3].

كما أنه يمكن أن يمثل صورة المجتمعات التي ضلت على حالها منذ عقود من الزمن غير متمكنة من إحداث تغيير ينقلها من ما كانت عليه من تخلف على صورة أوضح من التقدم والتغيير وغالبا ما يكون خلل في هذا النوع من المجتمع هو غياب فاعلية الأفكار في عنصر الإنسان حسب مالك بن نبي وفقدان الأفكار دورها الوظيفي في تحريك المجتمع ورسم خطواتها الآتية.أما المجتمع التاريخي:(فإنه يحقق النموذج المتحرك أعني المجتمع الذي يخضع لقانون التغيير الذي يعدل معالمه من جذورها).[4]وهو بذلك المجتمع الذي يخضع لقانون التغيير أي أنه ليس جامدا بل قابل للتطور والتحول على مستوى البنية والعقل والسلوك وهو متحرك بأنه ينتقل من حال إلى حال بفعل عناصر داخلية تؤثر في مصيره وتتوفر فيه شروط النهضة إن صح التعبير كالفكرة الدافعة والإنسان الفاعل والوقت المناسب ويكون لديه مشروع حضاري يتحرك في إطار الرؤية والرسالة.

---

[1] محمد العابد حشلوف (الجذور الدينية للمجتمعات البشرية للمفكر مالك بن نبي)مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، المجلد14،العدد4،2022، ص778

[2] مالك بن نبي (ميلاد مجتمع)مصدرسابق ،ص9

[3] مالك بن نبي (ميلاد مجتمع)مصدرنفسه ،ص9

[4] مالك بن نبي (ميلاد مجتمع)مصدرسابق ،ص10

وهذا الأخير في نشأته خناك طريقتين قد حدد مالك بن نبي في مؤلفه ميلاد مجتمع، وهي إما أن يتركب هذا المجتمع من مواد جديدة كليا أي من عناصر لم تدخل التاريخ من قبل ولم تستخدم في تشكيل حضارة سابقة وبالتالي هي مواد خام لم تستهلك في صيرورةالحضارة.أو يتركب من عناصر غير مستحدثة قديمة أعيد استخدامها كانت جزء من عهد حضارة قديمة ولكنها بفعل الزمن أو التحول الجغرافي تحولت إلى عناصر قابلة لإعادة التوظيف في سياق حضاري جديد وطبعا لا يتم ذلك أي استعارة مواد من حضارات سابقة إلا كالتالي:

أولا:المصدر التاريخي لعملية التغيير المطرد.

ثانيا: المواد التي تمر بتأثير هذا التغير من حالتها قبل الاجتماعية مرورا يمكن معه أن تحوزها اليد المغيرة إلى حالتها الاجتماعية الجديدة.[1]

بمعنى آخر لا يحدث لا يحدث التغيير بمجرد جمع عناصر من حضارات سابقة بل عبر وعي إجتماعي قادر على توظيف هذه العناصر في مشروع حضاري جديد فهو يركز على أن تكون عملية إستعارة العناصر من المجتمعات السابقة بطريقة عبثية بل تخضع لترتيب معين إما كما الأولى بأن يعد المجتمع التاريخي السابق بمثابة المصدر الأول للتغيير المطرد لأنه يمتلك تراكما حضاريا يمكن الإستفادةمنه.وإما في التالية بأن تكون العناصر المستعارة تمر بمرحلة تحول إجتماعي بأنها لا تستخدم كما هي بل تتحول من وضعها السابق كأن تكون مجرد فكرة أو تقنية إلى عنصر فاعل في البناء الاجتماعي عبر إدخالها في سياق جديد يملك رؤية واضحة،وكما أن دراسة مالك بن نبي للمجتمع لم تتوقف هنا بل أنه تطرق إلى أن المجتمع التاريخي يتفرق إلى نوعين وهما:

الأول: هو المجتمع الذي شكلته حتمية طبيعية كونية،سواءا كانت بطريقة مفاجئة أم بخط سير طبيعي،وهو ما يطلق عليه مالك المجتمع الجغرافي وإليه ينتمي المجتمع الأمريكي،إذ هو ثمرة هجرة أوروبية.

الثاني: هو المجتمع الذي قدحت زناده فكرة، فأنارت له طريقة ميلاده، وإلى هذا النموذج ينتمي المجتمع الإسلامي،كما ينتمي إليه المجتمع الأوروبي الأصلي الذي يعد ثمرة للفكرة المسيحية[1]

[1]السعيد شعبان (قراءة في كتاب ميلاد مجتمع شبكة العلاقات الاجتماعية)مركز نهوض للدراسات والبحوث، 2022، ص6.

وإن بن نبي في سير تحليله لأصل نشأة المجتمعات قد أشار إلى ضرورة التوقف عند ما يطلق عليه هو ب الميلاد فهو يرى أن المجتمع لا ينشأ عشوائيا بل ينطلق من هذه الأخيرة وهي لحظة حاسمة يتحدد فيها المسار الحضاري نحو تحقيق أهدافه الحضارية هذه اللحظة المفصلية مهمة لأنها تحدد الاتجاه الذي سيسير فيه المجتمع في المستقبل،فهو يؤكد على أن المجتمع هو الجماعة الإنسانية أي مجموعة من الناس الذين يتطلعون نحو مستقبل مشترك وينطلقون من لحظة ما لبناء هذا الهدف المشترك هذه اللحظة ليست مجرد حدث،بل نقطة إنطلاق حاسمة يتشكل فيها المجتمع ويعاد فيها ترتيب تاريخه ومساره الحضاري وهذا ما أكده بقوله: (فالمجتمع هو الجماعة الإنسانية التي تتطور إبتداء من نقطة يمكن أن نطلق عليها مصطلح ميلاد)[2] مواصلا تأكيده على أن أول الأول للمجتمع ولا يتم هذا البناء إلا بتحول الإنسان من كونه ذا طبع بدائي تحكمه الغريزة إلى إنسان اجتماعي متحضر يعي دوره ضمن إطار المجموعة ،وهذا الدور الاجتماعي للفرد داخل الجماعة لا يثمر إلا بطابع الحركة،فالحركة الاجتماعية هي التي تمنح المجتمع صفة الفاعلية والاستمرارية في إنتاج وسائل التغيير نحو هدف واضح،فهذه الأخيرة ليست مجرد نتيجة لتفاعل الأفراد بل هي جوهر المجتمع وأداته في التغيير والتطور ولأن هذا المجتمع كيان معنوي مستقل تحكمه ثلاثية الحركة وأسباب هذه الحركة و اتجاهها،ويؤكد مرة أخرى مالك بن نبي على أن شبكة العلاقات الاجتماعية ما هي إلا تجسيد في حقيقتها لصورة العلاقة الروحية القائمة بين الله والإنسان والمتأمل لهذه العبارة لا يعي غلا أمرا واحدا وهو تشديده على مركزية الدين " بوصفه حاملا لإمكانية الميلاد كلها ،بل إنه يجعله حالة الاستثنائية التاريخية التي يولد فيها المجتمع وهو يسمي حالة الاستثناء بظرف استثنائي "[3]، ذلك أن الدين هو الذي ينشأ القيم الأخلاقية التي على أساسها يتحرك الفرد ويتفاعل فيها مع الجماعة وما يجعلهما متمسكان: " إذ أن قوة العلاقة الروحية تؤدي إلى ضعف وتمزق شبكة العلاقة الاجتماعية ، أما ضعف العلاقة الدينية تؤدي إلى ضعف وتمزق شبكة العلاقات بسبب ارتخاء التوتر واتساع الثغرات داخل هذه الشبكة "[4]

---

[1]–السعيد شعبان (قراءة في كتاب ميلاد مجتمع شبكة العلاقات الاجتماعية)مرجع سابق، ص6.

[2]–مالك بن نبي ،(ميلاد مجتمع)مصدرسابق ،ص16.

[3]–السعيد شعبان (قراءة في كتاب ميلاد مجتمع شبكة العلاقات الاجتماعية)مرجع سابق، ص10

[4]–محمد العابد حشلوف (الجذور الدينية للمجتمعات البشرية في فكر مالك بن نبي)مرجعسابق،ص783

من منطلق أن المركب الديني يمثل محركا أساسيا في نشأة المجتمعات وتماسكها إذ يعمل على تحويل الطاقة الاجتماعية الكامنة إلى نشاط جماعي فعال،وعندما يؤدي الدين وظيفته الاجتماعية فانه يعزز من قوة هذه الشبكة مما يرسخ الوحدة والتكامل ويؤكد هو على أن الدين هو العامل الحاسم في انطلاق المجتمع الحضاري إذ يمنح عناصر التكوين الثلاثة الأشخاص والأفكار وكذا الأشياء طابعا حركيا وتكامليا يفضي إلى قيام مجتمع تاريخي فعال.

المطلب الثاني:الفكرة الدينية منطلق للبناء الثقافي.

أن الثقافة قد درسها مالك بن نبي وهي قرينة التواجد مع مفردة الحضارة قدمها لنا في قالب متكامل أودع فيه كل ما يخصها،فقد أسس مفهومها على أنها نظرية في السلوك والمحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته وهي التي تعكس حضارة معينة و تتشكل هذه الأخيرة على عناصر لا يتم الاستغناء عنها وهذه العناصر تمثل توجيه الثقافة الذي فيه من الأخلاق،الجمال،العمل والصناعة ولهذه الأربعة تصنع الثقافة بإشراف من التوجيه الذي هو:(القوة في الأساس والتوافق في السير ووحدة في الهدف فكم من طاقات وقوة لم تستخدم لأنها لا نعرف كيف نكتلها وكم من طاقات وقوى ضاعت فلم تحقق أهدافها ،حين زاحمتها القوى الأخرى ،فالتوجيه هو تجنبهذا الإسراف في الجهد والعمل فهناك ملايين السواعد العاملة والعقول المفكرة في البلاد الإسلامية صالحة لان تستخدم في كل وقت).[1]

وان الحديث عن الثقافة قد أدرج في فصل سبق هذا وهو بناء الثقافة في إطار الأسس التي قام عليها المشروع النهضوي لمالك بن نبي وان هذا المفكر قد ركز على الثقافة وما هو الهدف من بنائها ،والإنسان هو محورها الفعال الذي به يتم التغيير والحركة ،وان نظرية الثقافة ككل تتبلور كمجال في سياق نهضة الأمة لا تتم فقط بعناصرها الأربعة وفاعلية الفرد فيها بل انه هناك مركب لا يتم من دونه الخروج هذه الأخيرة إلى ساحة التطور والأخذ بحضارة العرب إلى صناعة التاريخ والى مرسى الأمم والقيم وذلك لان ما يدفع هذا الإنسان إلى الدخول بالثقافة كعنصر محرك لتاريخ الحضارة وهو الرابط الروحي الذي يربط الافراد بعضها ببعض في قوة وتماسك وارتباط ،وان عمق الفكرة الدينية يظهر في الأفكار التي تحرك الفرد نحو صياغة محيطه وبناء مجتمعه إذ يقول:(فالشرط الأول العام لتحقيق مشروع الثقافة فهو إذن الصلة بين الأشخاص.وهاهو القران

[1]–مالك بن نبي (شروط النهضة)مصدرسابق،ص84.

الكريم يعطينا فكرة عن قيمة هذه الصلة حيث وجه خطابه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قائلا، « لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما الفت بين قلوبهم لكن الله الفهم بينهم "سورة الأنفال)[1]

فعندما نأخذ هذه الفكرة إلى مجال التحليل ونطرح الفضول موضع الكلام في كيفية دخول الدين بين تفاصيل الثقافة وتحريكها فنجد بناءا على ما أتى لنا به هذا الفكر صاحب الحجة بان التغيير والتطور في هذه المعادلة يتم بالإنسان الذي هو فرد تتجسد فيه وبه الثقافة ومعالمها فندقق قليلا في هذا الفرد ونفككه إلى كيان حضاري فنجد أن هذا الكيان ما يحركه كجسد فعال يقود امة نحو وجهة ما هو ما يحركه بشكل غير مباشر ألا وهي الأفكار وهنا نفتح باب قوس كبير لنوضح كيف هو السبيل للأفكار والدين أن تكون هي ما ينطلق منه موضوع حديثنا الأول الثقافة ذلك أن مالك بن نبي وضح بان القالب المخفي لكل هذه الحوصلة يودع في الأفكار وعليه فان كل فكرة ثقافية أو حضارية أصلها الأول ديني روحي مرتبط بالإنسان محرك له .

المطلب الثالث: الفكرة الدينية كمنطلق للبناء التربوي.

وانه موضوع التربية التي هي من أهم مضامين ما سعى مالك بن نبي إلى تقديمه ضمن مشروعه الحضاري لنهضة الأمة العربية الإسلامية التي كان لابد من التركيز عليها في ثلاثية بناء الإنسان والأشخاص والأفكار وهذا لما لها من الدور والفاعلية في قيادة الشبكة الاجتماعية نحو بناء مجتمع وإعادة هيكلة لنظام امة قد كان لغيابها وقتا من الزمن في صناعة التاريخ وقد تم تحليل فكرة التربية عنده في صفحات الفصل الأول وان ما يتم استحداثه في هذا المقام هو كيف أن للمركب الديني كما جاء في كتاب شروط النهضة لمالك له الدور في هذه التربية ،من منطلق أن مالك بن نبي قد جعل مركزية دراسة مشكلات النهضة تنطلق من وجود الفكرة الدينية فيها ومن أمر آخر وهو أن مالك بن نبي يرى أن الدين له الأهمية الخاصة في حياة البشر والكون عامة وهذا ما أدى به في تحدثه عن الدين :(والدين على هذا يبدو وكأنه مطبوع في النظام الكوني،قانونا خاصا بالفكر)[2]،وهذهالرؤية لمالك بن نبي تلاحظ عند كل إنسان متتبع لتاريخ المجتمعات وسنن البشرية بأنه

[1]–مالك بن نبي (مشكلة الثقافة)تر:عبد الصبور شاهين، الطبعةالرابعة، دار الفكر، سوريةدمشق، 1984، ص63.

[2]مالك بن نبي (الظاهرة القرآنية)تر:عبد الصبور شاهين، الطبعة الرابعة، دار الفكر، سورية دمشق، 1987، ص300

منذ ظهور ابن ادم إلى الأرض وعيشه فيها وهو أن يسعى للبحث عن قوة عليا يتوجه إليها لتكون له السند والأمان و يتعبدها وهذا من حاجة فطرية فيه طبيعية متجذرة في كيانه.

إضافة إلى أن شاهد القرن يشير إلى أن الفكرة الدينية لها الدور الحاسم في تركيب عناصر الحضارة ولها الدور الفعال في نهوض المجتمع التاريخي الذي نادى به مالك وانه المجتمع الذي يستطيع أن يتطور من انتقاله إلى شعوب وقبائل ثم أمم فحضارات ،وان التحولات الكبرى التي تحدث في هذه الأخيرة بفعل تأثير هذا المركب الديني الذي إذا كانت دراسة التاريخ والمجتمعات وقيامها بمعزل عن هذا المركب فانه أمر لا يمكن تصوره .الأمر الذي إذا نوقش من جانب المنطق فانه لا يقبل لان المتتبع لحركة تاريخ الحضارات ونشأتها نجد أن أصلها المتجذر كان منبعه فرع ديني . وهذا ما أكد عليه مالك نبي في دراسته لتطور كل من الحضارة المسيحية والإسلامية فيقول :(والدين الذي هو التعبير التاريخي والاجتماعي عن هذه التجارب المتكررة خلال القرون) [1]وكذا(لا يختلف تطور الحضارة المسيحية عن تطور الحضارة الإسلامية إذ هما ينطلقان من الفكرة الدينية التي تطبع الفرد بطابعها الخاص وتوجهه نحو غايات سامية)[2]

وعليه فان مالك بن نبي في إطار تنظيره للتربية التي هي الجزء الذي لا ينفصل عن بناء الأفكار والإنسان اقر بان الدين لا يقتصر على انه حاجة فردية تتبلور شخصيا داخل النفس البشرية بل هو حاجة اجتماعية وعنصر أساسي في تهذيب الروح الجماعية فينتقل فيها الفرد من كونها ذات تبحث عن تحقيق ذات تتحلى بوعي ومسؤولية مرتبطة بمصلحة الكل من المجتمع بحكم تدخل الدين في إرساء القواعد والأخلاق التي توجه السلوك من عزيزي ذاتي إلى إنتاجي أخلاقي جماعي ذلك أن:(فالعنصر الديني عامة فضلا عن انه يغذي الجذور النفسية العامة على ما بينا يتدخل في الشخصية التي تكون الأنا الواعية للفرد وفي تنظيم الطاقة الحيوية التي تضعها الغرائز في خدمة هذه الأنا ولما كانت هذه الطاقة الحيوية المنظمة تتحول إلى نشاط اجتماعي لدى الفرد)[3]

[1]مالك بن نبي (وجهة العالم الإسلامي)مصدر سابق، ص154.

[2]مالك بن نبي (شروط النهضة)مصدرسابق ،ص 56.

[3]مالك بن نبي (ميلاد مجتمع شبكة العلاقات الاجتماعية)مصدرسابق،ص،72.

وما يعنيه هنا مالك بن نبي أن هذا العنصر الديني عندما يدخل في إطار التربية وضمن مسافاتها فانه يعمل على تهذيب طاقة الإنسان المندفعة وتهذيب دوافعه الغريزية كالجوع والغضب والجنس وغيرها وإنما ينظمها من تلك العشوائية إلى سلوك يعتمد عليه في تطو ير مجتمع وبناء امة " فالشخص هو نتاج عملية إدماج رئيسية تمنح نشاط الغرائز كل فاعليتها الاجتماعية حيث تضع طاقتها في خدمة الأفراد والمبادئ " لذلك فالتربية ليست **إلا** الجهد الذي يقوم به إباء الشعب ومربوه لإنشاء الأجيال القادمة على أساس نظرية الحياة التي يؤمنون بها "[1]

ومما هو ملاحظ في دراسة مالك بن نبي انه بقدر ما هو يربط التربية بالجانب الاجتماعي فهو كذا يشدد على الجانب الديني الروحي وهنا نقف لنحلل كلمة روحي مالك بن نبي وهو يدرس مشكلة الإنسان ركز على الجانب النفسي به من باب أن الجانب النفسي له الأثر الكبير في التأثير على فاعلية الفرد من ناحية الأفكار أو من ناحية الجسد وهو نفس الأمر الذي يفعله الدين لأنه يعمل على المستوى الروحي وهنا التقاء لما هو نفسي وروحي ولكي يستقر هذا الجانب النفسي لابد من هذا المركب الروحي أن يكون وقوده في تأهيل هذه النفس أساسي يقوم على المنهج التربوي لان الدين تربية وأخلاق ومعاملات قبل كل شيء وهو المنظم للعلاقات الاجتماعية من جهة وموجه للطاقة الحيوية من جهة أخرى "[2]

وقد اعتمده مالك بن نبي كشرط أولي في تأطير التربية المنشودة في تطور المجتمع المسلم لما والعمل على استقرارها "فالدين هو عامل فيه من المردودية على نشاط المجتمع وإنتاج أفراد قيمهم ذات بعد تربوي ديني يجعلهم ذوي رسالات تقود الواقع إلى ما ينشده هذا المسلم في طريق بنائه لمجتمع متطور وقد وظف مالك من السنة ما يستدل به في حجته للتأكيد على أن الإسلام قد رسخ منذ مجيئه مع نزول الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم وما يأتي بعده من الأجيال على ترسيخ مبدأ المساواة وتحمل فكرة الحق والواجب وهي المرتكزات التي يعمل المربي على وضعها في نفس الطفل في تنشئته الأولى لقوله الله سبحانه وتعالى (صلى الله عليه وسلم عن جابر بن عبد الله يا أيها الناس أن ربكم واحد إلا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي

[1]–بوراس يوسف (أسس التربية عند مالك بن نبي وأهدافها ومجالاتها)مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية ،المجلد،العدد202،04ص7

[2]–بمراس يوسف (أسس التربية عند مالك بن نبي وأهدافها ومجالاتها)مرجعنفسه، ص 7.

على عربي ولا لاحمر على اسود ولا لاسود على احمر إلا بالتقوى أن أكرمكم عند الله اتقاكم) [1] فهذه التربية لن يتحقق منهجها إلا إذا كانت تنطلق من الأساس الديني الروحي يجعلها تترسخ داخل الفرد " ذلك أن بن نبي ركز على الدين كأساس تربوي لإيمانه والاجتماعي والتربوي ويمنحه قيمته التاريخية "[2]

وهكذا لا يبقى في الكلام إلا أن مالك بن نبي قد جعل للتربية خطر رفيع يوجهها ويرشدها بمنهج يقوم سلوك الإنسان ويأطره نحو تحقيق غايات النهضة إلا وهو الفكرة الدينية . التي هي ما يقوي بناء التربية بناء التربية ويجعل منهجها ما يقود بناء أفكار فبناء أشخاصا ثم بناء امة إلى ما يبيعها به أن تدخلها بمجتمعها التاريخي إلى مجرى صناعة التاريخ من جديد(ومن خلال ما سبق يتبادر لنا أن التربية عند مالك بن نبي هي التي تخص الفرد، وتعده لحياته المستقبلية فبذلك يقلد الطفل والداه فيما جابهته الظروف فتغذية،إما اجتماعيا فهي تعلم الفرد كيف يتعامل مع مجتمعه وتعلمه خبرات مجتمعه السابقة والحفاظ على تراثه لان التراث هو أساس بقاء المجتمعات)[3]

[1] بن الذيب جموعي ، (الفكر التربوي عند مالك بن نبي)مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية ،المجلد11،العدد2023،7،ص11

[2] بن الذيب جموعي ،(الفكر التربوي عند مالك بن نبي)مرجعنفسه ،ص12

[3] خيرة المهدي هجالة ،الصادقدهاش (قيمة التربية والتعليم في فكر مالك بن نبي ودوره العلمي في فرنسا 1931/1956)مجلة الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا ، المجلد 05،العدد1،يناير2022،ص618

المبحث الثاني: تجليات الفكرة الدينية عند مالك بن نبي

المطلبالأول:الفكرة الدينية في المجال السياسي والاقتصادي.

أولا: في المجال السياسي.

مالك بن نبي في إطار تقديمه لمحتوى العلاقة بين الدين والسياسة قد باشر أولا في عرضه لمنظور السياسة حسبه وانه عرفها (بالعمل المنظم لجماعة بكل ما تقتضيه وتفترضه كلمتا تنظيم وجماعة، فالجماعة التي تدخل في مضمون السياسة هي مجموعة الأفراد الذين تجمع بينهم روابط تاريخية وجغرافية ،تتلخص في وحدة مسوغات ووحدة مصير قد تكون الجماعة بهذا المفهوم امة)[1].

فهويربالسياسة على أنها عمل تقوم به الدولة ،منظم ومحدد بميثاق وطني ،ووقايته من أعمال التخريب ينطوي على ثلاث نقاط أساسية تتمثل في :أن يكون للدولة ما تعمله ،أي عمل للدولة، أن تجعل عملها في ميثاق وطني أو دستور وان تجد طريقة لوقاية هذا الدستور من اعمل التخريب .

وهو هنا لا يتوقف عند هذا الحد من عرضه لمفهوم السياسة بل يضع هذا التعريف في خانة أساسيات ما يتوجب على السياسة أن تحمل بين طياتها فهذا المعنى غير كافي حسبه بالطريقة التي تجعل منه يرتقي إلى نظرية تسوق مجتمع برمته نحو التقدم والتطور ماإنارتبط هذا المفهوم بمسار أتأخريتوسع دائرته ليصبح بالفاعلية التي تتماشى مع ما يبنيه مالك بن نبي من مشروع يحرك ركود امة ويعالجها مما قد اعتراها من مرض حسب شعبه أن لا جدوى ولا وجود لما يداويه، وهو ارتباط هذه السياسة بالفرد نفسه من خلال عنصر الأخلاق فهو يرى أن الأخلاق هي العلامة الفارقة في السياسة ونجاحها يرتبط بأخلاق الحاكم وشعبه وأنها بلا أخلاق لا وجب ولا وجود لأنها هي التي تسير سلوك الفرد وقراراته تحت ما يسمى المبادئ التي تسنى بها القوانين والدساتير ،فهو يرى أن السياسة بدون أخلاق تصبح مجرد أداة للسلطة والتسلط ولا تعود لخدمة الأمة وتطورها بل تنعكس على خرابها فهو يؤكد على سير السياسة والأخلاق جنبا إلى جنب لضمان بقاء الأمة وتقدمها بشكل متوازن يضمن استدامة عدالة القرارات السياسة ويحقق النفع المثمر للمجتمع **الذي يؤدي** إلى تقدمه الحقيقي وليس بانفصال الواحدة عن الأخرى يبرهن على أن ابتعاد العلم عن القيم الأخلاقية لا يفضي

[1]–مالك بن نبي (بين الرشاد والتيه)الطبعة الأولى، دارالفكر، سوريةِ دمشق 1423_2002، ص100.

إلا إلى دمار الروح الإنسانية واستخدام العلم في فهو غير أغراضه التي وجد إليها فهو يوضح ذلك من خلال ما لخصه بان(العلم دون ضمير ما هو إلا خراب الروح فالسياسة من دون أخلاق ما هي إلا خراب الأمة)[1] ليواصل مالك بن نبي توضيحه للسياسة وأنها لا بد أن تستند في مركزيتها على نقطة محورية وهي المسؤولية بحيث تنطلق هي من أداء الواجب للحصول على الحق بطريقة تلقائية أي لا يمكن أن تكون السياسة حقيقية إلا إذا قامت على أداء الواجبات ثم منح الحقوق وأخذها وهو أمر شددت عليه شريعة الإسلام بضرورة الموازنة بين الحقوق والواجبات بشكل صحيح حتى يحدث التوازن وينجح المجتمع وهذا من باب أن الإنسان في طبيعته الفطرية يميل إلى السهولة ويبتعد عن التكليف والإلزام وبالتالي يجب أن يحفز بطريقة ما على أداء واجباته ليحصل على حقوقه لذا وجب حسبه أن يكون العمل بين الفرد والمجتمع بوجود عنصر الواجب والحق ،[2]

وانه كلما ارتبطت السياسة بالأخلاق أكثر كلما كانت الآمة في تقدم وخاصة أن تكون نابعة أخلاق هذه السياسة من الشريعة الإسلامية لتكون صالحة لكل زمان ومكان ولا يحدث خلل وخراب في المجتمع.

و مالك بن نبي بإدراجه للأخلاق في هذا السياق من الحديث هو الغرض منه إبراز انه لكي يكون مفهوم هذه السياسة فعال لا بد أن يتماشى مع مفاهيم أخرى تخوله لأداء وظيفة السياسة بالشكل المطلوب وكما كان للأخلاق دور كما قلنا كان الأمر نفسه بربط بن نبي للسياسة بموضوع الأفكار من خلال أن الفكرة هي التي تحرك الفرد و ولابد أن تكون متجانسة في معطياتها مع السياسة حتى يكون هناك انسجام في العمل الجماعي داخل المجتمع ،وهو ما بدا مالك بن نبي حديثه عن السياسة والفكرة في كتابه شروط النهضة بعبارة جميلة فقال:(إن الكلمة لمن روح القدس،إنها تسهم إلى حد بعيد في خلق الظاهرة الاجتماعية ،فهي ذات وقع في ضمير الفرد شديد إذ تدخل إلى سويداء قلبه فتستقر معانيها فيه لتحوله إلى إنسان ذي مبدأ ورسالة ،فالكلمة يطلقها إنسان تستطيع أن تكون عاملا من العوامل الاجتماعية حين تثير عواصف تغير الأوضاع العالمية).

[1]–مالك بن نبي (بين الرشاد والتيه)مصدر سابق، ص80

[2]–طاهرزبيدة ،مفهوم السياسة عند مالك بن نبي ،جامعة زيان عاشور ،ص120

و يعطي مال ك بن نبي مثالا عن دور الأخلاق في السياسة وهو تصريح "كاسترو"رئيس كوبا السابق عندما قال :"إن المصلحة الوطنية والسياسية لا تقوم على الحسابات،وإنما تقوم على المبدأ الأخلاقي "[1].ويعود بنا في هذه النقطة إلى فاصلة بناء الأفكار وكيف لها فاعلية التأثير والتوجيه على الفرد في إطار تفاعله مع مجتمعه ودورها في تغيير ظروف معيشته والبوصلة التي تؤثر بشكل مباشر على واقعه وتساهم في تشكيل توجهات المجتمع لذا يشدد على أهمية بناء العلاقات الطيبة بين أفراد المجتمع الواحد قائمة على أسس سليمة من التعاون والاحترام المتبادل ،فالمجتمع كلما كان مترابطا بشكل قوي كان قادرا على النهوض والتقدم محاربا هو لكل تجمع فارغ يؤدي للركود إذ يؤكد بقوله :(والمعلوم أن أول عمل يؤدي مجتمع معين في طريق تغيير مشروط باكتمال هذه الشبكة من العلاقات هي العمل التاريخي الأول الذي يقوم به المجتمع ساعة ميلاده .ومن اجل ذلك كان أول عمل قام به المجتمع الإسلامي هو الميثاق الذي يربط بين الأنصار والمهاجرين) [2]؛ ذلك أن الأفكار هي الموجه الأول لحركة الفرد في تفاعله داخل المجتمع وكلما كانت مركزة على المصلحة العامة كلما كانت سياسة ذلك المجتمع متماشية مع قيمه ومبادئه وكان العمل الجماعي متوجه نحو الإثمار والسير الصحيح الذي يمكنه من مواجهة التحديات التي تعترض طريقه ويحدد مالك هذه التحديات في أمرين:إما حالة من وجود أزمات يسبب ذلك من التدهور والضعف، وإما حالة من الاكتفاء والإشباع ما يسبب مجتمع خال من المسؤولية مما يسبب في كلا الحالتين تراجع في الأداء وطبعا لمواجهة هذه الأخيرة لابد من التمسك القوي بالعقيدة الأصيلة والصحيحة ومراقبة الأفكار التي توجه السلوك الفردي وبالتالي الجماعي منه ونوعية الأخلاق التي تسير مبادئ سياسة ذلك المجتمع.وفي ظل مناقشته هذا الطرح اتجه إلى منحى آخر من نفس الصدد وهو دراسته وتحليله للنظم والقيم السياسية الغربية التي تدخل ضمن سياق دراسته الكبرى للحضارة الغربية فهو قدم رأيه حيال هذه النظم أثناء عمله نحو تقديم سياسة ناجحة حسبه فبدى له من المواقف والرؤى حول التيارات السياسية التي كانت ثمة ،فكان موقفه من الماركسية موقفا يعكس تباينا جوهريا في فهمه لدور الفكر في تطور المجتمعات بالمقارنة مع الماركسية التي تركز على الدور الأساسي للمادة وهذا

[1]بغداد باي نعيمة (مفهوم السياسة وأخلاقيات السياسة عند المفكر مالك بن نبي)مجلة الحضارة الإسلامية ،العدد 29،رمضان 1437 جوان 2016،ص730.

[2]مالك بن نبي (ميلاد مجتمع)مصدر سابق ،28.

ما ظهر واضحا على مالك بن نبي الذي كان ناقدا لهذا التيار لهذا التيار فيما يتعلق بمفهومه للمادية التاريخية تهتم بالمادة على الفكر فبالنسبة له فان الفكر ليس مجرد نتيجة أو انعكاس للظروف المادية بل هو عامل مهم في تأسيس الواقع المادي والاجتماعي.[1]

بل لا يراه إلا وهو يتكون من مجموعة العوامل المادية والمعنوية التي تحدد مصير المجتمعات وتحدد ملامح حضارتها فهو يعتقد أن المجتمعات تمر بمرحلة ما قبل التحضر التي يتم فيها تزويد هذه الأخيرة بالأسس الفكرية اللازمة لتحقيق التحضر والنهوض وعليه ممل طرحه فهو يبين أن الحضارة لا تنشا فقط من تراكم الثروات المادية بل من الوعي الفكري والنظرة الإيجابية التي يتبناها المجتمع في حد ذاته .

ولم يكتفي مالك بطرح موقفه حول هذا التيار بل انتقل إضافة إلى التيار الليبرالي الذي هو الأخر كان له فيه رأي فانتقد المبادئ التي يقوم عليها هذا التيار مثل الفردية والحرية المطلقة والتخلص من القيود الدينية والاجتماعية التي هي في الأساس الرابط الذي يساهم في بناء الأمة والتي تنتج وفقا لرؤيته المدنية والتحضر وتؤدي إلى نشوء الحياة السياسية السليمة على غرار هذا الليبرالية التي تسعى إلى إزالة هذه الروابط يؤدي إلى صراعات واختلافات في المجتمع الغربي وتفككه.ثم قد سعى مالك بن نبي إلى شرح ما ورد في الحضارة الغربية بطرح سلبياتها وموقفه منها كل من اجل أن يضع بين يدي أمته البديل الإسلامي الذي يساعدها على تأسيس وتبني حياة سليمة وكما قدم رأيه في الأولين من التيارين قد تناول كذلك التيار الديمقراطي حيث أن الديمقراطية في ابسط معانيها .....تعني سلطة الشعب أو سلطة الجماهير كما تعودنا أن نقول اليوم أي بتعبير تحليلي موجز سلطة الإنسان.

وان مالك بن نبي في هذا الصدد قد انتقد الديمقراطية الغربية لأنها في نظره تفرغ الإنسان من مبدأ الخضوع لسلطة الله ،وتجعله في موقع السيادة المطلقة إذ يوضح أن الديمقراطية كما تمارس في الغرض تضع السلطة بيد الأمة والمجالس المنتخبة وهي التي تحدد قوانين تنظيمها دون الرجوع إلى مبادئ أخلاقية ومصلحة عامة للبشرية، إذ المشكلة التي يثير الانتباه لها أن هذه الأخيرة بما تنص عليه فتضع الناس في موقف يسمح لهم بتشريع قوانين قد تتناقض وتتعارض مع المبادئ العامة أو الأخلاقية و مع الفكرة الإسلامية التي تقر بسلطة

[11] مالك بن نبي (ميلاد مجتمع)مصدر سابق ،28.

الله أو إرادته ورأى أن الديمقراطية الغربية والعامة يجب أن تستند في مشروعيتها انطلاق من الصدق والشفافية في اتخاذ القرارات .

أن الغرض الأسمى من تحليل ونقد هذا المفكر لنمط السياسة الغربية كان بهدف إيضاح أن ما فعلهالمسلمين من اخذ وتطبيق هذه الأخيرة على سياستهم كأمة عربية مسلمة هو أمر كان يجب حصوله من باب أن هذه السياسة لاتتوافق مع طبيعة المجتمع المسلم في قيمه و ثقافته الاجتماعية و لا مع معتقدات أفراده و بالتاي تبني هذه المفاهيم دون تمحيص يعد خطا فادحا و أن ماكان عليه فعله كصواب ينفعه هو العودة إلىالأخذ من الفكر السياسي الإسلامي الأصيل في عهده الأول مع الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك العصر لأنه هو الذي يتوافق مع هويته وشخصيته ،والذي يمكن من توفر أهم الأسس التي تؤدي إلى بناء مجتمع عادل ومستقر تكون فيه من الثقة والأمن والحرية والمساواة والعدالة التي هم أهم مرتكزات الحكم.وبن نبي يرى انه لقيام سياسة ناجحة لابد من قيامها على مرتكزات وعناصر أساسية تجعل منها صالحة لنهوض الأمة ومناسبة لقيام حكم عادل وأولها الإنسان وهو من بين ما تقوم عليه السياسة الناجحة مثله مثل معادلة الحضارة من باب أن الفرد عنصر أساسي في أي تغيير سياسي أو اجتماعي لأنه لا يمكن أن يحقق التغيير دون أن يحمل الإنسان مسؤولية هذا التغيير ويكون مستعد لأداء المهام المطلوبة منه فبن نبي يعتبر أن التغيير لا يحدث هكذا بل هو نتيجة لتفاعل الفرد مع ظروفه المحيطة به والأنظمة السياسية التي تشكل جزءا من حياته اليومية ،فالنظام السياسي يحدد بشكل مهم سلوك الأفراد من خلال توجيههم نحو تحقيق الأهداف التي يطمح إليها المجتمع وفقا لرؤية شاملة ومستقبلية لذا فهو يشدد و بشكل مكثف على ضرورة أن يتكيف الأفراد مع متطلبات المرحلة السياسية من اجل المساهمة الفاعلة في تطور المجتمع ،بحيث أنها لا تقوم إلا بإنسان متعقل ثابت الخطى واضح الهدف ذو زاد من التراث الأصيل والتاريخ المجيد متناسب مع معارفه العلمية مواكبا لما هو قائم ليكون هذه الأخيرة من السياسة فلا تعمل إلا لبناء إنسان جديد يمثل القطيعة والخطوة الثابتة في تغيير ما كان و تطوير ما سيكون إذ يقول بن نبي :(فكل تطور من هذا النوع هو في جوهره عملية تصفية ،تصفي الإنسان حتى يصبح الإنسان الجديد في صورة المواطن أو صورة الرفيق أي الإنسان الذي تخلص من رواسب العبودية و من نزعات الاستعباد)[1]

[1]–مالك بن نبي (القضايا الكبرى)الطبعةالأولى،دارالفكر ،سورية دمشق ،1991،ص100.

ولا يكون الإنسان إلا وتواجد بجنبه وجود حضارة أو عنصر الحضارة الذي هو التراب الذي يتفاعل في الإنسان حيث تعتبر نتاج تفاعل المرء مع بيئته وهي ليست مجرد مظاهر مادية أو تكنولوجية بل تشمل الثقافة ،الدين ،الفكر،السياسة والقيم التي تشكل أسلوب حياة المجتمع ووفقا لفكر شاهد القرن فالحضارة تبنى على أرضية معينة (التراب) التي تمثل البيئة الاجتماعية ،الثقافية والسياسية التي يتفاعل فيها الفرد وفي نظره أن المجتمعات القادرة على تامين هذه العناصر الأساسية تكون قادرة على البقاء والاستمرارية وتشكيل تراث حضاري دائم ويتفق مالك أن التاريخ هو الذي يصنع المجتمع وان الحفاظ عليه وفهمه جزء مهم من الحفاظ على الحضارة ومن هنا تأتي أهمية معالجة المشكلات التي تعترضها في الوقت المناسب وبالطرق السليمة وان حدوث مشكلات حضارية كما يراه مالك بن نبي يعود إلى وجود خلل في احد الجانبين التاليين :

_وجود خلل فكري ناتج عن خلل في البناء الاجتماعي .

_الخلل الاجتماعي:هو كل ما يظهره الفرد من سلوك نتيجة فقدان العقيدة أو تفكك العلاقات الاجتماعية.

ولذا فالسياسة في نظر مالك بن نبي هي من عوامل قيام الحضارة والتي يجب أن تتصف بما يلي:

_تحديد الغايات والأهداف بشكل منهجي دقيق .

_تطبيق التشريعات وتنفيذ جميع القرارات بشكل فعلي .

_تكليف مهمة القضاء لأشخاص ذوي كفاءة عالية لتجنب القرارات التعسفية وظلم الآخرين .[1]

والى جانب هذا كله قد جعل الأستاذ بن نبي الدين أو ما يسميه هو في شروط النهضة بالمركب الديني الأساس الأول الذي تقوم عليه الحضارة وانه بدونها لا امة ولا حضارة وكذا نفس المنوال في أمر السياسة فهو يتعارض مع كل التيارات المادية التي تلغي من دور الدين في قيام السياسة وتجعل منه أمرا عارضا لا ضروريا فهو يؤكد على أن الدين هو الركن والروح التي تضمن استقرار المجتمع وتماسكه ومن دونه فان الدولة تنهار وتفقد قدرتها على البقاء ؛فهذا المركب هو الذي يمنح الأمة القدرة على التوازن والانسجام ويكون بمثابة العنصر المصلح الذي يصلح أمورها ويمنع انجرافها .

فمنطلق المفكر مالك بن نبي كان من تحليله وتناوله لفكرة السلطة في النظام السياسي مشيرا إلى أن السلطة ليست مطلقة بيد الحاكم بل هي مرتبطة بتطبيق حكم الله في إطار الشريعة التي تقوم على العقيدة ، فهو يرى أن العقيدة

[1] طاهر زبيدة (مفهوم السياسة عند مالك بن نبي)مرجعسابق ،ص124.

الإسلامية هي التي تضمن التنسيق والتعاون بين الدول والأفراد بحيث يكون دور الدولة تنفيذيا في تحقيق العدالة والمساواة وحماية حقوق الأفراد ويعزز في هذا الصدد من فكرة التعاون بين الدولة والمجتمع باستناده إلى مبدأ الثقة والاحترام المتبادل في إطار القيم الإسلامية التي تعزز المسؤولية الفردية والجماعية والعلاقة المتوازنة بين السلطة لدينية والسياسية وأشار في ظل فكرة الثقة بين الحاكم والمحكوم إلى أن الشريعة الإسلامية تحدد إطار لتنظيم هذه العلاقة تعتمد على مبادئ وشروط وضعت وطبقت من قبل ولا بد أن تطبق من جديد ليساهم ذلك في بناء مجتمع يسوده الاستقرار وتعزيز الوحدة داخل المجتمع وهي :

_**النزاهة والكفاءة والحنكة السياسية:** فهما مهمان في رجل السلطة المسلم فالنزاهة لا تكفي لوحدها وتحتاج إلى أن يتسم الشخص بالكفاءة في إدارة الشؤون لان القدرة على اتخاذ القرارات الصائبة والفعالة تتطلب أكثر من مجرد صدق ونزاهة مع وجود الحنكة والقدرة على التعامل مع التحديات المختلفة وهذه الرؤية تؤكد على أهمية التوازن بين الأخلاق والقدرة العملية في القيادة .

_**حسن المعاملة:** فالحكم عند مالك ليس فقط رجلا نزيها كما كان شان جميع صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم بل يقتضي أيضا منصبه حسن المعاملة.

_**الطاعة:**ذلك أن الحكم الإسلامي يقوم على طاعة الرعية للحاكم أي ولي الأمر حسب التعبير القرآني (يا أيها الذين امنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله ورسوله أن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) سورة النساء الآية 59[1]

_**النقد الذاتي....** ويضرب مالك بن نبي مثالا توضيحيا لمعنى النقد الذاتي بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي أحس بنشوة السلطة قد اثملته فما كان منه إلا أن استدعى الصحابة رضوان الله عليهم واسمعهم حذو المنبر ليعلن أمرا مهم :"انه لم يكن شيء مذكورا بل هو اقل من لا شيء وانه لا يعدو كونه مجرد راعي ماشية جعل منه الإسلام أميرا " وهذا الإعلان فتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه به باب النقد الذاتي وأعطاه تعريفا جديدا يتجاوز مجرد النجوى ومحاسبة النفس في خلوة إلى الإعلان المشهود هن الخطأ على رؤوس الملا وهو بهذا المعنى يريد القضاء على الغرور والتمادي في الخطأ والى الكشف عن جوانب الضعف في السياسة والدولة والفرد والمجتمع مع ضرورة تواضع الحاكم في تعامله مع رعيته وشعبه .

[1]–زموري لينده (القيم السياسية في فكر مالك بن نبي بين الأطروحات الغربية والإسلامية) دفاتر السياسة والقانون ،المجلد1،العدد2020،2،ص286

الفكرة الدينية في المجال الاقتصادي :

يعد مالك بن نبي المفكر الجزائري واحد من الذين قدموا أفكارا رائدة حول مفهوم الحضارة ومجال نهضة الأمة العربية انطلاقا من يقينه بأهمية تداخل العلاقات الدينامكية بين الاقتصاد والثقافة والسياسي . وبناء المجتمع فقد أدرك في إطار خدمته لمشاكل أمتهأن الاقتصاد ليس مجرد نشاط مالي بل هو احد الأبعاد الأساسية التي تشكل الهوية الحضارية للشعوب ، وعليه قد سعى في هذا السياق إلى استكشاف مفهوم الاقتصاد وطرحه مفهومه وكيفية ارتباطه بمشروعي الحضاري ، فهو قد ركز على محاولة إدخال الاقتصاد ضمن الأسس بناء مجتمع متوازن يستند إلى العدالة الاجتماعية والتنمية مع التركيز على أهمية الابتكار والتكيف مع الظروف المعاصرة ، فهو في دراسته وطرحه لموضوع الاقتصاد قد اعتبر أن الاقتصاد ليس مجرد مجموعة من الأنشطة الإنتاجية والتبادلية بل هو جزء من حضارة المجتمع ، من باب أن الاقتصاد يجب أن يكون متكاملا مع الجوانب الثقافية والاجتماعية والسياسية فالحضارة بالنسبة له هي نتاج تفاعل هذه العناصر قد مالك للاقتصاد عدة مفاهيم حسب السياق فقد ربطه بالحضارة بقوله :(أن الاقتصاد مهما كانت نوعيته المذهبية هو تجسيم الحضارة ، على شرط أن نحددها بصفتها مجموعة الشروط المعنوية والمادية)[1]

ثم يقدم تعريف آخر عنه فيقول:(أن الاقتصاد ليس سوى إسقاط البعد السياسي على نشاط إنساني معين ، فبقدر ما تبقى السياسة مرتبطة بمبادئ أخلاقية معينة يبقى الاقتصاد وفيا للمبادئ ذاتها ويبدو من هذه التعاريف التي قدمها مالك في كتبه توضح انه ربط في التعريف الأول الاقتصاد كجانب مادي للحضارة من خلال قوله تجسيم للحضارة أي يشير إلى أن الاقتصاد ليس مجرد أرقام بل هو مظهر ملموس للحضارة يعكس مستواها المادي ، وفي طرحه الثاني يوضح أن الأنظمة الاقتصادية لا تنفصل عن السياق السياسي بل هي انعكاس للسياسات المتبناة في الدولة .

وان مالك بن نبي في إطار عمله على نهضة أمته قد أعطى أهمية للبعد الإنساني والاجتماعي في النهضة الحضارية فهو لا ينظر إلى الاقتصاد فقط من زاوية المال ورأس المال بل يرى أن الإنسان بعقله وسلوكه وقيمه هو المحور الحقيقي لأي تقدم اقتصادي وفي هذا يربط هو بن نبي بين التحليل الاجتماعي لعقلية الإنسان المسلم وبين التخطيط المنهجي العلمي ليؤكد على أن هذه النهضة لا يمكن أن تقوم إلا بتغيير يمس

[1]–مالك بن نبي (المسلم في عالم الاقتصاد)الطبعةالثالثة ،دارالفكر،سورية دمشق ،1987،ص61.

كل جوانب للمجتمع وكذا لا يكون إلا بتغيير طريقة تفكير الأفراد ونظرتهم لأنفسهم وللعالم لهذا هو يعطي الأولوية للاستثمار الإنساني الاجتماعي لأنه يرى أن بناء الإنسان هو ما يصنع الاقتصاد لا العكس ولهذا لكي يصل إلى حل لمشكلة الاقتصاد الإسلامي يبدى هو بالأول بطرح مايصيب المجتمع من علة اقتصادية فهو يلاحظ على أن الاقتصاد في كثير من الدول المسلمة يعاني من خلل كبير وهذا الخلل لا يتعلق فقط بقلة المال أو الموارد بل بطريقة التفكير نفسها فهناك فوضى في الإنسان نفسه الذي هو محور عملية الإنتاج أوالتمنية وهي الحالة التي يسميها الاقتصادانية وهي نوع من التعامل السطحي مع الاقتصاد كان يقول مؤكدا في فكرته (والاقتصادانيةإنما هي فقاعة غازية لا تحتوي أي واقع اقتصادي ، بل هي أسوا إنها طرف يبدي ألوان قوس قزح لا لأءة براقة ن انه يحوي أوهاما خلابة ضائعة وتناقضات تدعو للسخرية)ويقول أيضا في نفس الصدد (عندما يمسي مذهب اقتصاداني نفيا لسنن التاريخ البشري ، فيجرد تجريدا مذهبيا من القيم الثقافية التي تنشد كل جهد للنهوض الاجتماعي القائم على الإنسان)[1]

وهو يرى أن السبب في ظهور هذه الظاهرة هو غياب الوعي الاقتصادي الحقيقي في المجتمعات الإسلامية بخلاف ما حدث في الغرب، حيث أصبح الاقتصاد جزءا من شخصية الفرد،وأساسا لتنظيم الحياة أما في العالم الإسلامي،فبسبب ضعف هذا الوعي لم يتطور لدينا اتجاه اقتصادي نابع من قيمنا وثقافتنا فصار المسلم حائر تائها بين النظام الرأسمالي الذي يركز على الربح والنظام الماركسي الذي يركز على تلبية الحاجات دون أن يكون هناك بديل نابع من فكر إسلامي أصيل :" الواقع أن الاقتصاد في الغرب قد أمسى منذ قرون دعامة أساسية للحياة الاجتماعية ، وقاعدة جوهرية لتنظيمها ومبدأ تصرف للفرد"[2]

إضافة إلى تشخيصه بان مشكلة الاقتصاد في العالم الإسلامي مشكلة نفسية تشير إلى عمق تحليل المفكر لحالة المجتمعات الإسلامية في مجال الاقتصاد حيث يرى أن التحديات الاقتصادية التي تواجهها لا يمكن فصلها من العوامل النفسية والثقافية التي تؤثر على سلوك الافراد والمجتمعات وهذه التحديات النفسية تعود إلى تاريخ طويل من الاستعمار والفقر والجهل هذه العوامل التي تؤثر على الافراد في ثقتهم بأنفسهم وقدرتهم على الابتكار والإنتاج فالمشكلة ليست فقط في نقص الموارد بل في غياب الرؤية والقدرة على استغلال هذه

[1] مالك بن نبي (المسلم في عالم الاقتصاد)مصدرسابق ،ص38.
[2] مالك بن نبي (المسلم في عالم الاقتصاد)،مصدرنفسه ،ص35.

الموارد بشكل فعال فيقول (فالمشكلة نفسية بادئ ذي بدء ، ذلك بان الوعي الاقتصادي لم ينم في شعور العالم الإسلامي النمو الذي نماه في الغرب في شعور الإنسان المتحضر وحياته)[1]

ويكمل رأيه بان يوضح أن هذه الأزمة تضم في عمقها مسالة الاجتهاد الاقتصادي في حل المشكلات الاقتصادية بان هناك نوعان من الجمود أو القصور في خيال الفكر العربي الإسلامي الذي يتمثل في نقطتين أساسيتين:

_حصر الاختيار بين المذهبين اشتراكي ورأسمالي، دون التنبه إلى وجود مذهب ثالث خاص بالمجتمعات الإسلامية أي مذهب ينطلق من الخصوصية الثقافية للمجتمع المسلم.

_ حصر النشاط الاقتصادي في الاستثمار المالي وحده ، في حيث أن القضية تتعلق بالإنسان ذاته بإرادته في البناء الحضاري لا في عالم أشيائه أي بإمكانه الحضاري وهنا لب القضية .[2]

فالمشكلة التي يعرضها مالك هنا أن الفكر الإسلامي لا يعاني من طبيعة هذه الأنظمة في حد ذاتها ، بل يعاني من موقفه منها أي كيفية تعامله معها من منطلق فكري وأخلاقي ، فتبني النموذج الرأسمالي مثلا يضع الفكر الإسلامي أمام إشكاليات أخلاقية حادة لاسيما حيث يتعلق الأمر بمبادئ مثل:" دعه يعمل ، دعه يمر " والتي تجسد فلسفة تقوم على إطلاق العنان للسوق دون اعتبار للضوابط القيمية وفي ظل هذه الإشكالات يجد الفكر الاقتصادي الإسلامي نفسه في مفترق طرق :إما أن يظل تابعا للنماذج الغربية، مع ما يترتب على ذلك من تغريب في أنماط الإنتاج والاستهلاك،وان ينهض بتأسيس منظومة اقتصادية نابعة من الرؤية الإسلامية التي تراعي التكافل والعدالة وتراكم الثروة في إطار أخلاقي وإنساني ومن هنا هو يحذر من أن غياب مشروع اقتصادي إسلامي أصيل ، ناتج عن قصور في الفهم والاجتهاد سيؤدي إلى استمرار التبعية الاقتصادية والفكرية والى أزمة في الهوية التنموية للمجتمعات الإسلامية وهو يتكلم عن الأمر (وعلينا أن نفهم هنا أن كل ثغرة من ثغراتنا تحدث في جهازنا وفي مجتمعنا فراغا لابد أن يملاه شيء ما ، والشعب يسد حتما هذا الفراغ أما على حساب ضميره أو على حساب ماله)[3]

---

[1]–مالك بن نبي(المسلم في عالم الاقتصاد)، مصدرسابق، 35.

[2]–د.البشير قلاتي (الأفكار الاقتصادية عند مالك بن نبي)جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ،قسنطينة،ص ص388،387.

[3]–مالك بن نبي (من اجل التغيير)الطبعةالأولى،دار الفكر سورية دمشق،1995،ص19.

وفي ظل اجتهاد مالك بن نبي لطرحه للحلول والمهتدى الذي تسير عليه الدول الإسلامية ، يرى أن المجتمعات لا تنهض بالأموال وإنما بما تمتلكه من رأسمال اجتماعي يتمثل في القيم والعقول والانضباط والثقافة وروح التعاون والعمل الجماعي ففي هذا الإطار يطرح هو تساؤلا افتراضيا عميقا :ماذا لو دمرت مدينة نيويورك بفعل زلزال مدمر هل تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية إعادة بنائه؟

يجيب بن نبي بان المال وحده لا يكفي لشراء مدينة بحجم نيويورك بمصانعها وبنيتها التحتية ومؤسساتها لكن ما يجعل إعادة بنائها ممكنة هو الاستثمار الاجتماعي الذي تمتلكه الأمة الأمريكية ، ولتأكيد فكرته يستحضر بن نبي تجربة ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية ويقول متحدثا عن شروط التنمية الاقتصادية ؛(فليس من المقبول أن نستثمر ما نرغب فيه ونريده حتى بالوسائل التي هي في يد الغير بل يجب علينا أن نستثمر ما نستطيع بالوسائل الموجودة فعلا في أيدينا وإذن ما هي الوسائل التي في يد شعب ساعة الصفر من إقلاعه أن ألمانيا بعدما تعطلت تماما سفينتها في نهاية الحرب العالمية الثانية أقلعت بمقدار خمسة وأربعين ماركا للرأس فقط لكن الاستثمار الحقيقي كان في رأس كل مواطن ألماني في عضلاته وبصورة اشمل وأدق كان في تصميم الشعب الألماني وفي التراب الألماني على الرغم من فقره)[1].

فهو بذلك لا يؤكد على نقطة محورية وهي الاستثمار الاجتماعي الذي هو يقرر مصيرالشعوب والمجتمعات والدول ،فالأمم التي تملك المال ولا تملك روحا اجتماعية واعية مالها التراجع والاضمحلال في حين أن المجتمعات التي تملك إرادة جماعية ونظاما اجتماعيا متماسكا وقيما راسخة يمكنها النهوض تحت الأنقاض وبناء مستقبلها بأيدي أبنائها.

ويرى أيضا أن المجتمعات الإسلامية لا تعاني من ندرة في الثروات الطبيعية أو نقص في الوسائل المادية بل تعاني من غياب الكفاءات التقليدية التي تختزل الفقر في بعده المادي مؤكدا أن الفقر الحقيقي يكمن في ضعف القدرة على تفعيل الموارد و تحويلها إلى أدوات للتنمية في هذا السياق يقول :(ونلاحظ أن القضية لا تتصل بفقر في الوسائل لان العمل هو الذي يخلقها ولكن بفقر في الأفكار فمن اجل دفع الآلة الاجتماعية في

[1] ا سعيد مصطفى ،حرز الله محمد لخضر (التنمية المحلية المستدامة وفعالية الأفكار مقاربة تاصيلية من منظور فكر مالك بن نبي رحمه)مجلةالفكر ،العدد16 ،ديسمبر 2017،ص97.

الحركة ،أي من اجل تحقيق شروط الإقلاع يجب أن يقوم التخطيط على مسلمة مدرجة كمبدأ عام لكل تشريع اجتماعي اقتصادي ألا وهي :كل الأفواه تستحق قوتها ،وكل السواعد يجب عليها العمل)[1]

وان مالك بن نبي في ظل كل ما طرحه في هذا البناء فان يبقى هشا وغير متماسكا هذا البناء إلا إذا كان الدين هو محركه والحجر الأساس الذي يشيد به ،ذلك أن المنظمات الدينية أجد ابرز الركائز التي ساهمت في تشكيل البنى الاجتماعية والاقتصادية عبر التاريخ .

فهو منظومة روحية تهدف إلى تهذيب السلوك الفردي بل يتجاوز ذلك بل يتجاوز ذلك ليصبح قوة فاعلة في إعادة تشكيل المفاهيم المتعلقة بالعمل، الزمن والاستهلاك داخل المجتمع.

فالدين في جوهره يعيد تعريف العلاقة بين الإنسان والوقت ينظر إلى الزمن بوصفه مجرد وحدة طبيعية تمر بل كعنصر أساسي في البناء الحضاري يقاس من خلال ساعات العمل ويقدر بمدى ينتجه الفرد في سياق اجتماعي مشترك وبهذا المعنى يتحول الزمن إلى قيمة اقتصادية توظف في خدمة المجتمع وتطوره كما أن الرؤية الدينية من حيث الاستهلاك توجه سلوك الفرد نحو توازن بين الحاجة والجمال ،إذ لا ينظر إلى الاستهلاك كمجرد إشباع مادي بل كفعل اجتماعي وجمالي منضبط يتناسب مع السياق الحضاري ومتطلبات الحياة .وان استحضار البعد الديني في تحليل الظواهر الاقتصادية عند بن نبي لا يعني تديين الاقتصاد ،بل فهم كيف تسهم القيم الروحية في انتاج أنماط سلوكية واقتصادية تؤثر في مسار الحضارة فالدين بصفته مكونا ثقافيا واجتماعيا و اجتماعيا ،يبقى فاعلا مركزيا في بناء الرؤية الاقتصادية لا مجتمع .

فيرى أن النهضة الاقتصادية لا تبدأ من تراكم الثروات أو إنشاء البنى التحتية فقط، بل تنبع من تحول فكري وروحي في الإنسان حيث يعاد بناء سلوكه وتوجيهه نحو قيم جماعية تسهم في تحريك عجلة الحضارة ومن هذا المنطلق يؤكد أن الدين هو القادر على تشكيل هذا التحول عبر ما يسميه ب المحرك النفسي على عكس ما جاء به الاقتصاد بين التقلد بين الذين يعللون التخلف الاقتصادي بأسباب مادية فقط فهو يعتقد أن الأفكار والنفوس هي التي تسبق المادة فهو يبدأ من الإنسان وسلوكه لا من البنية التحتية فقط فيؤكد على رأيه بان

[1] مالك بن نبي (بين الرشاد والتيه)مصدرسابق،ص 175.

:(الاقتصاد ليس قضية إنشاء بنك وتشييد مصانع فحسب ،بل هو ذلك تشييد الإنسان وإنشاء سلوكه الجديد أمام كل المشكلات)[1].

المطلب الثاني:الفكرة الدينية في المجال الأخلاقي والاجتماعي.

أنمالك بن نبي في ظل تأسيسه لمشروعه الحضاري لم يكن يعتمد على عقلية المرتكز الواحد بل انه قد خصص لكل حيثية و نقطة من أسس بناء الحضارة و النهوض بالأمة التحليل و التركيب و العمل و هو الأمر الذي جعل من مشروعه يبدو بالشكل المتزن و المنتظم .و الأخلاق كان لها حظ في فكره بأنه قد اعتبرها من أهم المرتكزات التي تساعد في المجتمع الحضاري و أن احد لأسباب فشل المشاريع النهضوية في العم الإسلامي هو إهمال الجانب الأخلاقي و الديني بحيث تصبح هي النهضة مجرد محاولة تقنية أو الاقتصادية دون أساس روحي و أخلاقي ،فهو يعتقد أن أي نهضة لابد نبدأ بإصلاح الإنسان أخلاقيا أولا .فهو العنصر الأساسي في معادلة الإنتاج الحضاري .

فهو يرى مالك بن نبي أن الأخلاق ليست مجرد سلوك فردي بل هي عنصر جوهري في بناء الحضارة و تحقيق النهضة ولا يمكن في نظره أن ينجح أي مشروع نهضوي دون أساس أخلاقي ،فلأخلاق حسبه تتخذ منظورا وظيفيا من كونها عنصر مهم في تشكيل المجتمع و صياغة العلاقات بين الافراد ،فهي الركيزة التي تنظم العلاقات الاجتماعية و تحدد طبيعة التفاعل بين الأفراد و تجعلهم يتعاونون ضمن نظام اجتماعي متكامل فهي حسبه قوة حركية تدفع الأفراد إلى الفعل و العمل الجماعي بحيث تساهم في تحقيق الانسجام الاجتماعي الذي يتحول فيه الأفراد إلى قوة منتجة تعمل على تطوير المجتمع ،

فهو يؤكد مالك بن نبي أن المجتمع و الحضارة لاتنشا عشوائيا ،بل هو انتاج حالة اجتماعية تتشكل بفعل التفاعل بين أفراده على أساس أخلاقي مشترك .و هذا ما يظهر جليا في تقديمه لمفهوم الحضارة على أنها:(فهي مجموع الشروط الأخلاقية و المادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفراده .....المساعدة الضرورية)[2].

[1] مالك بن نبي (المسلم في عالم الاقتصاد)مصدرسابق،ص59.

[2] -مالك بن نبي (القضايا الكبرى) مصدر سابق ص43.

فهو بذلك لايهز إلا على أنها الأساس الذي نقوم عليه الحضارة ،لأنها توفر المناخ الذي يسمح بنشوء العلاقات الاجتماعية السليمة ،مما يؤدي إلى أنتج حالة اجتماعية متماسكة ،قادرة على تحقيق النهضة .

و مالك بن نبي يركز على الأخلاق كعنصر أساسي في تشكيل المنظومة الحضارية من كونها ترتبط بالجانب الديني اشد ارتباط من باب أن الأخلاق هي التي تحرك المفرد و فعله الإنساني في ظل تحركه الاجتماعي والأخلاقيو قد حددها مالك بن نبي:(قوة التماسك الضرورية للأفراد في مجتمع يريد تكوين وحدة تاريخية ؛هذه القوة مرتبطة في أصلها بغريزة الحياة في جماعة عند الفرد ، ارتباطا يتيح له تكوين القبيلة و العشيرةوالمدنيةو الأمة)[1].

ومالك بن نبي هنا لا يعرف الأخلاق و لا يصطلح عليها مصطلح قوة إلا لأنها القوة التي تربط بين الافراد في شبكة اجتماعية متماسكة تمكنهم من إقامة مجتمع و دولة ،و أن هذه القوة لم تكن بالشيء الجديد في الروح الإنسانية بل هي مرتبطة بغريزته منذ بدء تواجده على الأرض و هي الطاقة أن صح القول التي مكنته بشروطها و ضوابطها من تأسيس شبكة اجتماعية تأخذ به نحو صناعة مجتمع تاريخي يطمح للتطور و بناء المستقبل مثلما اطر بن نبي إلى المجتمع التاريخي ،ليضيف في طرحه هذا إلى التأكيد على الأصل الثابت و الجذع القوي الذي تتشبث به الأخلاق هاهنا و هو أن منبتها الأول هو الدين ،من باب أن صناعتها لا تخرج عن الأصل الديني الذي هو جوهر الأخلاق و أساس قيام الحضارات .

وأن هذه الأخلاق هي منحة الله لخلقه و هي قوة روحية متصلة بنزول الأديان فيقول: (هذا الروح الخلقي منحة من السماء إلى الأرض يأتيها مع نزول الأديان عندما تولد الحضارات مهمته في المجتمع ربط الافراد بعضهم ببعض كما يشير إلى ذلك القران الكريم في قوله تعالى :(و ألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما الفت بين قلوبهم ،و لكن ألف بينهم ،انه عزيز حكيم)[2].الأنفال8_63

ذلك أن الأخلاق هي الجانب المعنوي في سياق الحضارة ،و أنها هي هذه الأخيرة لها الدورالفعال في حفظ بقاء المجتمع و تطوره من أن المجتمع و الأمم أخلاق أن ذهبت هذه الأخلاق قد تفكك شبكة الافراد و تهدمت حضارتهم من باب أن الأخلاق لا تخرج عن الدين في أثرها و دورها الفعال من منطلق أن مالك بن نبي في

[1]–مالك بن نبي (مشكلة الثقافة) مصدر سابق ،ص79.

[2]–مالك بن نبي (مشكلة الثقافة)مصدرنفسه،ص 79.

كل ما عمله و أنتجه لبناء الأمة و الحضارة قد اجلس كل من الفكرة الدينية و الأخلاق جنبا إلى جنب من ما يشهد عليه ذلك في كتابه شروط النهضة بان كلمة الروح يطلقها مرادفة للفكرة الدينية و هذا ما وجد في كتابه :(و قوة التماسك هذه جديرة بان تؤلف لنا حضارتنا المنشودة)[1].

في المجال الاجتماعي:

أن كون مالك بن نبي قد جعل المركب الديني هو المحرك الأساس لنشأة المجتمعات و تماسكها من كونه هو الذي يحول الطاقة الاجتماعية إلى نشاط جماعي فعال ،ذلك أن مالك بن نبي يشير إلى أمر و هو أن المجتمع الذي لا تكون في إطار تفاعل عناصره الحضارية كيميائية الدين فان هذا المجتمع لن يقدر على تحقيق ما يجب أن يحصله هدف المجتمع التاريخي و هذا من باب أن المركب الديني هو الأصل الفعال في حركة نشاط الإنسان الذي بطبيعة الحال يمثل بتجمعه المجتمع ،فالقبيلة فالأمة.

وهذا الرابط الروحي هو الذي يجعل من الإنسان المسلم أو الفرد العربي أثناء سيره يتبع خط غير ذي مكشوف هذا الخط هو ما تنتجه علاقة الإنسان مع الله تحت إطار الأخلاق و القيم و الدين فهو يقول :(فالعلاقة الروحية بين الله و بين الإنسان .هي التي تلد العلاقة الاجتماعية ،و هذه بدورها تربط بين الإنسان و أخيه الإنسان ،و لقد علمنا من حديثنا في الفصل السابق أنها تلدها في صورة القيمة الأخلاقية ،فعلى هذا يمكننا أن ننظر إلى العلاقة الاجتماعية و العلاقة الدينية هنا من الوجهة التاريخية على أنهما حدث ،و من الوجهة الكونية على أنهما عنوان على حركة تطور اجتماعي واحد)[2].

وما يبرز من هذا الأخير أن العلاقة بين الإنسان و خالقه لها الدور الكبير في إحياء الشبكة الاجتماعية التي هي منطلق صناعة التاريخ من منطلق أن الدين لا يقتصر دوره في تنظيم العلاقة بين الرب و عبده بل يتجاوز ذلك إلى تأسيس بنية اجتماعية إنسانية أخلاقية لان هذه العلاقة الروحية هي التي تشكل مشاعر الفرد ثم أفكاره فتتحول إلى سلوكيات تدفعه إلى بناء علاقة إنسانية إيجابية مع الآخرين فهو الأساس الصحيح للعلاقات الاجتماعية وعندما نقول المجال الاجتماعي فان وجهة النظر تصوب نحو الجماعة التي مصدرها الفرد،فالفكرة الدينية قد أسست جماعة إنسانية ذات بعد أخلاقي يحركها لإعادة إحياء العهد و النموذج

[1]–مالك بن نبي (شروط النهضة)مصدرسابق،ص96.

[2]–مالك بن نبي (ميلاد مجتمع)تر:عبد الصبور شاهين ،الطبعةالثالثة ،دارالفكر ،سورية دمشق،1406_1986،ص56.

الإسلامي القديم ذلك أن الفكرة الدينية تؤثر على كل عناصر الحضارة في كيانها الاجتماعي من الزمن و التراب و المكان ذلك أن مالك بن نبي يشدد على فكرة قد تم تأكيدها من قبل في دائرة الحضارة إلا و هي التأكيد على عنصر الفاعلية بين أفراد المجتمع من خلال الربط بين منطق الفكرة و منطق العمل من اجل القضاء على السلبية و الأفكار القاتلة التي تغلغلت في باطل ذاكرة المجتمعات المختلفة عبر خلاياه الدقيقة و منها تحويل مبادئ القران إلى سلوكيات فعلية بدل الإكثار من الكلام عنه و هنا يؤكد على ضرورة تطبيق أحكام الدين لا جعلها إطارا يزين عزف الأمة إذن:(الفكرة الدينية لا تقوم بدورها الاجتماعي إلا بقدر ما تكون متمسكة بقسمتها الغيبية _ في نظرنا أي بقدر ما تكون معبرة عن نظرتنا إلى ما بعد الأشياء الأرضية ،فالعلاقة بين الله و الإنسان هي التي توجد العلاقة الاجتماعية)[1].

ذلك أن هذه الفكرة الدينية لا يمكن أن تقوم بدورها الإصلاحي في المجتمع إلا إذا كانت مرتبطة بجوهرها الروحي الغيبي أي ما وراء الحياة الخاصة المادية فإذا فصل هذا الأخير عن جانبه الغيبي لم يبقى للفكرة الدينية أثرها في سلوك الفرد و تحريك الجماعة و ظل مجرد طقوس و شعائر يلجا إليها الفرد ،فهي تصبح فعالة عند تربي سلوك الفرد و تزرع في سريرته أن ما الحياة الدنيا ليست غاية في ذاتها بل وسيلة لما بعدها و هدف الإنسان فيها هو الإعمار و الخلاقة التي تصنع التاريخ و تبني الأمم الصاعدة هذا هو الذي يدفعه إلى التحلي بالسلوك الأخلاقي الذي يدخل في دائرة التضامن الاجتماعي ،فعندما نوسع من دائرة التصور حول مفهومية العلاقة بين الله و العبد أي الإنسان إذا لم يتعامل في علاقته مع الله انه محاسب و مجزي و يستشعر و جوده في أمر هو فاعلة و هكذا يكون محترما مسؤولا لالما يفعله مؤديا لواجبه تجاه مجتمعه فالدين ليس هو العلاقة فردية متخلصة بين العبد و ربه و عليه فان الفكرة الدينية ناهي إلا طاقة روحية كلما كانت مرتبطة بالغيب كلما أثمرت سلوكا اجتماعيا يدفع الفرد إلى إعمار مجتمعه و تطويره ذلك أن:(الجانب الغيبي هو الذي يعطي المبررات و يوحد الإرادة الجماعية فالتلازم بين القيم الأخلاقية ،و الناحية الاجتماعية أمر ضروري و أي خلل في الجانب الأخلاقي ينتج منه خلل في الجانب الاجتماعي و على قدر الاتساع

[1]عبد الله بن حمد العويسي (مالك بن نبي حياته وفكره)الطبعةالأولى ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ،لبنان بيروت ،2012،ص250.

يكون الانهيار و السقوط ،إذ أن انعدام النزعة الحقيقية للإيمان بالغيب تؤدي إلى فقدان العمل لفاعليته الاجتماعية).[1]

فالدور الاجتماعي للدين يتخلص في انه يلعب دورا في تركيب و تشكيل قيم المجتمع التي تعد هي الأساس للانطلاق ميلاد المجتمع و انطلاقه في صناعة التاريخ .و هذا التركيب الذي يبدأ عندما ينتقل الإنسان من الحالة الطبيعية أي التحرك و السعي نحو تحقيق الغرائز للانتقال إلىإنسان حضاري فهذه النقلة التي هي بصانعها التي تكسبه طابعا اجتماعيا لا يتوقف على مجرد الزمن بل على الإحساس بهذا الزمن و تفعيل طاقته للعمل و الإنتاج .فالدين على هذا له من الدور في بناء الحضارة لأنه هو الذي يركب هذه العناصر الإنسان ،الزمن ،القيم ،العمل في شكل منظومة تؤدي إلى انتاج حضاري .

المطلب الثالث:الفكرة الدينية في المجال الثقافي والتربوي.

ولمواصلة الحديث عن محور موضوعها الفكرة الدينية واثر تواجدها في المجال الثقافي والتربوي نجد أن الدين هو المولد للثقافة التي تأخذ بيد الإنسان المسلم إلى إعادة بناء حضارته من جديد وان التربية نفس الشيء وان ما قد استجد في هذه الرحلة هو ميلاد فكرة التربية الاجتماعية التي مفادها أن التربية هي السبيل الفعال إلى معالجة مشكلة التخلف وترك الأفكار القاتلة التي تبلورت لدى العقل الجمعي العربي الإسلامي (وذلك بفضل الآليات التي تمكنها من بعث الروح في الفرد والجماعة ،بخلق التناغم في عمل الافراد داخل المجموع ،وبعث روح العمل في الفرد بتكييف طاقته الحيوية ،عبر توظيف عنصر الدين خاصة لما له من قدرة على إعادة النشاط في الفرد والجماعة وخلق التناغم الكاف في نشاطهما)[2]

فمالك بن نبي في إطار عمله على إحياء نموذج تربوي قد شدد على التربية الأخلاقية التي في أساسها تربية روحية دينية لما نادى به من العمل إلى الرجوع للنموذج القرآني وإسقاطه جنبا إلى جنب في المنطق العملي لإعادة إحياء الأخلاق التي بني عليها المجتمع الإسلامي وان هذا ما ينفع مع فرد قد اختلت فيه مبادئه مع غاياته فانعدمت هي الدوافع التي تحركه نحو الغايات السامية والقيم المثلى ،ذلك(أن الفكرة الدينية هي التي تصنع التغيير في الفرد ومظهره ،ومن هنا يظهر أهمية ودور منهج التربية الاجتماعية في خلق صورة جديدة

[1] عبد الله بن حمد العويسي (مالك بن نبي حياته وفكره) مرجع نفسه ،ص251.

[22] عبد الله بن حمد العويسي (مالك بن نبي حياته وفكره) مرجع نفسه ،ص251

وذلك على اثر مجموعة الانعكاسات التي تظهر على اثر التوتر بدافع من الفكرة الدينية) [1]وان التربية الاجتماعية ضرورية حضارية لابد من تواجدها في إطار تأهيل الإنسان لبناء أمته.

[1]عبد الله بن حمد العويسي (مالك بن نبي حياته وفكره) مرجع نفسه ،ص251.

الفصل الثالث:

قراءة تقييمية لتصور مالك بن نبي للفكرة الدينية

المبحث الأول:اثر تصور الفكرة الدينية في الفكر العربي المعاصر.

المطلب الثاني:اثر هذا التصور عند عمر كامل مسقاوي.

المطلب الثالث:اثر هذه الفكرة عند راشد الغنوشي.

المبحث الثاني:مآخذ على تصور مالك بن نبي للفكرة الدينية.

المطلب الأول:موقف سعيد رمضان البوطي.

المطلب الثاني:موقف غازي التوبة.

تمهيد:

بما أن الفكرة الدينية هي المحور الأساس في المشروع الفكري لمالك بن نبي،والنواة التي تدور حولها مختلف مكونات الإنسان والمجتمع،غير أن هذا التصور رغم عمقه و فرادته ،لم يسلم من النقاش والنقد ،سواء من طرف مفكرين متأثرين به أو طرف باحثين اعتمدوا مواقف نقدية مغايرة. ويعد مالك بن نبي من ابرز المفكرين الذين سعوا إلى تشخيص مشكلات العالم الإسلامي من خلال تحليل جذورها الفكرية والثقافية وقد شكلت الفكرة الدينية عنده مرتكزا جوهريا في مشروعه الحضاري،إذ يعتبرها العامل الأول في انبعاث الحضارات وانهيارها.غير أن هذا التصور لم يكن محل اتفاق تام،بل أثار نقاشات واسعة داخل الفكر العربي المعاصر،بين مؤيدين استلهموا رؤاه،ومنتقدين رأوا في تصوره بعض التبسيط أو المبالغة.

وانطلاقا من أهمية هذا التصور،يسعى هذا الفصل إلى تقديم قراءة تقييمية لطرح مالك بن نبي حول الفكرة الدينية ،من خلال تتبع أثره في الفكر العربي ،ورصد التباينات في المواقف منه،بين ما واصل البناء على أفكاره ومن نظر إليها بعيون نقدية.وبهذا، يشكل هذا الفصل مساهمة في فهم أعمق لتأثيرات فكر مالك بن نبي و جدالاته في الساحة الفكرية المعاصرة.

المبحث الأول :قراءة تقييمية لتصور مالك بن نبي للفكرة الدينية

المطلب الثاني :اثر مالك بن نبي على عمر كامل مسقاوي.

عندما يذكر اسم عمر كامل مسقاوي فان أول ما يتبادر إلى ذهن كل قارئ ومطلع كما هو حاصل الآن من وقع القلم والكتابة انه من حمل مهمة ترجمة كتب مالك بن نبي وانه من أشهر تلامذته لنعود برهة للوراء ونقول انه عمر كامل مسقاوي 1935هو مفكر لبناني ووزير سابق من اقرب المفكرين والشخصيات إلى الفيلسوف رحمه الله بن نبي خلال فترة إقامته بالقاهرة أي منذ سنة 1956حيث لازمه لفترة لا تعد بالقليلة وكان هو الذي أمنه على وصاية موروثه الفكري ذلك ماصرح به عمر في إحدى المقالات بقوله : (كنت اقصد طبعا الإطار الذي وضعه بن نبي إطار الميراث الفكري حيف تعمد عن قصد ترك الوصية لشخص غير جزائري وقد نشرت في كتابه من اجل التغيير كان بن نبي يخشى أن يتخذ وريثه من نفس رأس القافلة ويطلب أن يسير الناس خلفه على عكس ما حدث معي وان احد تلاميذه وأصدرت بناء على وصيته سائر كتبه باللغة العربية اعتبارا من تاريخ وفاته سنة 1973 إلى غاية سنة 1991 ومن حينها قررت الاختفاء خلف ستار المسرح واجتهدت للحفاظ على الميراث الفكري ونشره وتركت الحكم للقارئ)[1]

ذلك أن عمر كامل مسقاوي قد كتب عن مالك بن نبي من الكتب ما يطرح فيها تأثره بهذا المفكر الجزائري إضافة إلى عمله على تبسيط وشرح فكر مالك رحمه الله وإبرازه للجيل الجديد في ظل واقع عربي وإسلامي ذلك أن ما قد ظهر جليا على عمر مسقاوي في رحلة ملازمته لمعلمه هو تأثره الشديد به وتجلى هذا التأثر في عدة جوانب في جهوده الفكرية كما سلف الذكر وأيضا في تبنيه ولتحليله لمنهج مالك بن نبي في مشكلات الحضارة وفهم مشكلات العالم الإسلامي وكذا في انه قد سار على نهج معلمه في اعتماد نفس المنهج التحليلي في مشكلات الحضارة لاسيما وانه تبنى نظرية قابلية الاستعمار التي صاغها مالك بن نبي رحمه الله وركز فيها هو الآخر على أهمية إصلاح الإنسان والمجتمع من الداخل بدل من التركيز فقط على العوامل الخارجية إذ يقول مسقاوي:(تنطلق أفكار ابن نبي لا لتصنيف في المجتمع الإسلامي معرفة جديدة بالفقه أو علما مستخلصا من تجارب الحضارة الحديثة بل لتنظيم هذه المعارف في مفاهيم تربوية تسير بالإنسان خطوة

[1]-بدران مسعود بلحسن(المفكر اللبناني والوزير السابق الدكتور عمر كامل مسقاوي ل الخبر الديمقراطية إذا أفرغت من إطارها تتحول إلى أداة للديكتاتورية)موقع فيلسوف الحضارة مالك بن رحمه الله ،24يونيو7،2012ماي2025.

متقدمة نحو الإسلام كملهم لقيمنا وقادر على استعادة دور الإنسان مبرأ ثقل الحضارة الإمبراطورية وهو يرى أن الإسلام لا يقدم إلى العالم ككتاب وإنما كواقع اجتماعي يسهم بشخصيته في بناء مصير الإنسانية)[1]

ومما يمكن استصعابه من هذه المقولة التي هي لصاحبها عمر مسقاويهو تأكيده ودعمه على أن ما جاء به مالك بن نبي ليس مجرد إضافة لمعارف ومعلومات جديدة هي في الفقه والعلوم الغربية بل انه كان يسعى من خلالها على إعادة صياغة وضبط هذه المعارف ووقف رؤية تربوية وحتى دينية تهدف إلى بناء الإنسان المسلم حضاريا ليضيف مكملا هذه المقولة بان جل اهتمام مفكر الجزائر كان ينصب حول الإنسان ونحوه كعنصر مركزي في النهضة وهذا ما ينتبه إليه القارئ الفطن أن نفس ما جاء به عمر مسقاوي من كلام وتحليل هو مطابق لما عمل عليه مالك في مشروعه الحضاري ذلك أن أهم ما قد جلب عمر كامل مسقاوي معه من موروث مالك بن نبي هو تأثره بما أضافه مالك وعدله في كتابه شروط النهضة والتي أشار عليه تلميذه في كتابه في صحبة مالك بن نبي إذ يقول:(وإذ كتاب شروط النهضة رسخ لديه المعيار الأساس للنهضة على قاعدة الحضارة الإسلامية في معيارها الرسولي كما أشار في كتابه وجهة العالم الإسلامي الجزء الثاني فقد وصل في إضافته التاريخية لدور الدين على كتاب شروط النهضة تصورا لمركزية الوحدة الاجتماعية)[2]

وعند التعمق فيما ذهب إليه عمر مسقاوي فانه يؤكد انم اجعل مالك بن نبي رحمه الله أن يضيف في كتابه شروط النهضة فصل يشدد فيه على أهمية ودور الدين في نجاح هذه النهضة وأيضا يعبر من خلال إضافته هذه وما كان مصاحبا لإضافة أخرى معها هو ما قد صرح به المفكر مسقاوي بقوله في نفس الصدد :(فهذه الادعاءات كانت تختزل الإسلام والدين كعنصر أساسي في استعادة دوره نهضة تنطلق في فضاء الجدل الستيني متحققا من عمق قيمنا الروحية)[3]

ويعقبهو هنا عمرمسقاوي من باب التأييد والموافقة على الرأي أن مالك بن نبي قد اعتبر أن الفكرة الدينية حجر الأساس في مشروعه الحضاري وفيها يكمن جوهر تحرك الإنسان والمجتمع فهو يدافع عن هذا التصور

[1]- ا.البشير ضيف الله(مالك بن نبي في عيون الآخرين...)جامعة الجلفة، ص144.

[2]–عمر كامل مسقاوي(في صحبة مالك بن نبي)الجزءالثاني،الطبعةالأولى ،دارالفكر،دمشق1434_2013،ص764،763.

[3]–عمر كامل مسقاوي(في صحبة مالك بن نبي)،مرجعنفسه ،ص763.

مظهرا أن الإسلام عند مالك بن نبي ليس مجموع الطقوس أو الأفكار الميتافيزيقية المجردة بل هو تلك المنظومة التي قد حركت وغيرت مجتمعا كان لا يعي كيف تبنى الأمم وتصان فهذه الفكرة عند مالك تتصف بعمقها الجوهري البسيط والعملي وارتباطه الوثيق بالواقع الإنساني والاجتماعي وما يجعلها أساسا لنهضة الأمة كونها تحرك الوعي وتوجه الفعل الإنساني في اتجاه حضاري ليضيف أيضا أن الفكرة الدينية لدى معلمه جاءت عملية خالية من التعقيد والتشنج تقدم إجابة حقيقية في اللحظات التي تكون فيها الفلسفات او الأديان الأخرى غير متطابقة مع الواقع إذ يقول : (فالفاعلية الإسلامية في تاريخ الحضارة انطلقت من عاملين الفكرة القرآنية كقيمة عليا وهي أصل الإطراء الحضاري ثم المسلم الذي هو السند لهذه الفكرة فنشوء الدورة الحضارية يرتبط صعودا ونزولا بالفرد المسلم الذي يمثل الإسلام باعتباره سنده المحسوس)[1]

المطلب الثاني :موقف راشد الغنوشي.

المفكر راشد الغنوشي 1941 ورئيس الحركة النهوضية التونسية التي كان في بادئ الأمر اسمها حركة الاتجاه الإسلامي فهو إلى جانب ذلك كله هو سياسي إسلامي عندما كتب عنه قد غير اسم حركته من الاتجاه إلى النهضة فان أول ما يتبادر إلى ذهن كل من كان ذا فطنة انه قد جمع مع مفكري العالم العربي الإسلامي هم نهضة العالم الإسلامي التي تبدأ من الداخل ونقصد الداخل هنا جلد المفكر فأمته ككل وان من بين من كان له وقع الأثر على بزوغ هذا الفكر النهوضي للتونسي راشد هو شهادته بنفسه على المفكر الجزائري مالك بن نبي من البلد الشقيقة وهو صلب موضوعنا فان راشد الغنوشي ممن كان له اللقاء المباشر وحديث الجلسة مع مالك بن نبي والذي قيل فيه من الأقوال ما قد جعله يخلد في ذاكرة نخبة الشباب التونسي وقد صرح راشد الغنوشي بان هناك ثلاث مكونات قد صاغت الاتجاه الإسلامي وحكمت هي رؤيته ومسلكه وفي منهجه وكان مكونها الثالث هو فكر مالك بن نبي وعمق ما جاء ب هاذ يقول: (المكون الثالث فكر مالك بن نبي المفكر الإسلامي الجزائري وما يفتحه من أفق التفكير الحر والتحليل العلمي لتطور مجتمعاتنا الإسلامية من الحضارة إلى الانحطاط بحثا عن شروط النهضة)[2]

[1] عمر كامل مسقاوي(في صحبة مالك بن نبي)مرجعسابق،ص1257.

[2] مسعودان نور الدين(مالك بن نبي حياة وآثار، شهادات، ومواقف) مرجع سابق ،ص56.

وما يقصد من كلام المفكر الغنوشي هو عمق وأهمية الفكر الذي جاء به مالك بن نبي وانه لم يكن فقط مجرد نظرية ظل جاهد السعي ليكملها ويطورها بين الفينة والأخرى بل كان أيضا في ظل مسيرته وهو يبحث عن الشروط التي تقوم بالنهضة يؤثر بما هو ينتجه ويبتكره فكريا وقبل أن يتم هو تفصيل الحديث عن مدى تأثير مالك بن نبي وتأثر راشد الغنوشي فلا بيع مقام الحديث إلا أن يحكى بان شاهد القرن مالك بن نبي رحمه الله تعالى لم يكن إلا نجمة زمانه تلك النجمة التي تستطع في تاريخ الأمة من زمن إلى أخر وتكون هداية الحائرين من بعده بعد هدي الله لهم لقد كتب راشد الغنوشي مقالا قد كان عنوانه بين سيد قطب ومالك بن نبي قد اظهر فيه مدى تأثره بفكر مالك بن نبي وما أثره هذا التأثر على فكره وشخصيته وتوجهه فكري إذ قد ظهر جليا ما كان يسعى إليه من هذا المقال وعبر عن هذا المفكر التونسي عن أن مجيئه إلى الجزائر عام 1969 كان لسبب مباشر هو لقاؤه بمالك بن نبي وكان لقاؤهما الأول في بيته الذي نعته بالبيت المتواضع المفتوح للزائرين وان من يود أن يفتح مجال النقاش وجلسة الحديث مع هذا المفكر مالك بن نبي لابد أن يكون بليغ اللسان صاحب الحجة ذا قوة في التمسك بالطرح والموقف وهذا أن دل على شيء فانه يدل على إن الذي يتحدث عليه رجل النهضة التونسية راشد الغنوشي هو مفكر قد سبق فكره وعمق شخصيته مكانه واسمه وجعلت ثقافته وفكرة مكانة لها بين أواسط الجمع من كبار الفلاسفة المفكرين وقبل الحديث عن ماذا دار هو بين الاثنين فقد كان من الكلام في حق مالك ما يستوجب الوقوف عنده قد صرح به الغنوشي اتجاهه فيقول: (فليس في الفكر الإسلامي المعاصر ما يسعف وينير الطريق إلى الواقع والى كتاب الله خير من مالك صاحب سلسلة الحضارة فإذا كان الحديث في الحضارة فلا يفتي ومالك في المدينة)[1]

وهو ما يظهر أن مالك كان من بين فئة الاختلاف الذي قد برع عن غيره في تشخيص مشكلة الحضارة كما يجب أن يكون كما هو معروف فان أهم ما قد تضمن مشروع النهضة لمالك بن نبي هو الفكرة الدينية ودورها الذي يحدث النهضة والتطور وهذه هي النقطة التي كان قد حدث فيها اللبس والحيرة عند المفكر راشد الغنوشي عندما طرح مسالة الحضارة والإسلام والذي في نفس الوقت قد طرحه على مالك بن نبي رحمه الله الذي استفاض في الشرح وإزالة كل مبهم مركب ليزيح عن فكره كل شبهة في اختلال العلاقة بين هذين

[1] راشد الغنوشي(بين سيد قطب ومالك بن نبي)الجزيرة نت،1فيفري9،2010ماي2025.

الاثنين فيقول: (فاستفاض في الشرح حتى انجلت من نفسي كل شبهة وانقشع كل التباس حول المسالة التي شددت إليه الرحال من اجلها)[1]

وما يفهم من كلام هذا الأخير أن هذه النقطة بالتحديد هي حجر الأساس قي فكره رحمه الله وليست جزئية الفكر وان ما بني في فكره معتمد على جوهرها و فاعليتها ليستطرد في كلامه انه قد كان في نفسه من الحيرة وتجاذب الأفكار والرأي من جعله في منتهى الأمر أن يبصر على رأي مالك بن نبي وان ينطلق منه في بناء ما هو يهدف إليه من نهضة يستنار بها واقع مجتمعه فعند بن نبي الإسلام ليس هو الحضارة وإنما هو المركب الذي بتفاعله مع عناصر البناء الحضاري تكون هناك امة وتظهر حضارة من باب أن الإسلام هو الوحي الذي نزل من السماء أيه و خارج عن القدرة البشرية في حين ان الحضارة هي من صنع البشر عندما يتفاعل فيها المرء المسلم مع عناصرها التي هي تراب فزمان مع الوحي وان ما يصنع الحضارة حسب الغنوشي ليس فقط حضور هذه الأشياء وإنما مع الفهم الصحيح لهذا الوحي وكيفية التعامل الصحيح والتفاعل الجاد من طرف المسلم في تصنع هذه الحضارة وتدخل التاريخ.

فيؤكد على ذلك:(أما عند بن نبي فالأمر غير ذلك ليس الإسلام هو الحضارة الإسلام وحي نزل من السماء بينما الحضارة لا تنزل من السماء وإنما يصنعها البشر عندما يحسنون توظيف ملكاتهم في التعامل مع الزمان والمكان)[2] ليضيف إلى ملاحظة مهمة وهي أن راشد الغنوشي مالك بن نبي يرى أن الحضارة ليس حكرا على امة المسلمين دون غيرهم بل قد يفلح غيرهم عندما يتفاعل مع السنن اللاهية في الكون والتاريخ بالشكل السليم الذي يسخر فيه عقله وموارده بأسلوب فعال من منطلق أن القانون الإلهي يعمل وفق عدل الله لا وفق الانتماء الشكلي (قد ينجح المسلم في هذا التفاعل فيصنع الحضارة وقد يفشل وهو المسلم وينجح غيره أي غير المسلم فينتج حضارة بقيم ونيات غير إسلامية لأنه أحسن التعامل مع سنن الله توظيفا جيدا لعقله وللوقت والتراب)[3].ليستمر لراشد الغنوشي في مقام آخر عن تحدثه عن مالك بن نبي وهو الذي قد قرأ كل ما أنتجه مالك من مؤلفات وكتب تدور حول سلسلة الحضارة والنهضة ليتفق في هذه النقطة مع المفكر الفلسطيني

[1]-راشد الغنوشي(بين سيد قطب ومالك بن نبي)، مرجع نفسه.

[2]-راشد الغنوشي(بين سيد قطب ومالك بن نبي)مرجع سابق.

[3]-راشد الغنوشي(بين سيد قطب ومالك بن نبي)مرجع سابق.

غازي التوبة في أن مالك بن نبي قد كان في دراسته للحضارة والإسلام لم يكن من ذوي التمجيد النظري للإسلام وإنما ركز على تحليل واقع المسلمين الحضاري بشكل عميق وواقعي فيقول (عندما بدأت ادرس الفكر الإسلامي سنة 1966 وقفت عند فكر مالك بن نبي أعجبني فكره مالك بن نبي لم يشغل نفسه بمدح الإسلام وإنما شغل نفسه بتحليل واقع المسلمين)[1]ذلك أن المفكر الغنوشي لم يكنف بذلك فحسب فقد تحدث في مقال في مقام آخر عن تأثير مالك بن نبي على النخب التونسية بالتحديد في فترة السبعينات مثلما ذكر التي كانت تعقد في الجزائر عدة ملتقيات وجلسات لهذا المفكر الجزائري إذ صرح راشد الغنوشي أن مالك بن نبي لم يكن من الذين قد طرح و في مجال الحضارة مفاهيم مجردة بقدر ما سعى إلى ربطها بواقع المسلمين وتحليل هذا الواقع والكشف عن ما فيه من مشكلات وذلك بمنهج علمي وعملي يهدف إلى كيفية النهوض وإعادة صناعة التاريخ من جديد فيقول: (لم يشغل نفسه بشرح مفاهيم الإسلام في المطلق وإنما سلط على أدوات التحليل العلمي والمعرفة المعاصرة على واقع المسلمين)[2]

ليواصل في نقطة الحضارة والإسلام بان الحضارة في صناعتها ينطلق فيها من واقع فكري إلى واقع عملي أي أنها لا تنشا من المبادئ المجردة وإنما من تفاعل الإنسان مع عناصرها بفعل فهمه للإسلام والدين الذي هو المبعث الأساس له وان هذا الإسلام لا يكون حضارة إلا إذا جسده المسلمين في الواقع وعمل به بناء على الفهم الصحيح به (ذلك أن الحضارة هي تحرك الإنسان بالفكرة في الواقع حركة تفهم الواقع وتغيره وتوظفه لمصلحة الإنسان أما الإسلام مجردا فهو منهاج هو هداية هو مشروع للحضارة وليس حضارة ناجزهوإنما يصبح حضارة عندما يفهم على حقيقته ويطبق التطبيق الجيد من خلال تحرك معتنقيه به في الحياة الحركة المؤثرة في الإنسان والتراب والزمن التأثير الإيجابي الفاعل)[3]

[1]نصر الدين السويكي(مالم يقله الغنوشي من قبل ....لقاء الذكريات والتفاصيل ...الطريق إلى 6جوان 1981)باب نت ،9ماي2025.

[2]راشد الغنوشي(مالك بن نبي رحمه الله)جريدة الدستور،17تموز10،201، ماي 2025.

[3]راشد الغنوشي(مالك بن نبي رحمه الله)،مرجع نفسه.

المبحث الثاني :لانتقادات التي وجهت لمالك بن نبي

مالك بن نبي الذي قد اشغل نفسه ووقته في دراسة وتحليل أمته العربية الإسلامية ، واقع قد وجد فيه الكثير مما يعدل عليه ويرمم بناء حطامه ، حطام امة غير ماديا بل كان معنويا تاريخيا يدخل في جوهر الأمة وصناعة التاريخ . فما وجد نفسه هذا الفيلسوف إلا وهو يتعمق في دراسة ومعالجة عقدة المشكلات التي وجدها في حوض بلده الجزائر ومسح مجتمعه العربي ، فما كان من رد فعله على كل هذا إلا أن يجاهد الفكر والمعرفة لصياغة مشروع نهضوي يسند به ما كان قائما من محاولات نهضوية هي الأخرى مثله لإحياء ما سكن وركد في حي مجتمعه العربي فعندما نتحدث عن واقع عربي مسلم فلا يكون الوضع إلا أشبه بشارع يضم كل الدول ؛ يضمها هذا الشارع جنبا إلى جنب كل نافذة من هذه الأخيرة تحكي ما ألمها من مشكلات قد جمعها مالك بن نبي وسخر لها مشروعه هذا لكي تصح من مرضها وتشفى بكل عافية .

فقد اختار في هذه المعالجة أن يكون دور مشروعه فيها هو البناء لا التكديس هو الفعل لا القول، والأصالة والمعاصرة لا إفراط ولا تفريط بينهما.انه قد جعل لمشروعه مركزية هي جوهر امة العرب المسلمين إلا وهي الفكرة الدينية التي عمل على جعلها المركب الذي يحرك كل أعضاء مشروعه عندما طرح هذه الأخيرة بين أواسط الفكر العربي فقد كان ما طرحه مثله مثل أي طرح فلسفي أو فكري يحتضن هو بين ما يعارض ويقيم وبين ما يوافق ويناقش ويتخذ منه السبيل لإكمال ما قد بقي وكذا هو الشأن عند مالك رحمه الله مثل ما قد وجدت فكرته الترحيب بين أواسط المفكرين قد ناثرو بها وجعلوا منها ما يستنار به في إنتاجهم الفكري ، فان الأمر مماثلا لمن اعترض وكان له الرأي المناقش والمقيم على ما طرح.

المطلب الأول : موقف سعيد رمضان البوطي من مالك بن نبي.

كان المفكر السوري محمد سعيد رمضان البوطي له الرأي في ما أنتجه مالك بن نبي الذي هو عالم إضافة لكونه من ابرز الفقهاء والدعاة في العالم الإسلامي 1347. 1929 ،لا نستطيع أن نقول بان سعيد رمضان البوطي من المنتقدين لمالك بن نبي بالشكل الصريح والمعتاد بين الفلاسفة والمفكرين وذلك لان هذا الأخير قد تعامل مع فكر مالك بن نبي بشيء من التحفظ والتحليل المنطقي أن صح القول بحيث أن سعيد البوطي كان له من التحليل لأراء مالك بشيء من الموافقة وترجيح الكفة إلى الصواب وبين توجيه نقد لما يزيل الغموض والغرابة فيما عارضه هو نفسه ، كما انه قد جعل لبعض ما طرحه المفكر الجزائري شيء من إبداء آراء تكاد تكون في خانة الاستبدال بين الأول والثاني للفهم الصحيح ؛ مما يظهر على المطلع لكلا المفكرين أن هناك من التباين في الرؤية بينهما والاختلاف المنهجي بينهما في طرح كل إشكاليات النهضة ، الحضارة ،المجتمع،الدين وغيرها وأول ما يظهر على كليهما من تباين هو اختلاف منهجي مرجعي ؛ما يبدو جليا عند أول نقطة تظهر في الحديث وهي مسالة الحضارة التي ناقشها المفكر " البوطي " في مؤلفه منهج الحضارة الإنسانية ذلك انه يقول : (اهتم بموضوع الحضارة وبما يكتب بهذا الشأن خاصة مؤلفات مالك بن نبي كشروط النهضة مثلا فتعجبه في طريقة بن نبي في تحليل الحضارة وسبل النهوض وسبل النهوض عندما يدرسها وفق الفكرة الدينية)[1]

ذلك انه في تقديمه لموضوع الحضارة كان قد رفض كل التعريف التي قدمت نحو مفهوم الحضارة وان حسبه لابد من تقديم مفهوم بسيط وظيفيا لها فهو لا يقدمها إلا انطلاقا من أساس تحليلي.فهو قد جعل من تقديمه للحضارة كتعريف انطلاقا من عناصرها وما يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار في التعريف عنها، إذ يقول في هذا الشأن :(غير أن جل بحوث هؤلاء الكاتبين إنما يتناول من الحضارة بيانا وصفيا لمنجزاتها وإعجابا بمظاهرها وأثارها فما تتوقع منها أكثر من بيان تصويري ربما مع قدر كبير من الإطراء والإعجاب)[2] فانه بوجه عام قد كان له من الرأي حول هؤلاء المفكرين الذين لم يضعوا الحضارة في قالبها الذي يجب حسب اعتقاده هو، وفي نفس السياق يرى أن المفكر الجزائري مالك بن نبي انه الذي صرح بشكل مباشر انه من

[1] علية صالح (التغيير الحضاري في فكر الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي)مجلةالتراث،المجلدالثاني،العدد26،جامعةباتنة،ص109.

[2] محمد سعيد رمضان البوطي(منهج الحضارة الإنسانية في القران) أفاق معرفة متجددة،ص9.

واجبه أن يستثني عليه فقد جاء مختلفا ويعبر عن إعجابه والإشادة بما قدمه في معالجة قضية الحضارة الإسلامية فهو يعتز في هذا الإطار بان هذا المفكر قد استطاع أن يطرح موضوع الحضارة بشكل ملحوظ يظهرها كما يجب أن تطرح لا مجرد وصف تصويري مستطردا ما ذهب إليه إلى أن مالك بن نبي قد اختار في طريقه هذا منهجا تحليليا منهجيا يسهل على القارئ أن يفهم هذا الموضوع من جذوره العميقة التي تربط بين مشكلات الناس ونموهم الحضاري . فهو لم ينطلق في دراسته للتاريخ الإسلامي من منطق الانبهار والتمجيد بلا كان عقليا في ذلك منطلقا من التنظير إلى التطبيق ، ومن التحليل إلى الاستنباط وهذا كله لأجل حل المشكلات التي كانت مطروحة منبشا عن حلول واقعية لها إذ يقول سعيد البوطي على :(على أن من الواجب أن أبادر فاستثني كاتبا مثل مالك بن نبي رحمه الله تعالى فقد سلك في بحوثه الكثيرة عن الحضارة الإسلامية مسلك النابش عن جذورها الباحث عن صلة بينها وبين نفوس أصحابها)[1].

مواصلا حديثه عن الموضوع بان ما قد كان نقل نوعية أن صح القول قد قفز بها مالك بن نبي في مشروعه هذا في كتابه شروط النهضة هو ما خصصه عن غيره واستفرد به في إطار تعزيزه لحل مشكلة الحضارة هو تقديمه للفكرة الدينية ودورها المركزي في بناء الحضارة وقد كان فيه من التقدير والاعتراف لجميل العمل الدؤوب على هذا المنجز له رحمه الله من قبل مفكرين كبار إلى جانب سعيد البوطي هذا لما استطاع فيه مالك بن نبي من الكشف عن جوهر أصيل وأساسي لا تقوم ولا تقوى إلا به الحضارة لما أكد على هذا بتحليله لدورة الحضارة المسيحية والإسلامية سواء ولما في خطوتي هذه من الوعي والاستجابة لعملية واقع الأمة ما صرح به سعيد البوطي:(واعتقد أن مظهرا بارزا لهذا الاضطراب يتجلى في البحث الإضافي الذي أضافه مالك بن نبي رحمه الله في طبعة لاحقة على كتابة شروط النهضة وجعل عنوانه اثر الفكرة الدينية في تكوين الحضارة فقد كان هذا البحث الإضافي بمثابة إجابة منه على أسئلة كثيرة وجهها إليه الشباب)[2]

إلا أن سعيد البوطي قد صرح بان ما ذهب إليه مالك بن نبي في نقطة مهمة إلا وهي حديثه عن عناصر الحضارة أمر لا بد من إعادة النظر فيه ورؤيته بشيء من الدقة والوضوح ؛ أي عندما طرح مالك بن نبي عناصر الحضارة فان المفكر السوري يرى بان ما ذهب إليه هذا الأخير شيء يحتاج إلى تحديد في الدلالات

[1] محمد سعيد رمضان البوطي(منهج الحضارة الإنسانية في القران)مرجعسابق،ص9.

[2] محمد سعيد رمضان البوطي(منهج الحضارة الإنسانية في القران)مرجعسابق،ص ص 10،11.

وتوسيع للوضوح أي أن عندما وضع معادلة حضارة =وقت +تراب +إنسان فانه يرى بان عنصر التراب لا يعبر عن المعنى الذي يجب أن يوجد من اجله أي انه حسب مالك رحمه الله هي تعبر عن الأرض في حيزها المادي فحسبه قد احتار ما أن كان يقصد الكون أو الأرض فانه مع ذلك لا يربطه إلا بنطاق مادي وليس الكون عامة وعندما يعبر عنه بالكون ليكون اشمل وانه لا يجب أن يحبس هذا التعبير في مادية الأشياء .

إضافة إلى انه يأخذ على مالك بن نبي استخدامه لمصطلح الوقت أو الزمن حسب الترجمة أو القارئ طبعا إذ كان لابد عليه من تقديم الحياة أولى لأنها تشمل معاني واسعة وتشمل إضافة البعد الزمني والوجودي خاصة وان مالك بن نبي يشيد ويشدد على اثر الفكرة الدينية في نجاح مركبه فيقول في كتابه :(يؤثر المفكر الكبير مالك بن نبي رحمه الله في كتبه عن الحديث عن الحضارة وعناصرها التعبير عن العمر بالزمن نستبعد أن يكون مقصوده بالتراب الأرض وحدها .وان تجلى ذلك وهو أمر غريب في كتابع شروط النهضة) [1]؛ تناول انطباع قد يبدو للقارئ لما طرحه من رأي الدكتور البوطي حيال كتاب شروط النهضة خاصة في جزئية الفكرة الدينية واتصالها بعناصر الحضارة كيف هو في وضع من الغرابة لما آل إليه مالكبن نبي من تحليل ودلالة معاني فسعيد البوطي قد أبدى اعتراضا لوضع المصطلحات وان لم يبدو بشكل مباشر وصريح ودعوته الغير صريحة بان يعاد صياغة هذه المعادلة بمصطلحات هو قد رآها تصلح أكثر مما وضعها صاحب المصدر ذات نفسه .

لنذهب في زاوية أخرى من ما قد وقف عليه المقيم ها هنا البوطي في أن كان له الرأي الآخر في نقطة قد اشترك فيها مع مالك بن نبي وهي الفكرة الدينية ؛ ذلك أن مالك رحمه قد جعل الفكرة الدينية هي القوة المحركة للتاريخ وهي التي لها الدور الكبير البارز في تحريك نظرية ،كما أن بالنسبة له فهذا المركب يؤدي وظيفة حضارية أما محمد البوطي فانه لا يرفض هذا الطرح لكنه يرى الأمر من نظرة مختلفة ويركز أكثر على الجانب الروحي والتعبدي للدين كمصدر لتزكية النفس وتهذيب الفرد لا يجعله أداة لتحليل اجتماعي تاريخي فهكذا حسبه يفقد الدين مصدريته وأساسه الذي جاء من اجله وقدسيته إذ يصرح ؛(غير ان الإسلام في حقيقته

[1] محمد سعيد رمضان البوطي (منهج الحضارة الإنسانية في القران)مرجعسابق ،ص21.

وكما يعلمه كل عاقل ،عقيدة وعبادة وضوابط سلوكية واجتماعية وهو بفروعه الثلاثة هذه إنما يبني مجتمعا ويكون امة ويؤسس حضارة ويضع قانونا ويربي نفوسا)[1]

المطلب الثاني:موقف غازي التوبة من مالك بن نبي.

وان الحديث عن مفكر كبير مثل مالك بن نبي طبعا لا يكون بالحد الكافي أن يتناوله مفكر واحد أو جهة واحدة ذلك أن نجاح ما طرحه مالك بن نبي قد كان رائجا بين العرب والغرب وانه مثلما كان للمفكر محمد سعيد رمضان البوطي كان نفس الشأن للمفكرغازي التوبة الذي هو كاتب ومفكر قد كتب في قضايا الحرية والثورة ونظام الحكم 1939 م كما له من المكانة في الفكر والسياسة والدعوة لما ألفه من كتب اهتم غازي التوبة بمواضيع الأمة العربية الإسلامية وكان من المهتمين بالمفكرين المعاصرين الذين ناقشو وطرح و مواضيع واقع الأمة العربية وما آلت إليه من حال وان من بين الفلاسفة والمفكرين الذين قد اخذ فكرهم بعين المناقشة والتحليل و النقد هومالك بن نبي فعندما يأخذ ما ذهب إليه غازي توبة اتجاه مالك بن نبي من آراء وأفكار فانه من البديهي استيعاب أن المفكر الفلسطيني قد قدم قراءة نقدية متمحورة تحت ظل الفكر الإسلامي الحركي بشقها الإيجابي الذي يشيد ما جاء به مالك بن نبي وشق قد حرص فيه على تقديم انتقادات تمس أفكار مالك بن نبي فان القول هنا يستفتح عريضته في تناول هذا المفكر بأنه قدر أي أن مالك بن نبي بداية قد حاول التوفيق بين الحضارة الغربية التي كان متأثرا بها بفعل ارتباطه الوثيق بامرأة من طراز الغرب وهي زوجته خديجة وبين الحضارة الإسلامية التي هي مهد وفطرة الفكرة والتاريخ بحيث أن غازي توبة قد صدق مالك بن نبي ضمن المدرسة الإصلاحية إذ يقول:(صنفت مالك بن نبي ضمن المدرسة الإصلاحية في كتابي الفكر الإسلامي المعاصر دراسة وتقييم)[2]

إضافة لكونه قد جعله في كفة السواء مع المفكر محمد عبده(1849_1905) في إنهما قد اتجها في بعض المآرب إلى نفس الصدد أو الأسلوب أن صح القول ولكي لا نطيل هذه الفاصلة من الكلام ونواصل ما قد ابتدأ به الحديث ذلك أن مالك بن نبي حسب ماارتآه غازي توبة بأنه قد حاول في إطار نظريته الحضارية التوفيق بين معطيات الحضارة الغربية والواقع الإسلامي وحسب هذا الأخير فان مالك بن نبي بفعله هذا كان

[1] محمد سعيد رمضان البوطي (من الفكر والقلب)الطبعةالثانية ،دارالفقيه ،دمشق،1418_1997،ص121.

[2] غازي التوبة (الحركات الإسلامية والدعاة الجدد عرض وتقييم)الطبعة الأولى، أفق، بريطانيا لندن، 1446_2021، ص87.

يريد الوصول إلى هذا الاستنساخ الغربي ليس التوفيق وذلك من خلال أن يحدث المجتمعات الغربية مثلما هو واقع عند الغرب مع المحافظة على هوية هذه الأمة وعدم التخلي عنها وهذا هو ما أكد عليه الدكتور توبة مما قيمه وعرضه في احد مؤلفاته بحيث أن كل ما سعى إليه مالك من جهود قد آل مصيرها إلى الفشل وانتهت فكرة قد كان قائم السعي والجهد الدؤوب على تحقيقها إذ يقول :(وبهذا انتهت فكرة التوفيق بين الحضارة الغربية والمعطيات الإسلامية عند مالك بن نبي إلى الفشل) [1]

لينشط حديث غازي حول مالك بن نبي إلى جهة قد كان التركيز غالبا عليها وهي ما قد اعتبره في تصريح له أن أضفى أفكار مالك رحمه الله تعالى هي القابلية للاستثمار ويزيل غموض ما صرح به عند تحليله ومناقشته لطرح رأيه بان ما جاء به مالك من فكرة القابلة للاستعمار فيها جانب من الإيجابية في صرف أذهان الباحثين إلى رؤية العوامل الداخلية التي أدت إلى تخلف الأمة إلا انه كطرح فهو مبالغ فيه بعض الشيء وليس من الصواب التركيز عليه بهذا الشكل كيف؟

أي انه يرى في أن القابلية للاستعمار غير مرتبطة فقط بعوامل داخلية مثلما نظر وأكد شاهد القرن بل كانت مرتبطة هي بعوامل خارجية لم يفتح الستار عليها وجعلها حبيسة ذلك الغطاء ؛ فعندما ناقش هذه النقطة غازي التوبة قد صرح بان من بين أسباب نجاح الاستعمار في بلد مثل الجزائر وعدم نجاحه في دونها مثل مصر وهي مقاربة لبلدين من ذوي الثقافة والهوية هو راجع لعوامل خارجية مرتبطة بما تمتاز به دولة عن الأخرى وليس بسبب ما تعانيه هذه الأمة من عناصر مرض وخلل في كيان فرد وتاريخ (اعتبر بن نبي استعمار بلادنا الإسلامية قدرا محتوما وضرورة تاريخية نتيجة خلل عطل كيان الفرد والمجتمع و الأمة عناصر التاريخ فيها وقتل عناصر الحياة وهذا كلام غير صحيح) [2]

والى جانب هذا كله يواصل غازي توبة حديثه عن نقطة قابلية الاستعمار كونه قد قسمها في تقييمه وتحليله إلى اثنتين أما الموضع الثاني الذي ناقش فيه هذه الفكرة وهو اعتراضه بما صرح به مالك بن نبي بان الاستعمار لا يكون فقط مسيطر من ناحية القوة بل انه يصنع ظروف نفسية وثقافية تعزز خضوع المستعمر لهذا الأخير وان الاستعمار ما هو إلا نتيجة تراكمات تاريخية واجتماعية ونفسية ويوضح بشكل معمق مالك

[1] غازيالتوبة(الحركات الإسلامية والدعاة الجدد)مرجعسابق،ص89.

[2] غازيالتوبة(الحركات الإسلامية والدعاة الجدد)مرجعسابق ،ص91.

بن نبي كيف أن الاحتلال يستفيد من هذه القابلية ذلك أن ما ينادي به هذا غازي توبة هو ضرورة إعادة النظر في هذا المفهوم والرؤية التي صاغها مالك بن نبي لأنها لا تمثل إلا جانب واحد من الرواية وذلك من خلال تفكيك العلاقة التفاعلية بين الاستعمار كفاعل خارجي والاستعداد الداخلي كمفعول به نشا في سياقه ذلك أن: (فالاستعمار إذن هو الفاعل الأكبر في ترسيخ هذه المظاهر التي شاهدها مالك بن نبي بعد أكثر من مئة سنة على مجيء الاستعمار إلى الجزائر) ليضيف نقطة أخرى كان لابد من تسليط الضوء عليها وهي بأنه بعد سقوط دولة الموحدين هو أدى إلى [1] القول بقابلية الاستعمار وانه قدر محتوم وضرورة كان لابد حصولها فهو عند تحليله لهذا الوضع يسلط الضوء على تحليله للاستعمار هو لحالة داخلية من الوهن الثقافي والسياسي أي ما جعل هذه المجتمعات لا تقوى على مقاومة السيطرة الخارجية وما يشير إليه هنا الدكتور غازي انم اغفل عنه مالك رحمه الله وتأثير موازين القوى وليس فقط هو استعداد داخلي للشعوب (أن قول مالك بن نبي بانحطاط الأمة منذ عهد الموحدين هو الذي أدى الو القول بالقابلية للاستعمار وقد اعتبرها مالك بن نبي استعمار بلادنا قدرا محتوما وضرورة تاريخية وهذا كلام غير صحيح) [2]

كذلك نرى أنغازي توبة قد وصف مالك بن نبي بأنه قد وقع في خطا كبير فكري كما نتج عندما جعل القابلية للاستعمار هي السبب الرئيسي لتأخر المسلمين إذ يقول مؤكدا على رأيه :(وقع مالك في خطا فكري نتج عن تحريك القابلية للاستعمار لذهنيته فأعطى التراب قيمة زائدة عن حدوده إذ وضع هذه المعادلة إنسان +تراب +وقت =حضارة ليس من شك أن الإنسان مقياس الحضارة لان أثمن ما في الحياة فصلاح الحضارة وفسادها يقاسان بمدى النفع أو الأضرار به بمدى الانسجام أو التنافر معه)[3]

فغازي التوبة هنا من خلال نقده يؤكد على أن الإنسان هو العنصر الأساسي ومقياس الحضارة لا كما يقول مالك بن نبي لأنه هو وحده لديه من القوة والإرادة والقابلية على التغيير إما التراب الذي هو مجرد مورد يستطيع أن يستغله الإنسان أولا حسب طبيعة وعقلية الإنسان ثم انه في كلامه هذا لا تعجبه معادلة الحضارة التي طرحها مالك ويرى أنها لا تتفاعل كما وضعها هو بل أن من الجدير أن يكون إنسان متوازن = حضارة

[1] غازي التوبة (الحركات الإسلامية والدعاة الجدد) مرجع سابق ،ص91.

[2] غازي التوبة (مالك بن نبي ماله وما عليه)صوتيات ،8نوفمبر7،2015ماي 2025.

[3] غازي التوبة(الفكر الإسلامي المعاصر دراسة وتقويم)الطبعةالثانية،دارالقلم،لبنانبيروت،آذار1977،ص78.

ثم يوضح أن الإنسان المتزن هو المسلم الذي يمشي على مبدأ دينه الإسلام وذلك حسب هذا المفكر الفلسطيني فان الحضارة لا تقوم إلا بالإنسان المسلم خاصة الذي هو الوحيد الذي يقدرعلى التعامل مع الوقت والتراب بشكل صحيح وسوي انطلاقا من كونه ذا فطرة سليمة منبعها إسلام التوحيد لأنه يشير فيما بين السطور إلى أن إعطاء مالك التراب قيمة الكبرى أو جزء من المعادلة مثلما فعل هو الغرب عبارة عن انحرافه عن الفهم القرآني والتاريخي للحضارة : (ولما كان المسلم هو الإنسان الوحيد الذي يمكنه أن يحقق التوازن لذا فإننا نستطيع أن نفقط المعادلة السابقة بالشكل التالي الحضارة فقط الإنسان المسلم)[1]

وفي ختام ما تطرق إليه من خلال الاطلاع على مؤلفات كل من الدكتور السوري محمد سعيد رمضان البوطي والمفكر الفلسطيني غازي التوبة فان ما يقال في هذا المقام من موضع الحديث عن مالك بن نبي رحمه الله تعالى فيلسوف الجزائر ومفكر امة عربية أن ما قد تم تناوله هنا في عرض ما قد ارتآه كل من المفكرين من نقاط كان يستوجب على مالك إلا يقدم على التأكيد عليها أو انه كان لابد من توسيعه لمدارك نقاط ومفاهيم في نظريته الحضارية النهوضية فان ما تم ذكره واستعراضه مما قد كتبوا عنه في مؤلفاتهم هو على سبيل الذكر لا الحصر ولا على سبيل ربط ما وضعوه من تقييم ومناقشة ربط بالموضوع المركزي الذي نوقش منذ بداية الحديث عن مالك بن نبي ودور فكرته الدينية في مشروعه الحضاري.

[1]_غازي التوبة(الفكر الإسلامي المعاصر دراسة وتقويم)مرجع نفسه، ص78.

خاتمة

هنا تحط آخر خطوات رحال بحث كان قد سار بين فصول و مباحث يروي بين كل مطلب و آخر نقطة وقضية تستوجب على العامل عليها مناقشتها و معالجة فحوى محتواها حتى لايقع الحرج و الالتباس. يمكن أن يستخلص من موضوع بحث كان قد وجه نور الضوء عليه بين أواسط القلة من الدارسين و الباحثين موضوع لا يمكن أن يوضع إلا بين أهم ما يطلع عليه لفكر رجل مفكر قد يسمي مالك بن نبيو كما عودتنا الحياة لكل بداية نهاية، وها هو البحث يحط رحاله ليعبر عن انتهاء مسيرته .

لكن هذا البحث يحمل بذور حياته في موته فلا ينتهي موضوع إلا و تولد أسئلة أخرى تحتوي هذا الموضوع وذلك نظرا لشاسعة فكر المفكر مالك بن نبي الذي أفنى من حياته في اجر تطوير فكره ،إذ ساهم في تطوير مشروعه النهوضي و حركة النهضة التي هي من أكثر المصطلحات المستخدمة في الحياة العربية المعاصرة التي ربط مشروعه النهوضي بالفكرة الدينية التي لها من الدور في تحريك هيكل عناصر الحضارة و بعث الحركة بينه .ذلك أن إدراك مالك بن النبي في كتابه شروط النهضة لفصل الفكرة الدينية أكثر بلاغة في قيام الحضارة التي أضافه فيما بعد في طبعة جديدة و هو كما قد شدد عليه مالك بن نبي بان كل قيام و محور بناء الحضارة و عودتها لمضمار صناعة التاريخ لا يحدث إلا بفاعلية هذه الفكرة و دخول دورها في كل ما يتعلق و كانت معالجته لهذه النقطة التي منها خرج نبت موضوع قد يفتح لما بعده من الأفاق و المجالات التي تتيح لباحث كان غير متأكد من ذي خطوة أن يخطوها بعد ذلك.فكانت معالجتها من طرف مالك بن نبي ليس فقط بهدف فهم الواقع من أصله الصحيح بل كانت دراسته لها عبارة عن محاولة خلق واقع حضاري نهوضي يسموا بالمجتمع و ينهض به مما كان هو عليه ،عندما نقول فكرة دينية فان منشأها الأول كان تصور و منظور مالك بن نبي للدين؛دين الإسلام الذي ولد و هو معه و عاش فيه و منه لم تكن نظرته للدين فقط نظرت المتعبد الذي لا يعرف عن دينه و لا يعمله إلا في عبادات و معاملات ذلك إن حسب هذا المفكر فالدين هو المنشأ الأول للحضارة و هو نقطة انطلاقها و خروجها للتطور و التقدموعند قول مالك بن نبي لمشروعه الحضاري الذي هو محفوف بثلاثية الأسس و المضامين و الغايات التي جاء من اجلها هذا المشروع ، فلا يقام أساس هذا المشروع النهوضي الحضاري إلا بثلاثية بناء الإنسان الذي هو سر تحرك البناء ككل و الذي به تصنع الحضارة لان الفاعلية تنطلق من الفرد عبر بناء أفكاره بان تكون هناك عملية لفرز الأفكار التي عمقت ذات الفرد منذ زمن طويل و خاصة ما مر عليه من فترة استعمارية ليست بالهينة

التي يغض البصر على ما فعلت بالفرد العربي أو الجزائري في وجه التخصيص و مهمة عالم الأفكار في تطور المجتمع و دفعه نحو تبني فكر جديد محين يخدم لما بعد ما هو بصدد الوقوع به من تخلف.

_ ورغم هذا لم يسلم من انتقادات وجهت له حول هذا التصور من مفكرين أمثال سعيد رمضان البوطي وغازي توبة إذ قدموا رؤية مغايرة للفكرة الدينية وحتى هناك من قدما تفسيرا آخر لعناصر الحضارة،كما أن هناك من أثنى على هذا الطرح وأحياه ومجده كعمر كامل مسقاوي وراشد الغنوشي،وتبقى الفكرة الدينية ودورها في المشروع الحضاري ساهمت في تحريك الفكر الفلسفي المعاصر وتوجيه نحو التطور ،وحتى النقد الذي وجه إليه في هذا التصور كان له من الأثر والفاعلية في مواضيع النهضة العربية وفتح المجال لإعادة النظر في عدة نقاط وجوانب تخص نهضة الحضارة العربية الإسلامية .

قائمة

المصادر والمراجع

_القران الكريم

أ) المصادر:

_مصادر المؤلف:

1_ مالك بن نبي (الظاهرة القرآنية) (تر) شاهين عبد الصبور الطبعةالرابعةدارالفكر سورية دمشق،1420_.2000.

2_ مالك بن نبي (شروط النهضة) (تر)عمر مسقاوي وشاهين عبد الصبور الطبعة الحادي عشر دار الفكر سورية دمشق،.2013

3_مالك بن نبي (مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي) (تر)بسام بركو وأحمد شعبو، الطبعةالأولى، دارالفكر سورية دمشق،1422_.2002

4_مالك بن نبي (الصراع الفكري في البلاد المستعمرة) الطبعة الأولى، دار الفكر، سورية دمشق، .1979

5_مالك بن نبي (القضايا الكبرى) الطبعةالأولىدارالفكر، سورية دمشق،.1991

6_مالك بن نبي (ميلاد مجتمع) (تر)شاهين عبد الصبور، الطبعة الثالثة، دار الفكر، سورية دمشق، 1406_.1986

7_مالك بن نبي (في مهب المعركة) الطبعة الثالثة، دار الفكر، 1423_.2002

8_مالك بن نبي (بين الرشاد والتيه) الطبعة الأولى، دار الفكر سورية دمشق، 1423_.2002

9_مالك بن نبي (وجهة العالم الإسلامي) (تر)عبد الصبور شاهين، الطبعة الأولى، دار الفكر، سورية دمشق، .1986

10_مالك بن نبي (فكرة كومنويلثإسلامي) (تر)الطيب الشريف الطبعةالأولى، دارالفكر، سورية دمشق،.1940

11_مالك بن نبي (مشكلة الثقافة) (تر)عبد الصبور شاهين، دار الفكر، سورية دمشق، .1984

12_مالك بن نبي(تأملات)الطبعة الأولى، دار الفكر، سورية دمشق، .1979

13_مالك بن نبي (المسلم في عالم الاقتصاد) الطبعةالثالثة، دارالفكر، سورية دمشق،.1987

14_مالك بن نبي (من اجل التغيير) الطبعة الأولى، دار الفكر، سورية دمشق، 1995.

ب) المراجع:

1_أحسن علي الحيدري (فلسفة الدين في الفكر الغربي) الطبعةالأولى، دارالرافدين، لبنان بيروت،1434_.2013.

2_السعيد شعبان (قراءة في كتاب ميلاد مجتمع شبكة العلاقات الاجتماعية) مركز نهوض للدراسات والبحوث، .2022

3_الطاهرسعود (التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي) الطبعةالأولى، دارالهادي، بغداد،1427_.2006

4_حرز الله محمد لخضر (فعالية الأفكار في التنمية الاجتماعية عند مالك بن نبي).2019

5_سليمان خطيب (فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي) الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية، بيروت، 1413_.1993

6_عبد الله بن حمد العويسي(مالك بن نبي حياته وفكره) الطبعةالأولى، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان بيروت،.2012

7_عليالطنطاوي (تعريف عام بدين الإسلام) الطبعةالأولى، دارالمنارة، السعودية جدة،1409_.1989

8_عمر كامل مسقاوي(في صحبة مالك بن نبي) الجزءالثاني، الطبعةالأولى، دارالفكر، دمشق،1434_2013.

9_غازي التوبة (الحركات الإسلامية والدعاة الجدد عرض وتقييم) الطبعة الأولى، أفق بريطانيا لندن، 1446_2021.

10_غازي التوبة (الفكر الإسلامي المعاصر دراسة وتقويم) الطبعةالثالثة، دار القلم لبنان بيروت، اذار.1977

11_محمد بن عبد الله صالح السحيم (الإسلام أصوله ومبادئه) د ط.

12_محمد سعيد رمضان البوطي (منهج الحضارة الإنسانية في القران) أفاق معرفة متجددة.

13_محمد سعيد رمضان البوطي (من الفكر والقلب) الطبعةالثانية، دارالفقيه، دمشق ،1418_.1979

14_محمد عثمان الخشت(مدخل إلى فلسفة الدين) دار أنباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،.2001

15_مرفت عبد الجبار سعد (الأصول الكنفوشيوسية الفلسفة والديانة) جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

16_ناصر عبد الله القفاري وناصر عبد الكريم العقل (الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة) الطبعةالأولى، دار الصميعي،1413_ .1992.

17_نجوان نجاح الجدة (فلسفة الدين) الطبعةالأولى، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة،1438_2016.

ج) الموسوعات والمعاجم:

1_إبراهيم مدكور (المعجم الوسيط) الجزء، الطبعةالأولى، مطابع دار الهندسية،1405_.1985

2_احمد بن فارس زكريا أبي الحسين (معجم مقاييس اللغة) الجزءالثاني، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،1399_.1985

3_اندريه لالاند(موسوعة لالاندالفلسفية) (تر)خليل احمد خليل، الطبعةالثانية، منشوراتعويدات، بيروت باريس،.2001

4_جميل صليبا (المعجم الفلسفي) الجزءالأول، دار الكتاب اللبناني، دط، لبنان بيروت،1982.

د) المجلات:

1_ أحسنبرامه(دور الفكرة الدينية في بناء الحضارة عند مالك بن نبي) المعيار 43، جانفي.2018

2_البشسر قلاتي (الأفكار الاقتصادية في فكر مالك بن نبي الاطروحات الغربية والاسلامية) جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة.

3_البشير ضيف الله (مالك بن نبي في عيون الاخرين ...) جامعة الجلفة.

4_بدران لحسن (الدور الحضاري للدين دراسة تحليلية ودور الفكرة الدينية المركبة عند مالك بن نبي) مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العدد10، اغسطس.2015

5_بصال مالية (نشاة الدين بين التصور الإنساني والمنظور الاسلامي) تافزا مجلة الدراسات التاريخية والاثرية، المجلد3، العدد2، ابريل2024.

6_بغداد باي نعيمة (مفهوم السياسة واخلاقيات السياسية عند المفكر مالك بن نبي) مجلة الحضارة الإسلامية، العدد29، رمضان1437جوان .2016

7_بن دينا سعدية (المسيحية واشكاليات اللاهوت الفلسفي جدل العقل الايمان) مجلة الباحث، المجلد12، العدد3، بوزريعة.2020

8_بن الذيب جموعي (الفكر التربوي عند مالك بن نبي) مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، المجلد11، العدد.7

9_بوراس سعيد (أسس التربية عند مالك بن نبي أهدافها ومجالاتها) مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، المجلد10، العدد42022.

10_ خيرة المهدي هجالة والصادق دهاشي(قيمة التربية والتعليم في فكر بن نبي) مجلة العبر، المجلد5، العدد.10

11_زموري ليندة (القيم السياسية في فكر مالك بن نبي الاطروحات الغربية والإسلامية) دفاتر السياسة والقانون، المجلد12، العدد.2،2020

12_سعيد مصطفى حرز الله محمد لخضر (التنمية المحلية المستدامة وفعالية الأفكار مقاربة تأصيلية من منظور فكر مالك بن نبي رحمه الله) مجلة الفكر، العدد16، ديسمبر.2017

13_طاهر زبيدة (مفهوم السياسة عند مالك بن نبي) دامعة زيان عاشور.

14_عبد القادر حرة (شروط بناء الحضارة واطوارها في فكر مالك بن نبي) جامعة الجلفة.

15_علية صالح (التغيير الحضاري في فكر الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي) مجلة التراث، المجلد الثاني، العدد26، جامعة باتنة.

16_محمد العابد حشلوف(الجذور الدينية للمجتمعات البشرية للمفكر مالك بن نبي) مجلة البحوث العلمية والدراساتالاسلامية) المجلد14، العدد4، 2022.

هـ) المواقع:

1_بدران مسعود بلحسن (المفكر اللبناني والوزير السابق الدكتور عمر كامل مسقاوي ل الخير الديمقراطية إذا افرغت من اطارها تتحول الى أداة للديكتاتورية) موقع فيلسوف الحضارة مالك بن نبي
https://www.malekbennabi.net/category/conversations/

2_راشد الغنوشي (بين سيد قطب ومالك بن نبي) الجزيرة نت

https://www.aljazeera.net/opinions/2010/2/1

3_راشد الغنوشي (مالك بن نبي رحمه الله) جريدة

الدستور https://www.addustour.com/articles/102098

4_غازي التوبة (مالك بن نبي ماله وما عليه) صوتيات https://www.al-ommah.com/

5_نصر الدين السويكي(مالم يقله الغنوشي من قبل ...لقاء الذكريات والتفاصيل ...الطريق الى 6جوان 1981)

https://www.babnet.net/

الملخص

الملخص:

ومن خلال هذه المذكرة حاولت عرض وتبسيط دور الفكرة الدينية في المشروع الحضاري عند الفيلسوف مالك بن نبي عن طريق تحليل الدور الذي يلعبه هذا المركب داخل أو بين عناصر الإنتاج الحضاري ،ذلك أن ما قد فقد في حلقة النهضة هو الفهم الصحيح والاستعمال الحقيقي العملي للدين لأنه هو أصل الحضارة ومنه ينطلق الفرد باتجاه مجتمعه نحو بناء حضارته للدخول في حلقة صناعة التاريخ ، ذلك أن الفكرة الدينية هي الجوهر الذي تبدأ منه منطلقات كل المجالات التي تخص الحضارة ، وان ما يحمل فاعلية هذا المركب داخلها (الحضارة)هو الفرد في تحمله للمسؤولية وان كل عملية نجاح الفكرة الدينية مرتبطة بالحركة أو الجماعة التي تتغير وتتحرك وان مشروع مالك بن نبي لا يتم إلا بحضورها .

الكلمات المفتاحية

الفكرة الدينية–المشروع الحضاري– مالك بن نبي –الحضارة

SUMMARY

THIS MEMORANDUM THEOUGH, I TRIED TO PRESENT AND SIMPLIFY THE E RELIGIOUS IDEA IN THE CIVILIZATIONAL PROGECT OF THE PHILOSOPHER MALEKBENNABI, BY EXAMINING HOW THIS COMPONENT FUNCTIONS WITHIN AND BETWEEN THE ELEMENTS OF CIVILIZATIONAL PRODUCTION. ACCORDING TO BENNABI, WHAT WAS LOST IN THE CYCLE OF RENAISSANCE IS THE CORRECT UNDERSTANDING AND PRACTICAL APPLICATION OFRELIGION, WHICH HE CONSIDERS THE ORIGIN OF CIVILIZATION .IT IS FROM RELIGION THATTHE INDIVIDUAL SETS OUT TOWARD SOCIETY TO BUILD CIVILIZATION AND TAKE PART IN THE PROCESS OF HISTORY–MAKING. THE RELIGIOUS IDEA IS THE CORE FROM WHICH ALL FIELDS RELATED TO CIVILIZATION BEGIN. THEEFFECTIVENESS

OF THIS COMPONENT WITHIN CIVILIZATION DEPENDSON THEINVIDUAL’S SENSE OF RESPONSIBILITY.MOVEOVER THE SUCCESS OF THE RELIGIOUS IDEA IS ALWAYS TIED TO A MOVEMENT OR GROUP THAT IS DYNAMIC AND TRANSFORMATIVE. WITHOUT SUCH A PRESENCE, MALEK BENNABI'S CIVILITIONAL PROGECT CANNOT BE FULLY REALIZED.

KEYWORDS :

THE RELIGIOUS IDEA_CIVILIZATIONALPROJECT_MALEK BENNABI_CIVILIZATION